جامعة غـــــرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الحياة العلمية في الجزائر العثمانية من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية (924هـ-1245هـ/1519م-1830م)

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

☒ *إعداد الطالبة :*

نعيمة بوخاري

إشراف الدكتور :

ـ صالح بوسليم

الأستاذ المساعد:

ـ محمد السعيد بوبكر

الموسم الجامعـي : 1436هـ ـ 1437 هـ

2015 م ـ 2016 م

جامعة غـــــرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الحياة العلمية في الجزائر العثمانية من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية (924هـ-1245هـ/1519م-1830م)

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

☒ *إعداد الطالبة :*

نعيمة بوخاري

إشراف الدكتور :

– صالح بوسليم

الأستاذ المساعد:

–محمد السعيد بوبكر

لجنة المناقشة:

الأستاذ: لكحل الشيخ ..... رئيسا

الدكتور: بوسليم صالح..... مشرفا مقررا

الأستاذ: بوبكر محمد السعيد..... مشرفا مساعدا

الأستاذة: قريزة ربيعة..... عضوا مناقشا

الموسم الجامعـــي : 1436هـ. 1437 هـ/ 2015م–2016م

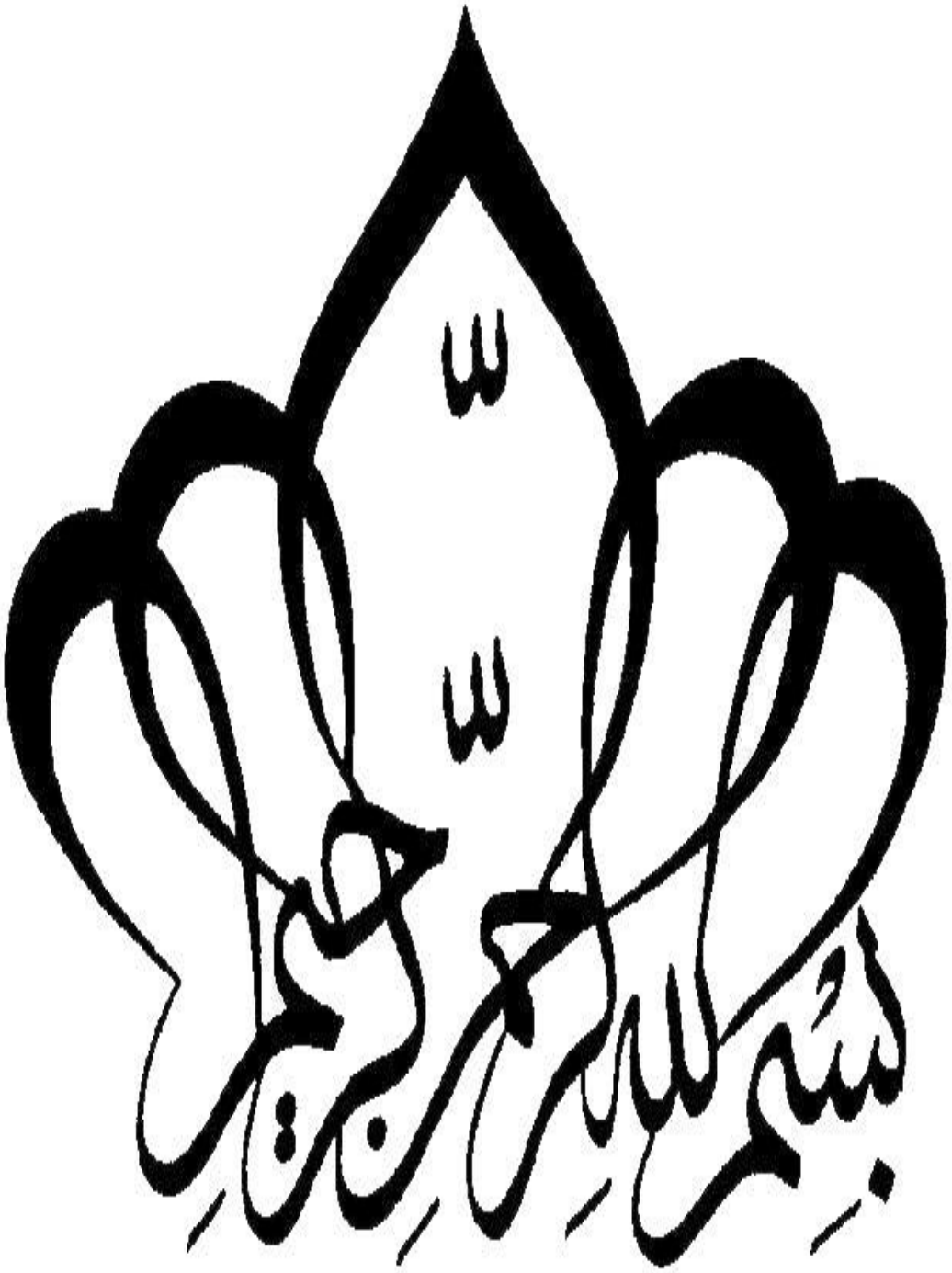
بسم الله الرحمن الرحيم

"إني رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلا قال في غده:

لو غيرت هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم

هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

العماد الأصفهاني

الإهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى بلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض وإلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها ليخفف من آلامي.. حبيبتي أمي.

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير والدي العزيز

إلى الذي علمنا أن الحياة عمل وإنضباط إلى سند أمي وأبي أخي الغالي الأستاذ بوحفص

إلى الودودة الزوجة الصالحة التي كانت لي ونعم الأخت في سبيل إعداد هذا العمل الغالية الأستاذة أولادسيدي عمر خضرة وعائلتها ،إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي : عبدالمالك، عبد المجيد عبد القادروإلى عنقود العائلة عبد الغني ، إلى أخواتي بستان مرحي وفرحي ،إلى الشموع المضيئة والأزهار المتفتحة أطفال البراءة أولاد أخواتي: طه رفيق ، سارة ،مارية، أيمن ، شهرة زاد ، عبد القادر ، يوسف الصديق وإلى كل عائلاتهم: عائلةالحاج قويدر وبلغيث.

إلى جدتي أطال الله في عمرها ،إلى أخوالي وزوجاتهم وبناتهم وأولادهم ،إلى خالتي وبناتها إلى عماتي وبناتهم وأولادهم إلى أعمامي وأولادهم وبناتهم وخاصة سهيلة بوخاري،إلى كل من يحمل لقب بوخاري ،سريو،

إلى من عشت معهنّ أحلى اللحظات رفيقات دربي : الزايدي يمينة وإلى إبنها محمد ،خولة ،وهيبة ، محجوبة ، حكيمة، عقيلة،عواطف ، زهية ،رزيقة ، ربحة ، رزيقة، ،بشرى ،نعيمة ، مباركة ،نورة ، نصيرة ،أمينة خديجة،فاطمة ،سامية ، خيرة ، نجاة ،عبلة ،سعدية، إلى طلبة السنة الثانية ماستر تاريخ حديث ومعاصر وطلبة التاريخ الوسيط.

نـــــعيمة

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه و صلاته و سلامه على خاتم الأنبياء فبعد شكرنا لله عز و جل خير المتوكل عليه لا يسعني في هذا المقام إلا توجيه أسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف الدكتور بوسليو صالح والأستاذ المساعد بوبكر محمد السعيد اللذين أمداني بيد العون لإنجاز هذا العمل و جعله يرى النور باعثين فيا روح المسؤولية و حب العمل، واللذين لم يتوانيا للحظة في مساعدتي وفي إسداء النصح لي و لم يصعبا أو يعقدا علي تنفيذ عملي.

فأتقدم لكما بعميق الإمتنان وخالص التقدير داعية الله أن يديمكما في خدمة العلم و ينتفع بكما طلاب العلم.

وأتقدم بالشكر و العرفان إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بالنصح والإرشاد و أخص بالذكر الأستاذة ربيعة فريزة التي أمدّت لي يد العون وكانت دائما بجانبي والأستاذ بن الصديق سليمان والأستاذ سليمان دحّان والأستاذ شبيحي لخضر والأستاذ ملاخ عبد الجليل والأستاذة محمة عائشة والأستاذ تكيالين محمد والأستاذ نور الدين غالب راجية من المولى عز و جل أن يجعل ما قدمته منهم صدقة جارية تضاف إلى ميزان حسناتهم.

ولا ننسى أن أشكر عمال الإدارة الذين أحسنوا إستقبالنا وأخص بالذكر الأختين سعاد وحدّة والأخت محبوب الزهرة وإلى عمال الحراسة الذين سهروا على توفير الأمن في الجامعة وإلى عمال النظافة الذين وفروا لنا الجو المناسب للدراسة جزاهم الله كل الخير. إلى عمال المكتبة الجامعية وإلى مكتبة متحف المجاهد والمركز الثقافي بمتليلي على إستقبالهم لنا برحابة الصدر وإلى إداريو الإقامة الجامعية وحراسها ومنظفوها إلى هؤلاء تحية إخلاص وإمتنان.

وكما أود أن تسعفني الكلمات للتعبير عن الإمتنان لأعضاء اللجنة المناقشة الأستاذة فريزة ربيعة والأستاذ لكحل الشيخ على صبرهم ورحابة صدورهم وسعة حلمهم في قراءة هذا العمل وتثمينه وأشكر أسرى الذاكرة من الإخوة والأخوات كلّ بإسمها وذكراها.

وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه المذكرة في المستوى المطلوب ليس علينا أن نصيب الحقيقة ولكن علينا أن نحاول، إن أصبنا فذلك ما نبتغيه و إلا فلنا أجر المجتهد. نعيمة

قائمة المختصرات

باللغة العربية :

الإختصار	شرحه
إش	إشراف
ج	الجزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
د ت	دون تاريخ
دب	دون بلد
دس	دون سنة
دط	دون رقم طبعة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
الق	القرن
م	الميلادي
مج	المجلد
هـ	الهجري

باللغة الفرنسية :

R.A	Revue Africaine
N o	**Numéro**
p	**Page**

مقدمـــــــة

مقدمـة الدراسة :

يعتبر موضوع الحياة العلمية خلال العهد العثماني من المواضيع التي تستحق الدراسة و ذلك نظرا أنّ معظم الدراسات قد انصبت على الجانب السياسي و الاقتصادي في الفترة العثمانية ناهيك عن بعض الدراسات المعدودة و المحصورة و لعل هذا يمكن إرجاعه للسياسة التي إنتهجها الأتراك العثمانيون في الجزائر لأنها كانت منحصرة في المحافظة على الاستقرار السياسي و الدفاع عن الحدود و الجهاد البحري.

فقد تمخضت عن هذا كله ندرة التأليف الجزائري في الكتابة عن هذا المجال إلى طغيان الكتابات الأوروبية من كتابات الرحالة الأوروبيين والمستكشفون ، في حين كانت هناك رحلات يعود لها الفضل في تجسيد هذا الواقع ، بما فيها من الرحالة الجزائريون والمغاربة و تبرز أهمية موضوع الدراسة؛كون المعلومات الخاصة به مستقاة كتابات الرحالين الجزائريين والمغاربة بإعتبار أن هذه الأخيرة من أهم المصادر التاريخية لإحتوائها على ما تفتقر إليه المصادر الأخرى خاصة فترة الدراسة التي لاقت إجحاف من قبل الكتابات التاريخية المحلية .

و عليه إرتأيت أن أدرس **مساهمة بعض النماذج للرحلات الجزائرية و المغربية في تجسيد الحياة العلمية السائدة خلال العهد العثماني**،وجاءت المذكرة موسومة ب: **"الحياة العلمية في الجزائر العثمانية من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية"**.

دوافع اختيار الموضوع: هناك جملة من الأسباب جعلتني أختار هذا الموضوع ،أذكر منها:

الذاتية :

- يعود إهتمامي بموضوع الحياة العلمية من خلال نماذج للرحلات الجزائرية و المغربية لأنه جاء في إطار إهتمامي بالجانب الثقافي العلمي هذا من جهة، و من جهة أخرى حاولت الابتعاد عن الجانب السياسي ،و ذلك لما يحمله من تناقضات بالإضافة الى إنصباب جل البحث حوله.

أما الموضوعية :

- رغبتي في معرفة وجهات نظر الرحالين في الجانب العلمي، باعتبار أن الموضوع تناولته المراجع وبصفة مختصرة.
- يرجع تركيزي على بعض النماذج للرحلات سواءا أكانت جزائرية أو مغربية إلى تناولها للموضوع أولا و ثانيا كون بعضها متوفرا لدي قبل إختياري للموضوع فشرعت في دراستها واستنباط ما يخدم موضوعي، فوجدت أنّ بعضها قد تطرقت للموضوع بإختصار فقط فلم يخطر ببالي التراجع عنها في آخر لحظة.
- هذا كله و فضلا عن الرغبة في المساهمة و لو بشكل بسيط في تسليط الضوء عن الجانب العلمي للجزائر خلال العهد العثماني إثراءاً للمكتبة التاريخية.

الإطار الزماني و المكاني للدراسة :

تنحصر هذه الدراسة في إطار زماني و مكاني محددين، ففي الإطار الزماني تناولت فترة التواجد العثماني في الجزائر (1519-1830) أما المعلم الأول فيتمثل في تاريخ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية فأصبحت الصلاحيات في يد الدولة العثمانية و لها السلطة في تحديد المسؤوليات إلاّ الجانب العلمي التي تركت المسؤولية فيه تحمل على عاتق العلماء، أما المعلم الثاني شهدت فيه الجزائر الدخول الفرنسي وبداية مرحلة جديدة للمسار العلمي للجزائر.

بينما الإطار المكاني فيشمل الجزائر بمختلف مناطقها شمالا و جنوبا شرقا و غربا ،خاصة أهم المناطق التي مرّ بها الرحالة(بسكرة ، توات ،الجزائر ،قسنطينة ،بجاية ، ورقلة).

إشكالية الدراسة:

تتمحور الإشكالية المتعلقة بهذه الدراسة **في إبراز دور نماذج لبعض الرحلات الجزائرية والمغربية في تجسيد واقع الحياة العلمية خلال العهد العثماني؟.**

و لمناقشة هذه الإشكالية باعتبارها الإشكالية الرئيسية للبحث نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية تجلّت فيمايلي:

- ما هو تعريف الرحلة؟ و ما أنواعها؟ و ما مدى أهميتها في التدوين للتاريخ؟ .

- من هم أهم الرحالة الجزائريون الذين كانت لهم إسهامات في الكتابة عن الجانب العلمي في الجزائر؟. وما هي مميزات كل رحالة؟
- من هم أهم الرحالة المغربيون الذين بدورهم كانت لهم إسهامات في إثراء الجانب العلمي في الجزائر؟.
- ما هو واقع المراكز التعليمية من خلال هذه الرحلات؟ و ما هو واقع العلوم و العلماء؟.

الخطة المعتمدة :

و للإجابة على هذه الإشكالية والتساؤلات قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

أما الفصل الأول فقد خصصته للرحلة بصفة عامة، ففي المبحث الأول تناولت فيه ماهية الرحلة متناولة في ذلك تعريفها في الجانب اللغوي و الإصطلاحي و في القرآن و السنة، أمّا المبحث الثاني فقد تناولت فيه بداية الرحلة وتطورها عبر القرون و أبرز الرحالة في كل فترة،و المبحث الثالث تناولت فيه أنواع الرحلات والدوافع التي كانت وراء القيام بها أما المبحث الرابع فتناولت أهمية هذه الرحلات في تأريخها للتاريخ وإسهاماتها في المحافظة عليه من الإندثار

بينما **الفصل الثاني** فتطرقت فيه لدراسة بعض النماذج للرحلات الجزائرية خلال الفترة العثمانية إقتصرت فيه دراستي على أربعة رحلات ،رحلة المقري و رحلة ابن حمادوش و رحلة الورتلاني و رحلة أبو راس الناصري تطرقت في هذا الفصل للتعريف بأصحابها و ذكر مؤلفاتهم و التعريف برحلاتهم و الإشارة للجانب و الأهمية العلمية.

أما فيما يخص **الفصل الثالث** فتناولت فيه هو الآخر خمس نماذج من الرحلات المغربية متطرقة في ذلك لرحلة التمقروتي و رحلة العياشي ثم الزياني ثم رحلة أبي العباس الهلالي السجلماني و أخيرا رحلة إبن زاكور الفاسي متناولة التعريف بصاحب الرحلة و أهم مؤلفاته وشيوخه و أهمية الرحلة في الجانب العلمي.

وأخيرا **الفصل الرابع** الذي تطرقت فيه لدراسة واقع الحياة العلمية في الجزائر و تضمن هذا الفصل ثلاث مباحث المبحث الأول تطرقت فيه لأهم المراكز التعليمية ،بينما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه لدراسة العلوم التي كانت سائدة خلال تلك الفترة و المتداولة بين العلماء و طلاب العلم من علوم نقلية و علوم عقلية و علوم اللغة، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه العلماء و إجازاتهم المقدمة للرحالة.

وفي الأخير ختمت بحثي بخاتمة ضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها ثم أتبعتها بملاحق متنوعة تخدم البحث.

المنهج المعتمد في الدراسة :

إتبعت في دراستي هذه المنهج **التاريخي الوصفي التحليلي،** وذلك من خلال محاولة التأريخ للأحداث التي تمّ تدوينها من قِبل الرحلات ووصف المراكز التي تمت زيارتها بالتطرق أكيد إليها بصفة تحليلية ومختلف المعلومات التي جاءت ضمن طيات كتب الرحلات .

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تناولت الجانب العلمي ضمن ثناياها ، وقد إستفدت منها لغرض توضيحها لي بعض النقاط الأساسية التي تبنى عليها دراستي لهذا الموضوع أذكر أهمها على سبيل الذكر لا الحصر:

ـ درقاوي منصور ، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (16-19م) بين التأثير والتأثر،** رسالة مقدمة لنيل الماجستير وقد أفدت منها في بعض الجوانب المتعلقة بالجانب العلمي كالمراكز التعليمية مثلا.

ـ سقاي نوال و يوسف عشيرة شريفة ، **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني** ،رسالة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ و الجغرافيا كانت هي الأخرى لها الفضل في شرح الموضوع حول بعض النقاط التي تناولتها وفصلت فيها في الجانب العلمي.

هذا بالنسبة للجزء الأول من الدراسة أما الشطر الثاني المتعلق بالرحلات فهناك دراسات مسابقة فبعض الرسائل قد تناولت شخصيات الرحالة شارحة رحلاتهم و أسبابها فنذكر:

ـ فافة بكوش، **أبو عبد الله المقري و رحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي** رسالة لنيل شهادة الماجستير كان لها الفضل في فهم شخصيته وشرح رحلته ، أكثر وهذا ضمن الفصل الثاني الذي تناولت نماذج للرحلات الجزائرية .

ـ عبد القادر حليس بعنوان **المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة (رحلة المقري، رحلة العياشي، رحلة الورثلاثي)** ،رسالة لنيل شهادة الماجستير، ساهمت هذه الأخيرة بتوضيح هذه الرحلات أكثر فأكثر مركزة في ذلك على التعريف بأصحابها متناولة في ذلك المسار الذي سلكته هذه الأخيرة وبالتالي كانت بمثابة دليل لفهم النقاط التي ينبغي أن تذكر وذلك في الفصل الثاني الثالث .

التعريف بأهم المصادر والمراجع :

أما فيما يخص **المصادر** المعتمدة في إنجاز هذا العمل المتواضع فهي على غرار المصادر العربية ترتكز أساسا على كتابات الرحلات المغربية والجزائرية كونها تحوي المعلومات المبحوث عنها في الدراسة إضافة لبعض المصادر التي كان جل اعتمادي عنها في إنجاز البحث أذكر من أهمها:

ـ كتاب **تعريف الخلف برجال السلف (ت 1361 هـ ـ 1941 م)**لأبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الفول، و هو كتاب تناول فيه المؤلف التعريف ببعض الشخصيات إستفدت منه لغرض شرحها، وذلك في سياق الحديث عن مختلف الأعلام الذين تمّ ذكرهم من طرف الرحّالة إلاّ أنه قد تعرض للتعريف ببعض الشخصيات بنوع من التفصيل وفي نفس الوقت لم يتناول المعلومات المهمة في بعض الشخصيات التي كنت أبحث عنها كتاريخ الميلاد مثلا أوتاريخ الوفاة ناهيك عن كثرة الإقتباسات وكأنك تقرأ كتاب التنبكتي نيل الإبتهاج بتطريز الديباج. واستفدت منه في خاصة في الفصل والرابع.

ـ كتاب **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان (ت 1025هـ ـ 1611 م)** للشيخ الإمام العلامة القدوة الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي الميدوني التلسماني رحمه الله وقف على طبعه و اعتنى بمراجعة أصله حضرة الشيخ محمد بن أبي شنب تناول تعريفات للعلماء التلمسانيين و الذين وردوا لتلمسان المذكورين في الرحلات غير أنه أكثر من التفصيل في ذكر مناقب العلماء التلمسانيين كونه إبن المنطقة ، وقد إستفدت منه في الفصل الرابع هو الآخر.

ـ كتاب **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** لأحمد بابا التمبكتي **(963هـ–1036م)** و هو ضمن كتب التراجم لأنه فعلا يترجم لفئة من الناس تجمها صفة الاهتمام بالدراسات الدينية والعربية و تتميز تراجمه بدقة الوصف و إمتاعه مع قدرة فائقة على إيراد التفاصيل تتمثل بخاصة في تراجم من عاصرهم المؤلف

وأطال عشرتهم، وقد أفادني في ترجمة الأعلام الذين ذُكروا في متن الرحلة إلا أنّه قد أوجز في إيراد بعضها وقد خدم موضوعي خاصة في الفصل الرابع.

أما **المراجع** العربية التي تم إعتمادها في هذه الدراسة أذكر منها :

ـ كتاب **تاريخ الجزائر الثقافي** لأبو القاسم سعد الله بجزأيه الأول و الثاني فقد إعتمدت عليه كل الإعتماد و ذلك نظرا لقلة المراجع المتناولة للموضوع و كذلك كونه تناول الموضوع بكل دقة و بساطة ووضوح يتيح للباحث كل المعلومات التي تمس مجالات البحث لذلك فكتاب تاريخ الجزائر الثقافي أستطيع القول أّنه قد تطرق لكل جوانب موضوعي بإستثناء الفصل الثالث ،بالإضافة إلى هذا الكتاب إعتمدت على كتاب آخر بعنوان **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** لصاحبه أحمد مريوش كونه تناول هو الآخر المراكز التعليمية التي كانت مشهورة خلال العهد العثماني ولكن بنوع من الإيجاز على الرغم من أنّ الموضوع يحتاج للتفصيل وقد أفادني في الفصل الرابع .

وهناك كتاب آخر مهم وهو بعنوان **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** لمولاي بلحميسي ، الذي كان بمثابة دليل لفهم الرحلات المغربية المتناولة ،كونه تناولها و فصّل فيها مراعيا كل الجوانب التي شملتها الرحلة، كما ترجم لرحلة التمقروتي ،و الزياني، و ابن زاكور ،و العياشي. وهو كتاب شيّق كونه أجمل ما جاء في دراسة الرحلات وقد أورد ما جاءت تلك الرحلات لاسيما ما تعلق بالجزائر.

إضافة إلى مجموعة للمصادر و المراجع التي إعتمدنا عليها و التي سيرد ذكرها في ثبت المصادر والمراجع.

الصعوبات المعترضة :

إنّ لكل موضوع متعته البحثية التي يمكن أن تعترضها جملة من الصعوبات والعقبات العلمية في سبيل إنجازه ،ولقد إعترضتني عدّة صعوبات أذكر منها عدم القدرة على إتّخاذ خطة مناسبة و محكمة أكاديميا بحكم التشعب الموضوعي، أضف إلى ذلك الصعوبة في إستنباط المعلومات و إنتقائها بإعتبار أنّ هذه الأخيرة تقوم دراستها على الإستقراء المتأني والدقيق وكذلك صعوبة التنسيق بين المعلومات الواردة في الرحلات.

بالإضافة إلى صعوبة الحصول على المادة العلمية فلم تتوفر لدي في بداية مشوار البحث مما صعب الإنطلاقة.

وعلى الرغم من هذا فقد تجاوزت هذه الصعوبات وذلك بالإطّلاع على الدراسات السابقة التي تطرقت لمواضيع تشبه موضوعي هذا فيما يتعلق بطريقة الإستنباط من الرحلات والتوظيف الضمني ،أما فيما يخص المعوق الثاني المتعلق بصعوبة الحصول على المادة العلمية فقد إتصلت بمجموعة من الأساتذة المتخصصين بالموضوع سواء من داخل الجامعة أو خارجها إضافة إلى المواقع الإلكترونية التي أمدّتني بالعديد من الكتب .

الفصل الأول

عرف الإنسان الرحلة منذ عصور قديمة ومارسها العرب في عهود الجاهلية كفعل طبيعي أُنجز لظروف وأسباب معيشية مختلفة فأصبحت الرحلة تشغل مكانة مهمة في الثقافة العربية فأكثر فيها العرب من التأليف فيها، فتنوعت بتنوع أسبابها ومقاصدها العلمية والدينية والسياسية والاجتماعية و الاقتصادية حيث شهدت ألوان كتابية مختلفة تاريخية وأدبية ودينية برزت من خلالها أساليب واتجاهات الرحالين الكتاب اعتنى بها المؤرخ والجغرافي والأديب والسفير ورجل السياسة مما امتدت الكتابة فيها لعصرنا هذا.

وسنتطرق في فصلنا هذا للتعريف بأهم المحاور التي يتم من خلالها التعرف على الرحلة وأسبابها، تطورها أنواعها، ومدى أهميتها في التدوين للتاريخ.

المبحث الأول:مفهوم الرحلة

أولا:الرحلة لغة

تعددت التعريفات في الجانب اللغوي التي على الرحلة باعتبارها قديمة قدم حياة الإنسان مرتبطة بغريزة حب المعرفة لديه[1]، فالرحلة في اللغة الرحيل والارتحال بمعنى الأشخاص والإزعاج يقال :رحل الرجل إذا سار، والرحلة اسم الارتحال و المسير، و الرحلة بالضم: الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، والرحلة :المنزلة يرتحل منها وما بين المنزلتين مرحلة[2]فالرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر، والترحل والارتحال الانتقال وهو الرحلة والرحلة اسم للترحل.

فالرحلة من رحل يرحل رحلا ترحالا أي ذهب ورحله من بلده أخرجه منها، وارتحل القوم انتقلوا والراحلة الناقة الصالحة، والرحلى مركب البعير، والرحل ما يستصحبه المسافر من الأوعية، والرُحلة الجهة التي يقصدها المسافر يقال:مكة رحلتنا أي وجهتنا[3]،ونجد أن قاموس محيط المحيط تناولها ضمن طياته بحيث أورد أنّ : رحل عن البلد يرحل رحلا و رحيلا و ترحالا شخص وسار ورحل إلى المكان انتقل،

---

[1] اسماعيل زردومي،**فن الرحلة في الأدب المغربي القديم**، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب القديم، إ ش، عبد الله العشي، باتنة،2004-2005، ص13.

2ابن منظور المصري،**لسان العرب**،دارصبار،بيروت،دت،ج11،مادة رحل،ص276 .

3أحمد رمضان أحمد،**الرحلة والرحالة المسلمون**،دار البيان العربي،جدة،ص07.

وراحله عاونه عن رحلته، وارحل الرجل كثرت رواحله وترحل القوم عن المكان انتقلوا، والرحلة نوع من الرحيل يقال: رحل فلان رحلة من لا يعود وعند المولدين قصة يكتبها المسافر عما جرى له وما رأى في سفره[1].

ومن خلال ما تم التطرق إليه في عرض مادة"رحل" نجد أن لفظ الرحلة شهد تطورا دلاليا في تناوله وتداولاته عند العرب إذ خص في بداية أمره البعير "رحل البعير رحلا"[2]، التي كانت تسمى بالرواحل، ثم اقترنت بالإنسان المستخدم للبعير"رحل رحال و رحول" لتطلق أخيرا على الأقوام المترحلين "قوما رحل" ومما سبق ذكره فقد تعددت مشتقات مادة "رحل" إلا أنها في نهاية المطاف تلتقي لتشترك في معنى عام واحد , وهو الحركة باعتبار هذه الأخيرة دليل على حياته.كما تقول سميرة أنساعد **"الحركة دليل حياة الإنسان، مثلما يكون السكون دليل موته"**[3].

والرحلة من يرحل رحلا ورحيلا وترحالا ذهب، ورحله من البلد أخرجه منها وارتحل القوم انتقلوا والراحلة الناقة الصالحة لأن تركب، والرحلى مركب للبعير أصغر من القتب، والرحل أيضا ما يستصحبه المسافر من الأوعية جمعها رحال والرُحلة الجهة التي يقصدها المسافر، يقال: مكة رُحلتنا وهو عالم رُحلة أي يرحل إليه[4].

ثانيا:الرحلة في الاصطلاح

ومصطلح أدب الرحلة مصطلح ضبابي فضفاض لم يتفق الباحثون على تعريف لهذا الأدب وتحديد سماته كغيره من فنون الأدب الأخرى[5]،أما الرحلة في نظر ابن زاكور الفاسي **"أنها منة من الله نحلة**

---

[1]ـ **بطرس**البستان ،**محيط المحيط**،مكتبةلبنان،بيروت،1987،ص367-368

[2]ـابن منظور المصري،ج3،مادة رحل،ص1609-1611.

[3]ـسميرة انساعد،**الرحلات الجزائرية إلى المشرق ,دراسة في النشأة والتطور والبنية**، دار السويدي ،ط1، الإمارات، 2011،ص19.

[4]ـأحمد رمضان أحمد،**الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي، جدة، د س، ص07.

[5]ـرؤى حسين قداح، **أدب الرحلة في المغرب بين الإبداع والمحاكاة منذ نشأته وحتى نهاية القرن 8 هـ**، أطروحة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة تشرين، سوريا 2005.

تكسب الغليظ الطباع غاية الرقة و الانطباع وتعقبمن كابد لها نصبا علما غزيرا وأدبا"[1]،ويعرفها بطرس البستاني بأنها "**الهجرة والانتقال والاستكشاف والسياحة، فالسياحة هي الضرب في الأرض بقصد العبادة والتنزه أو الانتقال لكشف أمور علمية أو تاريخية** وبعد هذه الأغراض ختم تعريفه قائلا:"**وقد أحدثت تغييرا في أكثر فروع العلم والتاريخ والشعر و لا سيما أواخر القرن الثامن عشر الميلادي"**[2] و إذا تتبعناها عند أبي العباس أحمد القلقشندي نجد أنه اعتبرهامن ألقاب الأكابر حيث قيل"**رحلة القاصدين ورحلة الحاصلين ورحلة الوقت"**، وأن الرحلة نسبة للارتحال للمبالغة[3]،والرحلة لون من التأليف بين الدافع الوجداني والتأمل في رصيد المشاهدات والظواهر بدقة والبحث عن الأسباب والنتائج ببصيرة واعية[4]، والرحلة هي انتقال واحد أو جماعة عائلة أو قبيلة أو أمة من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة[5]حسب ما جاء عند بطرس البستاني.

أما حسن محمود حسين فقد عرفها بأنها منابع ثرية لمختلف مظاهر الحياة ومذاهب أهلها على مر العصور واعتبر الرحالة ناقلا ليقدمها لمختلف الباحثين[6].

ويعرفها عمر بن قينة في كتابه الأدب الجزائري الحديث فيقول:"**فن الرحلة لون أدبي ذو طابع قصصي فيه عموما فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب والجغرافي و عالم الاجتماع وغيرهم ،كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع وفي اكتشاف معالم و أقطار ووصفها والحكم عليها وعلى المجتمع فيها حكاما ومواطنين، فهو وصف في النهاية لكل من طبع من ذلك وسواه في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته وفي احتكاكه بالمحيط يتآزر في ذلك الواقع والخيال وأسلوب القص والحقائق العلمية التاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية**

---

[1] ابن زاكور الفاسي، **نشر أزاهير البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان** ,تح,ضيف مصطفى بوكراع محفوظ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر، 2011،ص40.

2 بطرس البستاني،**دائرةالمعارف**،مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان،مج10،دت،ص264.

3أبو العباس أحمد القلقشندي،**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج6،الطبعة الأميرية،القاهرة،ص44.

4إسماعيل زردومي،مرجع سبق ذكره،ص18.

5بطرس البستاني، دائرةالمعارف ، مج8 ،تهران، دت ، ص564.

6حسين محمود حسين،**أدب الرحلة عند العرب**،دارالأندلس،ط2،لبنان،1983،ص05.

وغيرها".[1] وعليه فإن الرحلة هي الإنطلاق من مكان للوصول لمكان آخر ناجمة عن دوافع لغرض أهداف بغية تحقيقها مهما اختلفت وتنوعت، إلا أنها تبقى في صدور هذه الرحلة.

إذن فالرحلة مدرسة مفتوحة متنوعة العلوم والمعارف، تضمن للإنسان مختلف التجارب بحكم تعلمه من الغير، من خلال الإختلاط والتفاعل الإيجابي مع الآخر، فمخالطة الأعراب لاسيما إذا كانوا من أولي الألباب تجلب من المنافع العجب العجاب وهذا الأخير يتمركز دوما كعنصر ثابت في الرحلة مهنا كان نوعها[2].

وعموما فإن الرحالة أثناء رحلته يعيش الحياة بجميع تناقضاتها، فيمكن تجسيد هذا من خلال مايلي:[3]

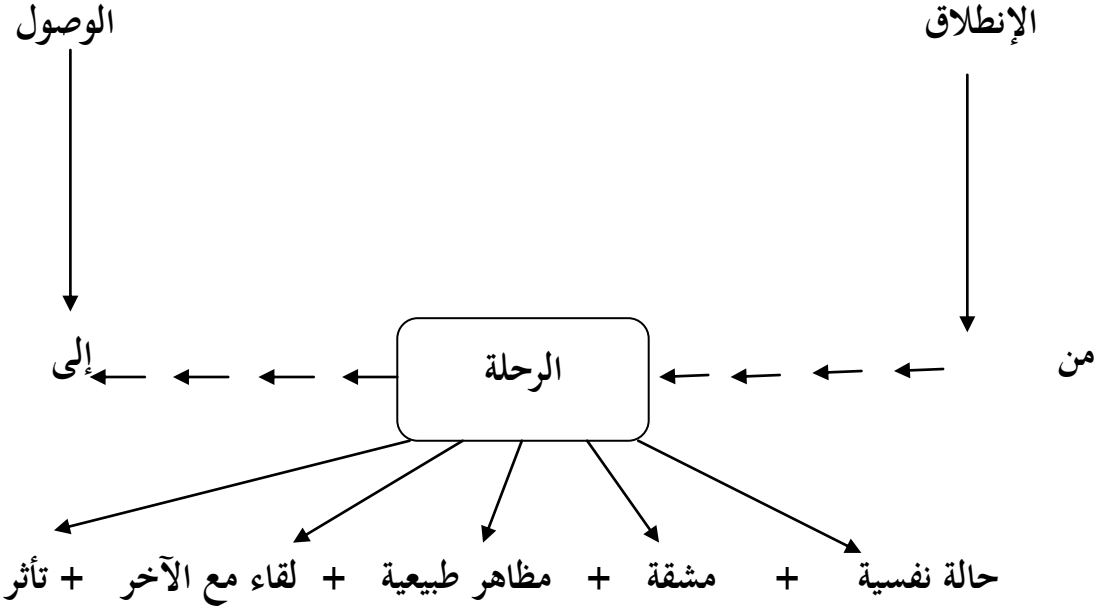

يتضح لنا من خلال هذا المخطط أنّ الرحالة خلال مساره في الرحلة يمر بمراحل ويتفاعل على إثرها ينطلق من مكان إقامته يؤثر ويتأثر ليصل لمبتغاه .

[1] عمر بن قينة،**في الأدب الجزائري الحديث(تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)**،دط،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995،ص97.

[2] طاهر حسيني، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني (بناؤها الفني، أنواعها وخصائصها)**، إش، العيد جلولي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013-2014، ص20.

[3] -نفسه،ص20.

ثالثا:الرحلة في القرآن والسنة:

1 /في القرآن الكريم :أخذت الرحلة القدر الكافي و الوافي في القرآن الكريم فتواردت في عدة آيات قرآنية متنوعة الإيحاءات والدلالات فقد حث الإسلام عليها و شجعها وذلك نظرا لما تكتسبه من منافع (دينية وعلمية و عملية) ونظرا لأهميتها فإن الله عز و جل قد يسر بعض العبادات على الإنسان كالصلاة والصوم في سبيل إكمال رحلته دون حدوث أي عوائق أو مشقة[1].

و قد حفل القرآن الكريم بالأمثلة العديدة لكل نوع منها على الرغم من عدم ورود لفظ رحلة فيه إلا في مرة واحدة في سورة قريش قال الله تعالى: ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)** ﴾[2]، وهنا ارتبطت بالعادة التي كان أهل مكة يتميزون بها في ترحالهم إلى الشام واليمن في فصلي الشتاء والصيف وذلك لغرض التجارة[3]. بحكم موقع مكة بواد غير ذي زرع[4].

إضافة إلى أنه قد جاءت لفظة "رحل" في القرآن الكريم بمعنى البعير وهي مرادفة للراحلة وتتجلى في الألفاظ الآتية الواردة في القرآن الكريم مثل: لفظة الظعن[5]، الحج، السفر، الهجرة ولفظة السير[6] .

2 /في السنة :و قد نالت الرحلة نصيبا من**الأحاديث النبوية الشريفة**، فقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم على الرحلة في سبيل طلب العلم، وذلك من خلال حديثه " **من سلك طريقا يلتمس فيه**

[1] – سميرة أنساعد ، المرجع السابق ،ص19.

[2] القرآن الكريم ،سورة قريش، الآية رقم/1-4 .

[3] سميرة انساعد، المرجع السابق ،ص19 .

[4] –عواطف محمد يوسف نواب،**الرحلات المغربية والأندلسية**،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،1417هـ،ص29.

[5] **الظعن**:وقد وردت في قوله تعالى في قوله:﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ** ﴾**سورة النحل ،الآية رقم 80** .وجاءت هنا لفظة الظعن بمعنى **السفر** وهذا حسب ما ورد في تفسير القرآن الكريم .ينظر :جلال الدين محمد أحمد المحلي،جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،**تفسير الجلالين** ،دار القرآن الكريم،ط1 ،لبنان ، 2009 ،ص276 .

[6] عواطف محمد يوسف نواب ،المرجع السابق ،ص21.

علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"[1]،لأن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كما في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاءً وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها[2].

وقد حرص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسل على المعرفةوالاستيضاح لكل ما سنه صلى الله عليه وسلم من أمور دينهم ودنياهم، فأبو هريرة رضي الله عنه يعد من أحرصهم عليه مبادرا بالسؤال وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم فيه هذا ويحثه عليه، فالعلم يؤخذ بالاستفسار و التقصي[3] و تناولت عواطف محمد يوسف نواب هذا العنصر في كتابها حيث قالت:" أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالفرار إلى الحبشة وذلك لأجل تجنب الفتنة ثم هاجر عليه أفضل الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة هروبا من أرض الشرك[4].كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الترحيب بطلبة العلم الذين يقدمون على مسجده من أجل التعليم[5].

وانطلاقا مما ذكر في مفهوم الرحلة في القرآن والسنة نجد أن هذه الأخيرة كانت متمخضة عن دوافع عديدة كنصرة دين الله ومشاهدة آيات الله في الأرض والتدبر فيها.

[1]ـ مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**،دار الكتب العلمية، ج17، بيروت 1992 ، ص19, ينظر:متن الحديث الوارد تحت رقم:6803 .

[2]ـ وسيلة بلعيد بن حمزة،**الرحلة في طلب العلم**،مجلة سيرتا،العدد03،ماي،1980،ص84.

[3]ـ عواطف محمد يوسف،مرجع سبق ذكره،ص37.

[4]ـنفسه،ص43.

[5]ـ نفسه،ص37.

المبحث الثاني:نشأة الرحلة وتطورها عند العرب:

تعددت الرحلة بتعدد أسبابها ودوافعها متأثرة في ذلك بالظروف المحيطة بها باعتبارها الدافع والحافز الذي يضمن ويؤمن سلامة الرحلة فجذور الرحلة في الإسلام تعود إلى رحلة الإسراء والمعراج في قوله تعالى ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[1]، وتحيل الآية الكريمة أن السير من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لا يبلغ إلا برحلة وراحلة.

ورحلات الرسل لتبليغ الدعوة الإسلامية ونشر تعاليم الإسلام ومثال ذلك معاد بن جبل الذي توجه إلى اليمن أكيد بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، إضافة لرحلات فهم أحكام الشريعة ومراجعة الأحاديث النبوية ورحلات الوفود لاعتناق الإسلام .

وما سنسلط عليه الضوء في مبحثنا هذا هوتطور رحلات العرب .

أولا:تطور الرحلة ابتداء من القرن 3هـ/9م ـ 4هـ /10 م :

باعتبار أن رحلات هذه الفترة اصطبغت بالصبغة الجغرافية التاريخية وهي بذلك يمكن إدماجها في التراث العربي الجغرافي والتاريخي وذلك نظرا لما ساهمت به من معلومات غزيرة وقيمة كانت منبثقة عن استقصاء الرحالة ومعاينتهم[3].

1. **القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي** نجد أن تميز العرب بدا واضحا في مجال الرحلة وذلك

من خلال رحالة هذا القرن الذين كان أبرزهم من اللغويين أمثال ابن خرداذبة في كتابه "المسالك والممالك"، وهو كتاب في علم البلدان وكان بدوره قد لعب دورا هاما في معرفة ممالك ومسالك العالم الإسلامي، سمي بعد ذلك بالجغرافيا الوصفية كمصطلح حديث، ويؤكد ابن حوقل أهمية كتاب المسالك

[1]ـ القرآن الكريم ، سورة الإسراء ، الآية رقم01

[2]ـ عواطف محمد يوسف،مرجع سبق ذكره،ص44.

[3]ـ سميرة أنساعد،مرجع سبق ذكره،ص30-31.

والممالك وذلك بقوله:"وكان لا يفارقني كتاب ابن خرداذبة وكتاب الجبهاني وتذكرة أبي الفرج قدامة ابن جعفر" وذكرت سميرة أنساعد أن ابن خرداذبة دافعه في التأليف كان بدافع تنظيم أمور البريد.

إضافة إلى ابن خرداذبة[1] نذكر الجاحظ (255هـ) هو الآخر كان من المؤلفين للرحلات في عصره فقد ألف مؤلفا عنوانه "كتاب الأمصار وعجائب البلدان" على حسب ما ذكر المسعودي[2] وكانت له رسالة تسمى (التبصر بالتجارة) التي كانت تحوي مختلف السلع التي كانت تستورد في تلك الفترة ابتدأها من الهند والصين وأحمد ابن جعفر اليعقوبي[3] (284هـ) صاحب كتاب البلدان.

2. **القرن4هـ/10م**:شهد هذا القرن ظهور رحالة كبار أهمهم:"المسعودي "صاحب كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وقد شهد هذا العصر أيضا "ابن حوقل"(ت380)وكتابه "صورة الأرض" بالإضافة إلى "الإصطخري" بكتابه " المسالك والممالك".

ثانيا:تطور الرحلة من القرن 5هـ/11م ـ 6هـ/12م:

1. **القرن 5هـ/11م**:شهد هذا العصر رحلات مهمة قام بها الطبيب البغدادي "ابن بطلان"[4] عام 404هـ إلى الشام ومصر وأنطاكيا والقسطنطينية , وفي منتصف القرن 5هـ شهد رحالة وجغرافيي المغرب الإسلامي من بينهم "أحمد بن عمر العذرى" "نظام المرجان في المسالك والممالك"

[1] ـ **ابن خرداذبة**: 822-912م،جغرافي كان ماجوسيا، أسلم على يد البرامكة، وضع كتابه المسالك والممالك نحو 262 هـ877 م ،ينظر فؤاد قنديل،**أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب ،ط1،القاهرة،2002،ص126.

[2] -**المسعودي** :هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله الهزلي المسعودي يتصل نسبه بعبد الله بن مسعود الصحابي الجليل،مؤرخ وجغرافي وفلكي وفقيه وراوية (ت346هـ)سماه بعض المستشرقين هيرودوت العرب،ذاع صيته في الشرق والغرب بفضل كتبه الموسوعية،ينظر: فؤاد قنديل ، المرجع السابق ،ص212.

[3] ـ **اليعقوبي**: أبو العباس أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي،قام بتأليف كتابه في سنة 891م، ينظر زكي محمد حسن،الرحالة المسلمون في العصور الوسطى،ص35-36.

[4] -**ابن بطلان (440هـ-1049م)**:أبو الحسن المختار بن حسن بن عبدون بن بطلان،طبيب مشهور وشاعر وفيلسوف نصراني من الكرخ بالعراق،ينظر فؤاد قنديل،المرجع السابق،313.

أضف إلى ذلك كتابي "البكري"[1] المعنونين ب "المسالك والممالك"، و "معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع" باعتباره أول معجم جغرافي[2].

2. وفيما يخص**القرن(6هـ/12م)**:يتساوى هذا القرن مع القرن 4هـ وذلك من ناحية الإنجاز على مستوى الرحلات باعتبار أن القرن 4هـ شهد كثرة عدد الرحلات أما القرن السادس فقد شهد نقلة حضارية كبرى في طريقة التدوين التي عرفتها هذه الأخيرة إضافة إلى أهمية الآثار التي خلفوها,وأبرز ما ميز هذا القرن من رحلات رحلتين باعتبارهما جغرافيتين "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لصاحبها "أبي عبد الله محمد الإدريسي" (ت.562هـ)أكبر جغرافي في بلاد المغرب والأندلس والرحلة الثانية لصاحبها الذي طاف العالم الإسلامي خاصة الجهة الشمالية صاحب رحلة "تحفة الأصحاب ونخبة الأعجاب"[3] وهو "أبو حامد الغرناطي الأندلسي" [4].

ويذكر حسن محمود حسين في كتابه أدب الرحلة عند العرب أن الرحلات في هذا القرن أخذت الطابع الأوربي في كتاباتها ويتجلى ذلك من خلال وصف الدكتور حسن محمود لرحلة الأندلسي "محمد بن جبير"[5] (ت.614) المعنونة ب"تذكار الأخبار عن اتفاقات الأسفار" بحيث قال عنها :"إن هذه الرحلة تحوي بعض المعلومات التي لا يستغني عنها المؤرخ أو الجغرافي أو أديب يريد أن يدرس هذه الفترة المهمة في حياة الشرق الإسلامي وقد رفع بها صاحبها هذا الضرب من الصياغة الأدبية إلى درجة عالية"[6].يعني أنه اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي.

---

[1] ـ **البكري114–194م**:هو أبو عبد الله بن عبد العزيز بن أيوب بن عمرو البكري، جغرافي وأديب وفقيه أندلسي شهير ومؤرخ، ينظر نفسه،ص324.

[2] ـ نفسه،ص74.

[3] شوقي ضيف،**أدب الرحلات**،دار المعرف،ط4،مصر، 1987،ص19.

4 –أبو حامد الغرناطي الأندلسي(1080-1169م)،هو محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الغرناطي،يكنى بأبي حامد لأن له ولدا يسمى حامد،ينظر فؤاد قنديل،مرجع سيق ذكره،ص 355 .

[5] ـ **ابن جبير**:1144-1217،أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي،البلنسي،ولد في بلنسية من علماء الأندلس في الفقه والحديث،أخذ القرآن عن أبي الحسن بن أبي العيش،ينظر: إبن جبير،**رحلة ابن جبير**، دار صادر، دط،بيروت، د س، ص05.

[6] حسن محمود حسين،مرجع سبق ذكره،ص32.

ثالثا:تطور الرحلة منالقرن7هـ/13م ـ 10هـ/16م:

1. **القرن 7هـ/13م** :فيتصدر هذا القرن كتاب "معجم البلدان"لصاحبه "ياقوت الحموي"[1](ت.626هـ) ولقد استفاد من رحلاته الكثيرة من فوائد جغرافية عديدة وهذا المعجم لا يعد معجما جغرافيا فقط وإنما هو أيضا كتاب تاريخ وأدب ومرجع من أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها[2].

أضف إلى ذلك الرحالة الرحالة الأندلسي "ابن سعيد"[3](ت.673هـ) في الجهة الشرقية صاحب كتاب "المغرب في حلى المغرب" و"المشرق في حلى المشرق".

وفي **نهاية القرن** نجد صاحب الرحلة المغربية الأديب الفقيه "محمد العبدري" [4]باعتبار أنه بدأ رحلاته (688هـ/1289م).

2. **القرن (8هـ/14م)**:شهد هذا العصر رحالة عالمي صاحب "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار"

يقول فيها فؤاد قنديل :"**ذروة أدب الرحلة العربي، أشهر من جال في البلاد وجاس في الأمصار والتقى بالعلماء والملوك وتزوج النساء في أغلب البلدان ,وقطع أكثر من مائة وعشرين ألف كيلومتر ,وداس جميع الأراضي التي توصل إليه بشر حسب علمه باستثناء دول الشمال ,وأبرز من كتب عن إفريقيا إنه الرحالة الأشهر ابن بطوطة**" ويعد من أشهر الرحالين شرقا وغربا.

[1] ـ**ياقوت الحموي** :هو الشيخ الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،اشتراه تاجر اسمه عسكر الحموي فنسب إليه وذلك بعد أن أخذ أسيرا من بلاد الروم إلى بغداد،ينظر:ياقوت الحموي،**معجم البلدان**، ج1،ص06.

[2] –نفسه ،ص6.

[3] –**ابن سعيد** (1208–1286م)،أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد من آل سعيد الذين ينتسبون للصحابي الجليل عما بن ياسر،كان مولده سنة605هـ،ينظر فؤاد قنديل، مرجع سبق ذكره،ص451.

4–**محمد العبدري**: أبو عبد الله الحاجي المشهور بالعبدري نسبة لعبد الدار قبيلة جنوب المغرب الأقصى أصله من البلنسية بالأندلس،ينظر:محمد العبدري ،**الرحلة المغربية**،تق،سعد بوفلاقة،ط1،منشورات بونة ،الجزائر،2007،ص7. وينظر كذلك :الزركلي,**الأعلام**،مج7،ص32.وينظر فؤاد قنديل، مرجع سبق ذكره ،ص464–465.

بالإضافة إلى رحلة "ابن خلدون" رحالة القطر المغاربي (ت.808هـ) " التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا "[1].

أما فيما يخص القرن (9هـ-10هـ/15م-16م):فبعد ابن بطوطة وابن خلدون جاء "الحسن بن محمد الوزان "[2] المعروف باسم "ليون الإفريقي"(وصف إفريقيا) ويعتبر من خاتمة الرحالين الذين ربطوا الرحلة بالجغرافيا،لتشهد الرحلات تراجعا ملحوظا لشدة الحروب وتعرف معاودة بعد عصر النهضة وما انجر عنها من تجديد لوسائل العمل وأساليبه ،وأشهر الرحلات في بداية النهضة البعثات العلمية إلى أوروبا[3] التي قام بها "رفاعة الطهطاوي"[4] تخليص الإبريز في تاريخ باريز"والذي ترأس فيها البعثة العلمية[5] التي قام بها محمد علي 1824 م[6].

وفي صفو الكلام نقول أن الرحلة سر وحدة البشر أو على الأقل السبيل إلى ذلك خاصة في عصر خلا من كافة وسائل الاتصال الحديثة على غرار المصاعب والعراقيل التي تواجهها ورغم ذلك لم تكن هذه الأخيرة حائلا دون تحقيق الرحالة لمبتغاهم فكان الدافع للرحلة له جذور قديمة لتتواصل للفترة الحديثة والمعاصرة وإن اختلفت في طريقة و أساليب تدوينها.وبهذا فإن الرحلة قطعت مشوارا كان متأثرا بالظروف المحيطة به، كل مرحلة تميزت برحالة جعلت رحالتهم السبيل في إضفاء صفات معينة لكل عصر.

1-فاطمة حمود ،**الرحلات والرحالة العرب قديما وحديثا** ،المطبعة التعاونية ،دمشق،2002،ص81 .

2 -**الحسن بن محمد الوزان الفاسي**: شخصية عربية إسلامية، ينتسب إلى قبيلة بني زيات الزناتية الواقع موطنها في أقصى غرب بلاد غمارة من سلسلة جبال الريف المغربية،ينظر:الحسن بن محمد الوزان،**وصف إفريقيا**،ج1،تر،محمد حجي، دار الغرب،ط2، لبنان،1983،ص ص5-6.

3عبد الله كروم ,**الرحلات بإقليم توات** ،دار النشر حلب،2007،ص44-45 .

4-**رفاعة الطهطاوي**:**1801-1873**:هو رفاعة بن بدوي بن علي بن رافع الشهير بالطهطاوي نسبة لمسقط رأسه مدينة طهطة في محافظة سهاج صعيد مصر، ينظر: محمد عمارة،**شخصيات لها تاريخ**،دار السلام،ط1،القاهرة،2008،ص151.

5 - شوقي ضيف،مرجع سبق ذكره،ص67-68.

6-**محمد علي باشا** :(1769-1849)والي مصر من 1805-1848،ظهرت في عهده مصر الحديثة،مؤسس الأسرة العلوية،ولد في قولة بمقدونية التابعة لليونان الآن.ينظر: عبد الوهاب الكيالي،**الموسوعة السياسية**،دار الهدى،بيروت،د س،ص92.

المبحث الثالث:دوافع وأنواع أدب الرحلة

أولا :دوافع الرحلات

لقد عرف الإنسان الرحلة و الترحال والتنقل بفطرته التي خلقه الله عليها منذ وجوده على سطح الأرض، ويترحل فيها سعيا للبحث عن مصادر رزقه وهكذا اختلفت بواعث الرحالة، فمنهم من كان يسافر بحثا عن الرزق ومنهم من أجل تحصيل العلم أو بغية التعرف على البلدان المجاورة أو البعيدة ....إلخ و ازدادت الرحلات خاصة بعد الفتوحات الإسلامية وذلك نظرا لتوفر الأمن الذي يعتبر العامل المهم والأساسي في استمرارية الرحلة وضمان سلامتها وهو ما حفز الرحالة على القيام برحلاتهم التي تعددت دوافعها وأنواعها، وفي هذا السياق نجد أن أنواع الرحلات تعددت حسب تعدد دوافعها وهو ما سنعالجه في مبحثنا هذا، كل على حدى وذلك من أجل التفصيل أكثر، فدوافع الرحلة التي هي كامنة وراء سفر الرحالين وانتقالهم يمكن تقسيمها لدوافع مباشرة ودوافع غير مباشرة.

1/ الدوافع غير المباشرة: فنجد أن الإسلام اهتم بتشجيع الرحالة على القيام بالرحلات وذلك في مايلي[1]:

- قوله تعالى:﴿ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾[2].وذكر إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس في قوله تعالى :﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾[3].
- قام بأمر المظلومين بعدم الرضوخ والمهاجرة وذلك بقوله ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾[4] .

[1]-إسماعيل الزردومي، مرجع سبق ذكره،ص16-17.
[2]- القرآن الكريم ،سورة قريش،الآية رقم2.
[3]-القرآن الكريم ،سورة الإسراء،الآية رقم1.
[4]-القرآن الكريم ،سورة النساء،الآية رقم97.

- تشجيعه لطلبة العلم وحثه على ذلك في قوله:﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[1] .

وبدون أن ننسى الحج الذي جعله الله فرضا قطعا بشرط الاستطاعة،إضافة إلى أمره عز وعلا بالرحلة والسير في الأرض بغية التدبر والتأمل[2]وذلك في قولهتعالى: ﴿قل سيروا في الأرض وانظروا كيف بدأ الخلق﴾[3]

واندفعت التوجهات نحو أبواب الرحلة حاصلين على مختلف الظروف المناسبة والتسهيلات التي أتيحت من طرف الدولة، ويذكر أن أول الرحلات الرسمية كانت في عهد الواثق بالله العباسي الذي كلف سلمان الترجمان[4] بالسير إلى جبال القوقاز بسبب رؤية رآها حول يأجوج و مأجوج[5].

2/الدوافع المباشرة (الذاتية) :

ترتبط هذه الدوافع في غالب الأحيان بالدوافع العامة كونها تعتبر المبررات الكافية للانطلاق والاغتراب، و أكثر الضرورات ما ارتبط بالذات وحاجتها وباعتبار أن الدوافع الذاتية تابعة لميولات الرحالين وهناك من يعلن عنها في مقدمات الرحلة وأحيانا ندركها من خلال قراءتنا للمتن وأحيانا أخرى نلتمس الدوافع الداخلية التي تعطي للرحلة طاقتها التي يتمخض عنها التواصل الفعلي بين المرسل والمستقبلين[6]، ويمكن إجمالها في ما يلي:

أ- الباعث الروحي: يتجلى هذا الباعث في الشوق و الحنين لزيارة بيت الله الحرام (الرحلات الحجازية)،وقدعبّر عن هذا الرحالة ابن عمارفي رحلته فقال:**"لمآ دعتني الأشواق النافقة الأسواق إلى مشاهدة الآثار والأخذ من الراحة بالثأر وان أهجر الأهل والوطن وأمتطي ظهر السهروالسرى**

[1]-القرآن الكريم ، سورة التوبة،الآية رقم122.

[2] اسماعيل الزردومي، مرجع سبق ذكره،ص16-17.

[3]القرآن الكريم ، سورة العنكبوت،الآية20 .

[4]**سلمان الترجمان**:227هـ-842م،رجل من العراق بدا رحلته في 227هـ،وقد وردت رحلته في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، ينظر: فؤادقنديل ، مرجع سبق ذكره ، ص91 .

[5]اسماعيل الزردومي،مرجع سبق ذكره،ص16-17 .

[6]نفسه ، ص17.

لبيت داعيها و أعطيت كريمة النفس ساعيها، علما مني أن ليس يظفر بمرادي من لا يتابع الإصدار للإيراد، ولما انبرى هذا العزم و انبرم والتضى لاعج الشوق و انضرم وباح الوجد بالسر المكتوم شرعت إذ ذاك في المقصود" [1].

ب ـ الباعث العلمي:

وذلك من أجل أهداف تعليمية وبغية طلب العلم يقول ابن خلدون :"الرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال "[2]، والتي كان لها الفضل في انتشار الثقافة والعلوم في مختلف البلدان".

ويضيف أحمد رمضان أحمد أن أهم بواعث الرحلة:

ج ـ"الباعث التجاري:

التي اتسع نطاقها عند المسلمين في العصور الوسطى، وتجاوزوا الارتحال في البر ليذهبوا للمتاجرة على الشواطئ والموانئ بل ظهر منهم الحاذقون من أجل سيران والبحرين وعمان.ولم يكتف المسلمون بالارتحال من أجل التجارة إلى شرق الدولة الإسلامية بل تعدوا ذلك إلى غرب العالم فوصلوا ساحل بحر البلطيق فتبادلوا المتاجر مع روسيا و فلندة و السويد و النرويج [3]. إضافة إلى التعريف بالبلدان ووصف الطرق والمسالك من أجل توخي الحذر للرحالة الذين سيقومون برحلات.أيضا التأريخ للأحداث المتنوعة وإفادة القراء بالعلوم وكذلك تعيين مناسك الحج والعمرة ويتجلى هذا خاصة في الرحلات العلمية والحجازية.وذكر أخبار الأمم من مساوئ ومحاسن وعادات وطرق عيش [4].

ثانيا: أنواع الرحلات

1- أحمد بن عمار ، **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، مطبعة فوشانة ، الجزائر ، 1920،ص03 .

2- عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة بن خلدون**،دار الهدى، الجزائر، 2009، ص618 .

3- أحمد رمضان أحمد ،**الرحلة والرحالة المسلمون** ،دار البيان ،جدة ،دس،ص12-13.

4 -سميرة انساعد، مرجع سبق ذكره ،ص29 .

فنجد أن هذه الأخيرة شهدت تعددا وتنوعا وذلك نظرا لمجموعة من العوامل ذكرها "علي إبراهيم الكردي "في كتابه ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- تأمين الطرق خاصة المتجهة للحج وذلك بالقضاء على قطاع الطرق وإقامة مراكز للإستراحة.
- إنشاء مراكز و محطات يستريح بها الرحالون والمسافرون .
- انتشار الزوايا في الطرق والمسالك وقد لعبت دورا إيجابيا وذلك نظرا للمجهودات والمساعدات التي كانت تدلي بها من طعام ولباس بالمجان .

إضافة إلى أن لإسقاط المكوس أثر بالغ الأهمية في زيادة نشاط الرحلة، خاصة المتجهة للحجاز وهو ما دفع ابن جبير إلى مدح "صلاح الدين الأيوبي"[1]باعتباره من رفع المغارم والمكوس عن الحجاج [2].

وللتفصيل في **أنواع الرحلات** نجد أنه غالبا ما يكون دافع الرحلة سببا في تصنيفها، ونستهل تصنيفنا بمايلي :

أ ـالرحلة العلمية :

فنجد أن الدارس إذا ما تم تعلمه وتزوده بالمعارف في بلاده يلجأ ويضطر للسفر لبلاد غيره ويشهد اغترابا طويلا بذهابه لإحدى عواصم العالم العربي ,يجالس العلماء ويحضر دروسهم ويعمل ساعيا لإجازاتهم، كأن يعمل على تلخيص وتدوين ما حدث لكي تصبح هذه التقاليد مجموعة كتب التي ستعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم.

ويذهب أبو القاسم سعد الله إلى قوله في هذا المجال " **المقصود بالرحلة العلمية تلك الرحلات التي قام بها أصحابها بغرض طلب العلم والزيارة والاطلاع على البلدان عموما والأخذ عن علمائها وممارسة التجارة فيها أحيانا** " ويسترسل أبو القاسم سعد الله في حديثه المطول و المشوق بضربه لأمثال عن الذين سافروا في طلب العلم فيذكر لنا "عاشور ابن موسى القسنطيني" الذي تنقل لعدة بلدان في سبيل طلب العلم مدة قدرت بعشرين سنة فسمحت له بالاطلاع والملاحظة وتعلم

[1] **صلاح الدين الأيوبي**:1837-1193،هو يوسف بن أيوب بن شاذي،ولد في تكريت،مدة حكمه من564هـ-567هـ،وفاته589هـ،ينظر عبد الوهاب الكيالي،مرجع سبق ذكره،ج3،ص640.

2- ابراهيم الكردي ، **أدب الرحل في المغرب الأندلسي** ،الهيئة العامة السورية للكتاب، دط،دمشق،2013،ص16-17.ينظر كذلك :محمد ماكمان،**الرحلات المغربية** ، مطبعة الأمنية ،ط1،الرباط،2014،ص20-21 .

لهجات لمختلف القبائل والشعوب والبلدان إضافة إلى أنه زار تلمسان والمغرب الأقصى ثم رجع لبلاده قسنطينة لتكون الوجهة لتونس وانتصب للتدريس بالزيتونة وكان يكثر الحكايات ويستحضر الشعر في جلساته العلمية ثم توجه بأهله للحجاز إلى أن وافته المنية سنة 1074م[1].

ومن بين الذين ذكرهم أبو القاسم سعد الله كذلك "ابن حمادوش " باعتبار رحلته غير حجازية (ق 12هـ) قام بها لطلب العلم والتجارة من مدينة الجزائر لتطوان ومكناس وفاس ثم عاد للجزائر من تطوان وقد وصف الحياة العلمية وجوانب من الحياة السياسية والاقتصادية .ولم يكن ابن حمادوش وحده الذي زار المغرب الأقصى فقد ذكر أبو القاسم أيضا علماء آخرين زاروا أو ترحلوا للمغرب وأبرزهم عالم تلمسان :"محمد الزجاي" الذي كان من معاصري "الباي محمد الكبير"[2].

ولعل آخر هذه الرحلات رحلة ابن الدين الأغواطي التي كتبها في أواخر العشرينات من القرن التاسع عشر، استجابة لطلب مساعد القنصل الأمريكي بالجزائر(وليام هودسون)[3]، وقد تحدث الأغواطي في رحلته عن الصحراء وقراها وواحاتها وتقاليدها وذكر توات وأولوف وتحدث أيضا عن جزء من الجزيرة العربية وجربة وقابس وشنقيط[4] ونحوها [5].ومن خلال هذا تعتبر الرحلات وعاءا معرفيا يؤدي دور التواصل بين الأفراد والجماعات.

ب/الرحلات الإستطلاعية:

وتعتبر وليدة التطور والتقدم الحضاري الذي عرفه العالم في أزهى عصوره ونرجعها للرحالة الشغوفين بالمغامرة والتجوال فيرتحلون فترة طويلة تتراوح بين شهور وسنوات، يقوم الرحالة أثناءها بتدوين ما يشد

[1]-أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1998،صص383-385.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره،ص383- 385 .

[3] -**هودسون**:جاء للجزائر في1825لكي يساعد شيلر في مهمته كقنصل عام وقد بقي في الجزائر إلى أن تعرف على الحاج ابن الدين الاغواطي في 1829،اشتغل بعد عودته لواشنطن كاتبا في وزارة الخارجية.ينظر ابن الدين الأغواطي، **رحلة الأغواطي**،تح،أبو القاسم سعد الله،الجزائر،2011،ص81.

[4]-**شنقيط**:مدينة موريطانية تقع في عمق موريتانيا ، تأسست عام1261م،ينظر :كمال موريس شيربل، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**،دار الجيل،ط1،بيروت،1998،ص323.

[5]- المرجع نفسه، ص386.

انتباهه بالإعجاب أو بما خالف ما تعود عليه.وميّز هذا النوع من الرحلات "الرحالة الحسن بن محمد الوزان الفاسي "الأسد الإفريقي[1].

ج ـ الرحلات الدينية:

ولعل من أبرزها حج بيت الله الحرام وفي هذا السياق قوله تعالى :﴿ **وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾[2].فالحج ركن من أركان الإسلام ويعتبر فرصة من أجل ملاقاة الأمم الإسلامية ونقطة مهمة لتبادل المعارف بالتدريس والإجازات وهو السبيل في إضفاء المعلومات والفوائد الجمة على مكاتب الرحلات .

فأصبحت بذلك هذه الرحلات مصادر، كونها تحتوي على معلومات تخص المشرق من مسالك وعادات ويبدو أن "ابن جبير الكناني الأندلسي " هو أول من كتب الرحلة الحجازية أواخر القرن6 هـ[3].في هذه الرحلات يقول أبو القاسم سعد الله "أنهم يسجلون عواطفهم المتأججة لرؤية الحجاز و أهله والتبرك بترابه وهوائه "[4] .ومن أشهر الرحالين للحج نذكر رحلة "ابن جبير "، رحلة "العبدري"، رحلة "ابن بطوطة" وغيرهم [5].

د ـ الرحلات الاقتصادية :

وذلك نظرا لما كانت تحضى به التجارة من أهمية خاصة خلال العصر العباسي بعد اتساع نطاق التجارة ليتعدى حدود الدولة الإسلامية[6]، وقاموا بدور الوساطة التجارية بين المشرق الممثل في الصين والهند وفارس والغرب الممثل في سوريا ومصر ولبنان، وبلغوا إفريقيا السوداء فبادر الرحالة الأوائل في

1- مولاي بلحميسي,**الجزائرمن خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2، الجزائر 1981،ص11.ينظر كذلك :طيب بوسعد، **الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية وكتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني**،مجلةالواحات،العدد 15، غرداية،2011،ص437.

2- القرآن الكريم ،سورة الحج ،الآية رقم 27 .

3- محمد ماكمان،مرجع سبق ذكره،ص21.

4- أبو القاسم سعد الله،مرجع سبق ذكره،ص387.

5- سميرة انساعد، مرجع سبق ذكره ،ص 26 .

6- نفسه ، ص 26 .

العمل على تهيئة طريق البحث للرحالة المسلمين، كما ساهمت هذه الرحلات في نشر الإسلام في كثير من الأقطار مثل إندونيسيا وأقاليم من الفلبين والصين[1].

هـ ـ الرحلات السياسية:

وتكمن وراءها أنواع منها الإدارية، السفارية و الأمنية،فالإدارية فهي تلك التي ينجزها الرحالون وذلك بأمر من الدولة لغرض مصالحها الإدارية التي تشمل الطرق ونظام البريد ويحتوي هذا النوع إلا على المعلومات العلمية.إضافة للرحلات الأمنية، هذه الأخيرة ينجزها السلطان أو من ينوب عنه وذلك بغية تفقد الأقاليم والإشراف على استتباب الأمن والقضاء على التمرد[2].

أما **الرحلات السفارية**[3] فيقول "ناصر عبد الرزاق " في كتابه : "**هي وليدة التقدم الحضاري ونشوء الدول التي كانت ترسل مندوبين رسميين نيابة عنها من أجل التفاوض فيما بينها وكان هذا التفاوض بطول مجالات شتى**"[4].

ويضيف شوقي ضيف قائلا أن السفارات لا تفترق بين الدول العربية والدول المجاورة من دول غربية وغير غربية، وقد يرحلون حبا للاستطلاع كما رحل "سلام الترجمان" بأمر من الخليفة " الواثق بالله"[5] (224هـ/841م) للبحث عن سد الصين الكبير الذي يقال أن الإسكندر بناه بين العالم القديم وديار يأجوج ومأجوج[6].فلقد تعددت الرحلات، كل حسب وجهة نظره في عملية تصنيفها فهناك من يرى أنها

1- محمد ماكمان،مرجع سبق ذكره،ص23.

[2]اسماعيل الزردومي،مرجع سبق ذكره،ص21

[3] – بدأ التأليف السفاري أيام السعديين ،علما أن العلاقات الدبلوماسية مندرجة منذ القدم أما الكتابة الرحلية الدبلوماسية قد بدأت مع الدولة السعدية ، و أول رحلة هي التي وضعها سفير المنصور الذهبي " علي بن محمد التامكروتي" إلى الخليفة العثماني مراد الثالث سنة 997هـ .ينظر : محمد العسافي الأندلسي,**الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية** ،تح،عبد الرحمن مودن،دار السويدي ،ط1،الامارات ،2003،ص19. ينظر كذلك :مولاي بلحميس،مرجع سبق ذكره،ص11.

4-ناصر عبد الرزاق الموافي،**الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**،دار النشر للجامعات المصرية، ط1،القاهرة 1995،ص33.

[5] -**أبو جعفر هارون بن المعتصم**،بويع بالخلافة 227هـ،في عهده فتح العرب جزيرة صقلية في232هـ.ينظر:فؤاد قنديل، مرجع سبق سبق ذكرص152.

6- شوقي ضيف، مرجع سبق ذكره ،ص9.

أنها ستة أنواع : الحج الحرب و السفارة باعتبارها رحلات قبل ظهور الإسلام و أما بعد مجيء الإسلام فنجد الحج، طلب العلم، رحلة التجوال والطواف [1].

وهناك من يرى أن مجموعها خمسة عشر رحلة، وهي الرحلات : الحجازية، السياحية، الرسمية الدراسية الأثرية، الإستكشافية، الزيارية، السياسية، العلمية، المقامية، البلدانية، الخيالية الفهرسية، العامة والسفارية[2].

وفي مجمل القول نجد أنه أيًّا ما كان الغرض من الرحلة ونوعها فإنها في أغلب الأحيان تعتبر سلوك إنساني حضاري، يؤتي ثماره على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها.

1- صلاح الدين الشامي،**الرحلة عن الجغرافيا المبصرة** ، نشأة المعارف ،الإسكندرية، 1982،ص71-92 .

2- سميرة انساعد، مرجع سبق ذكره ،ص 26 .

المبحث الرابع: أهميةالرحلات في تدوين التاريخ

أولا :الأهمية من الناحية العلمية السياسية التاريخية الجغرافية:

نظرا للمكانة التي تحظى بها الرحلة أكسبتها هذه الأخيرة أهمية بالغة فنجد أن " زكي حسين " قد حدد في كتابه " الرحالة المسلمون في العصور " أهمية الرحلات التي قام بها المسلمون في الكشف الجغرافي والمعرفي بقوله : «**وحسبنا لتبيان فضل الرحالة المسلمين أن ينتهي بنا المطاف إلى أن دراستهم على نحو واف دقيق لابد منه لكل بحث في تاريخ التجارة أو النظام السياسي أو التاريخ الاجتماعي في الشعوب الإسلامية والأمم التي اتصلت بها فإن م كتبه الرحالة المسلمون من وصافين وجغرافيين تعد وثائق عظيمة الشأن في تاريخ الإنسانية , وفي استطاعة الباحث أن يستخرج منها شتى الحقائقومختلف ضروب المعرفة** »[1].

ونجد أن الرحلة تتعرض لجميع نواحي الحياة أو تكاد وذلك من خلال توفرها على مادة وفيرة تخدم المؤرخ والجغرافي و علماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير لذلك فهي تكتسب قيمة علمية وأخرى أدبية، أما العلمية اكتسبتها من خلال ما تحويه من معارف جغرافية وتاريخية واجتماعية واقتصادية وغيرها، وبذلك فإن الرحالة يمثل دور الناقل لمختلف المعارف التي يحتاجها المؤرخين وعلماء الاجتماع وكمثال على ذلك فالرحالة أثناء رحلته يدون مشاهداته الجغرافية فيصف مثلا البلدان والأقاليم والمدن والمسالك إضافة للمناخ والنبات ،فنجد من خلال هذا أن هذه المعلومات مرجعا أساسيا ومعينا للعا لم الجغرافي.

ولا ريب أن الرحلات كانت بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب متعددة وهو ما ذهبت إليه " عواطف بنت محمد يوسف نواب " في قولها : " **الرحلة تتطلب اتساع المعارف وتنوعها لأنها تستخدم الجغرافيا وتستند إلى التاريخ عند التعرض لوصف المسالك والمدن والمعالم وبدايات الأمور بل ورصد الظواهر الاجتماعية غير المألوفة لديهم وكذلك الاقتصادية ويتبعها السياسية**

1- زكي محمد حسن،مرجع سبق ذكره،ص179.

بنسب متفاوتة وعرض ذلك بزي الأدب وطابعه فهي وثائق تقدم لنا صورة حية عن المجتمع الإسلامي وتطوره أو تأخره وأسباب ذلك " [1].

لذلك نجد أنها قدّمت إسهامات بالغة الأهمية وذلك نظرا لما حوته من معلومات في مجال الجغرافيا التاريخ، الأدب، الاقتصاد، الأخبار، السير،الإجتماع والسياسة فضلا عن كونها ذات تشويق وذلك راجع لكون الرحالة مولع بنقل كل ما يسمع أو تقع عينه عليه، فالرحلة أديب ومؤرخ وفقيه وعالم اجتماع وشاعر خاصة عند الاقتراب من مكة المكرمة أو المدينة المنورة كرحلة " العياشي "لذلك نجد أن الرحلة عدت بمثابة دواوين لأصحابها [2].

وكتب الرحالة من أهم الكتب التي اهتمت بالجانب العلمي وذلك نظرا لإشارتها لهذا الجانب فقد قام الرحالة بكشف المنابع التي استقوا منها علومهم، وسجلوا النشاط العلمي للعلماء الذين أخذوا عنهم و أهم الأماكن التي تلقوا فيها علمهم.

ومن خلال هذا تأتي القيمة العلمية التاريخية للرحلات اعتبارا من أنها مصادر دونت من طرف شهود عيان عاصروا الحدث وقاموا بتسجيله في حينه ويمكن للمعلومات التي احتوتها بتعددها (علمية، أدبية، اجتماعية اقتصادية، سياسية) ويمكن لهذه المعلومات أن تخلوا من مجموعة من كتب التاريخ العامة أو الخاصة المتخصصة في الجانب السياسي[3].

لذلك كان للرحلات قيمة تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس شقيقا للإنسان و إثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين [4].

وقد ذهب آخرون للتعبير أن نص الرحلة يعتبر بصورة عامة مصدر من مصادر المعرفة العامة المبرزة للظواهر الفكرية ويعتبر أيضا رابطة ثقافية تصور جوانب شتى من النشاط الفكري والسياسي في العالم

1-عواطف بنت محمد يوسف نواب،**كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (دراسة تحليلية مقارنة)**،إدارة الملك عبد العزيز،الرياض،1429هـ، ص20.ينظر كذلك: زكي محمد حسن ،الرحالة المسلمون,ص179.

2-نفسه،ص20-22.

3-نفسه،ص25.

4-حسين محمد فهيم،مرجع سبق ذكره ،ص19.

خلال مرئيات الرحال[1]، هذا وقد ساهمت الرحلة في إيصال فن من الفنون أو علم من العلوم إلى قطر من الأقطار لم يُعرف قط وذلك من خلال المكتبات العلمية للرحال، كونه يقوم بهذه الرحلة بغرض علمي بحث فنجد مثلا رحلة محمد بن يحي الرباحي خير دليل في ذلك، إذ سافر من مصر إلى الأندلس وبرحلته هذه بدأت مرحلة جديدة في الدراسة النحوية تقوم على القراءة المنظمة لكتب النحو على نحاة متخصصين ومن ثمة بدأ التأليف النحوي بالأندلس[2].

ثانيا:الأهمية من الناحية الاجتماعية :

وهناك من يرى أن الرحلة بنصوصها تحتوي على **قيمة مصدرية وثائقية** مهمة كجزيئات الحياة اليومية الدقيقة المنفعلة بتيارات الحياة العامة حيث التفرد والتشاكل سمتان لخصوصية المفرد والجمع في ملمح الوجود البشري في صورته الثقافية والإجتماعية، وحيث التاريخ صورة التحويل لمفردات الثقافة إلى بنية اجتماعية وصياغة التكتل الجماعي إلى قيمة ثقافية[3]،وبهذا فإننا نستقي من نصوص الرحلة وثائق للحياة الثقافية والعلمية للعديد من تاريخ البلدان والمناطق وما يحدث بها من تلاقح علمي للرحالة وعلماء البلاد المطروقة أو الواقعة في مسار الرحلة[4].

[1]–محمد بن عبد العزيز الدباغ، **جولة مع ابن بطوطة في رحلته**، مجلة المناهل، عدد59، 1999،المغرب،ص125.

[2]–محمد فهمي حجازي،**دور رحلة محمد بن يحي الرباحي**،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد،مجلد1995،27،ص121.

[3]–طاهر بن علي،**المكون السيسيو ثقافي لإنسان الصحراء(مقاربة مؤرخ في نصوص الرحلة)**،دورية دراسات تارخية،العدد1،الجزائر،2013،ص113.

[4]–سليمان القرشي،**دور الرحلات الحجية في نشر الكب وتداولها بين المشرق والمغرب**،مجلة رحال،العدد1،دار مثقفون بلا حدود،قبرص،2008،ص48.

ويمكن القول بأن الرحلة تشكل مكانة مهمة في الثقافة العربية لذلك اهتم بها العرب منذ القديم فأكثروا من التأليف فيها، فتنوعت بتنوع أسبابها ومقاصدها سواء كانت علمية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، وتحفل صفحات هذه الرحل على اختلاف أنواعها بالجليل من الفوائد التي تصور جوانب مهمة من حياة الشعوب، وبذلك كشفوا بدراساتهم عن مختلف مجالات العلم لذلك فهي تعد وثائق حية على غرار افتقار المصادر الأخرى لما حوته واهتمت به الرحلات وهو ما أكسبها أهمية بالغة في التأريخ للتاريخ.

وفي خلاصة الفصل يمكن التوصل إلى ما يلي:

أن الرحلة وبمفهوم مبسط هي انتقال يقوم به الشخص المترحل من حيز جغرافي لآخر قصد تحقيق غاية محددة، تكون هذه الأخيرة متمخضة عن أسباب.

للرحلة أنواع يمكن إجمالها في الأساسية والسائدة التي يمكن حصرها فيما يلي:

- رحلات لزيارة بيت الله الحرام: منبثقة عن دافع روحي ديني.
- رحلات لطلب العلم: منبثقة عن دافع علمي.

شهدت الرحلة تطورا وتزايدا ملحوظا في عملية الترحال، وذلك نظرا للظروف المناسبة التي كانت توحي بالأمان.

كما أن للرحلة أهمية بالغة في التأريخ للتاريخ ونلمس ذلك من خلال اعتبارها شاهدا عليه، فلولاها لأندثر هذا الأخير بحكم افتقار المصادر الأخرى لما حوته بعض الرحلات.

الفصل الثاني

تمهيد :

بعدما تطرقنا في الفصل الأول إلى مفهوم الرحلة و تطورها و أهميتها في التدوين للتاريخ سنعرج الآن إلى واقع هذا هذه الرحلات في الجزائر خلال فترتنا التي ندرسها ألا و هي الفترة العثمانية لنتمكن فيما بعد عن التعريف بالجوانب التي اهتمت بها خاصة في شرحها لنا الحياة العلمية خلال هذه الفترة.

بحيث نجد أن العهد العثماني عرف بالجزائر مجموعة من الرحلات كغيره من العهود السابقة لتاريخ الجزائر فشهدت هذه الحقبة هي الأخرى رحلات باعتبار أن أصحابها كانت الجزائر منطلقا لرحلاتهم مشرقا و مغربا، و بالمقابل رحلات مغربية لرحالة مغربيين كان للجزائر النصيب الوافي و القدر الكافي في نصوصها التاريخية و كانت الرحلات تعرف حركة كبيرة في فترات و تتناقص في حقب أخرى و ذلك نظرا للظروف المحيطة و السائدة، أضف إلى ذلك ظاهرة عدم عودة علماء الجزائر إلى الوطن بعد الخروج منه، و بالتالي كان ذلك المكوث في أقطار بعيدة خصوصا بالمشرق كمصر و بلاد الشام سببا في افتقار خزانة كتب الرحلة الجزائرية إلى كتاباتهم.

و سنتطرق في هذا الشطر من الدراسة لبعض النماذج للرحلات الجزائرية ،باعتبار أننا كنامراعين في هذا الاختيار باحتواء هذه الأخيرة على معلومات تمس مجال البحث المراد دراسته ، أضف إلى ذلك كونها قد توفرت لدينا .و عليه يمكن التطرق إلى مايلـــــــي:

المبحث الأول: المقري و رحلته[1]: (986-1041 هـ / 1578-1631م):

أولا: التعريف به: هو أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش أبو العباس المقري التلمساني مؤرخ أديب، كان آية في علم الكلام و التفسير الحديث[2]، فقيه تلمسان و عالمها و مفتيها و خطيبها بالجامع الأعظم فمستشار أربعين سنة[3]، ولد بمدينة تلمسان (986هـ-1572م) بعد أن انتقلت عائلته و أجداده الأولون من مقرة[4] ،بشرق مدينة المسيلة منذ القرن السادس هجري[5] ، أسهم عمه سعيد في تكوينه تكوينا أدبيا موسوعيا و ذلك بعد سنوات طويلة من الدراسة عليه، و يقول محمد بن ميمون الجزائري صاحب كتاب التحفة المرضية في الدولة البكداشة " **قرأ على عمه سعيد المقري البخاري سبع مرات و أخذ عن الشيخ احمد بابا التنبكتي**".[6]

---

[1] . ينظر الملحق رقم(**01**) (**02**).

2- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية،ط2، لبنان،1980، ص 309-310 ، و ينظر كذلك: عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية**، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1987، ص 233.

3- ابن مريم، **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، إعداد، محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 104.

4- و أشار إليها اليعقوبي في كتابه البلدان " **و مدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة، و المدينة مقرة أهلها قوم من بني ضية و بها قوم من العجم و حولها قوم من البربر، يقال لهم بنو زنداخ،وقوم يقال لهم كزبرة وقوم يقال لهم سارسة**".ينظر اليعقوبي،**البلدان**،وضع حواشيه محمد أمين ضناوي،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت 2002،ص191،وينظر كذلك:ابن القاضي، **درة الحجال في أسماء الرجال**،تح،محمد الأحمدي أبو النور،ج2،دار التراث،ط1، 1971،ص43.

5- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، المطبعة العربية، الجزائر،ط1955،1،ج2،ص385.

6- أحمد بابا التنبكتي:الفقيه بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي...بن عمر الصنهاجي الماسني رحمهم الله كان من أهل العلم والفهم له عدة مؤلفات تزيد على أربعون تأليف ولد عام 963هـ وتوفي في 1036هـ ينظر الولاتي،**فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**،تح محمد إبراهيم الكتاني،محمد حجي،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت1981،ص31 .

و نظرا للظروف التي كانت سائدة في تلمسان و الصراعات التي كانت خاصة مع الأتراك العثمانيين والتي كانت سببا في هجرة المقري نهائيا من تلمسان إلى فاس[1] ،قطن بها وحصل له من العلم واستعان عليه بالحفظ وبعد فساد بلد فاس بتبدل دولها بين أولاد أميرها وتداعت للخراب ارتحل عنها[2].

وكانت زيارته لفاس لأول مرة عام 1009هـ اشتغل فيها بالقراءة و التدريس و كانت معاملاته مع الشيوخ الكبار فيها، أضف إلى ذلك زيارته لمراكش 1010هـ[3] ،و كانت خلال هذه الزيارة اتصالاته بالسلطان احمد منصور الذهبي[4] (ت-1012هـ - 1603م)[5]، و عاود السفر إلى فاس 1013هـ لقد ولي بها مناصب عالية كالقضاء و الفتوى و الخطابة في جامع القرويين[6].

كمااتهم أحمد المقري بميوله لبعض القبائل الشرقية بشرق المغرب التي كانت تعادي الشيخ محمد السعدي، غادر تلمسان بعد استئذانه من الأمير عبد الله بن الشيخ السعدي[7]، و من دوافع مغادرته لفاس غيرة و حسد المنافسين له من طبقته فكانت مغادرته 1618م[8].كانت رحلته للحجاز لأداء فريضة الحج مرورا بالإسكندرية و القاهرة فسافر عن طريق البحر إلى جدة و منها إلى مكة فأدى سنة العمرة 1619مم لأوائل ذي القعدة 1082هـ و انتظر حتى مواصلة موسم الحج و زار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عاد إلى مصر، وسافر إلى فلسطين ثم عاد إلى القاهرةمرة أخرى، حج و اعتمر

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص212-213.

2- عبد الكريم الفكون،مصدرسبق ذكره ،223 .

3- سميرة اساعد، مرجع سبق ذكره،ص44.

4- أحمد بن منصور الذهبي:أحمد بن الغمام بن عبد الله المهدي الشريف الحسني،مولد بمدينة فاس سنة956هـ،يعتبر عهده الذي دام حوالي 26سنة أزهى عهود الدولة السعدية علما وعمرانا وجاها وقوة،ينظر:احمد بن القاضي المكناسي،**جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**،دار المنصور،دط،الرباط،1973،ص114-115.

5- المقري، **نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب**،ج1،تح، إحسان عباس،ج1، دار صادر، بيروت، 1968، ص13

6- يقول الوزان في وصفه :" **وفي المدينة جامع عظيم يدعى جامع القرويين، وهو في غاية الكبريبلغ محيط دائرته نحوميل ونصف ميل وله واحد وثلاثون بابا كلها كبيرة وعالية وتبلغ المساحة المغطاة فيه نحومائة وخمسين ذراعا والصومعة التي يؤذنون عليها عالية جدا كذلك ويحمل السقف ثمانية وثلاثون قوسا طولا وعشرون عرضا ويلقون دروسا تتعلق بأمور تشريعية ودينية** " للتفصيل أكثر ينظر: الوزان ، **وصف إفريقيا**، ج1 ، تر ، محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي ، ط2 ،لبنان ، 1983 ، ص 224.

7. ينظر الملحق رقم 03 .

8- يحي بوعزيز، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج1**، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1995، ص 168-175، و ينظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص213-218.

خمس مرات ثم انتقل إلى دمشق و قام بالتدريس بها فطلب منه المولى احمد أفندي بن شاهين[1]، أن يتصدى للتعريف بلسان الدين بن الخطيب[2] ،فلم يوافق في البداية لكن أحمد أفندي بن شاهين أصر عليه فقبل ذلك[3]. و في سياق الحديث يتطرق كذلك أبو القاسم سعد الله للحديث عن المقري ولسان الدين الخطيب حيث يقول " **أُعجب المقري بلسان الدين بن الخطيب فتسبح على منواله اتبع طريقة ابن الخطيب في تحرير العبارة وانتقاء الألفاظ و السجع الجميل و توشيح النثر بالشعر**".[4] فنجد أن دخوله للحج كان خمس مرات أما بيت المقدس فقد سافر إليهاثلاث مرات وأمادمشق فقد رحل إليها مرتين وعند عزمه العودة إليها المرة الثالثة وكان ينوي الاستقرار بها فعاجله الأجل في مصر فكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة (1041هـ/ 1632م)و دفن في مقبرة المجارين[5].

ومن المصادر التي ترجمت للمقري خلاصة الأثر للمجيء و رحلة العياشي و صفوة ما انتشر لمحمد الأفراني، و نشر المثاني للقادري و غيرها أما المراجع الحديثة فمنها أطروحة المقري و كتابه نفح الطيب لمحمد بن عبد الكريم، و كتاب المقري صاحب نفح الطيب للجنحاني و تراجم إسلامية لعبد الله عنان والمقري لعثمان الكعاك و الزاوية الدلائلية لمحمد حجي و تحقيق كتاب الرحلة لمحمد بن معمر.[6]

1- **أحمد أفندي بن شاهين**: هو احمد بن شاهين القبرسي الأصل الدمشقي المولد لأن أصل والده من جزيرة قبرص حيث اشتراه بعض الأمراء و تبناه و جعله من أبناء دمشق، تتلمذ أحمد لعمر القاري و الحسن البوريني و عبد الرحمن العمادي و قرأ عليهم من أنواع العلوم، كان شاعرا مشهورا و كاتبا مترسلا و من مدرسي المدرسة الجقمقية و لما ورد المقري دمشق أنزله فيها و هو الذي اقترح عليه تأليف كتاب نفح الطيب و بينهما مطارحات و مراسلات جاء بعضها في نفح الطيب. ينظر :المقري ،**نفح الطيب** ، ج1 ،ص69. وينظر:أبي العباس أحمد المقري ،**رحلة المقري إلى المشرق والمغرب**، تح، محمد بن معمر، مكتبة الرشاد ،الجزائر ، 2004 ، ص38.

2- **لسان الدين بن الخطيب**:أبو عبد الله محمد الملقب بلسان الدين الخطيب الذي هاجر على تلمسان عام773هـ-1371م أقام بها سنة وغادر على فاس عبّر على تلمسان شعرا ونثرا،ينظر:محمد ماكمان،مرجع سبق ذكره 35.

3- يحي بوعزيز،مرجع سبق ذكره، ص 168-175، و ينظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص213-218.

4- أبو القاسم سعد الله ،المرجع نفسه، ص 220.

5 ـ أبي العباس أحمد المقري ،مصدر سبق ذكره ، ص8 .

6- عبد القادر شرشار، **كتاب الرحلة الى المغرب و المشرق**، مجلة التراث،العدد 98، الجزائر، 2005، ص 161.

وبذلك نجد أن المقري قضى أربعة عشر عاما كلها في طاعة الله وعبادته وتدريس العلم وتأليف الكتب ووضع المصنفات المختلفة[1] .

و نجد أن الونشريسي[2] ضبط تاريخ وفاته باليوم و الشهر فقال «توفي رحمه الله يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى عام تسعة و خمسين و سبعمائة»[3] .

ثانيا: مؤلفات وشيوخ أحمد المقري:

أ/ مؤلفاتـــــــه :

عاش أحمد المقري بمصر أربعة عشر عاما قضاها كلها في الأسفار و الرحلات إلى الحجاز و الشام وفلسطين و الإسكندرية [4]و خلال ذلك اعتكف على الكتابة و التأليف و ترك لنا مؤلفات عكست لنا عن شخصية هذا الأخير و عبرت لنا عن مدى تعلقه بالكتابة و التأليف بالرغم من الظروف المحيطة به في بعض الفترات التي تتصادف و تأليفاته، و من بين مؤلفاته مايلي:

1- روض الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش و فاس[5]، ألفه بين 1011 و 1012 هـ(1602-1603) و طبع بالرباط عام 1964 بتحقيق عبد الوهاب بن منصور.

2- إتحاف المغرم المغري في شرح السونية الصغرى[6].

---

[1] نفسه ، ص8 .

[2] الونشريسي عبد الواحد بن أحمد بن يحي بن علي: من علماء فاس و قضاتها، توفي عام 1553،961م،ينظر:احمد بابا التنبكتي،**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**،إش،عبد المجيد عبد الله الهرامة،كلية الدعوة الإسلامية،ط1،طرابلس،1989،ص288-289.

[3]- ينظر كذلك: احمد المقري، **نفح الطيب، ج5**، ص 280.

[4]. ينظر الملحق رقم **04** .

[5]- كانت سفرته إلى فاس مع الفقيه إبراهيم بن محمد الآسي (أحد قواد السلطان أحمد منصور الذهبي)، و بعد تعرفه على عدد من علماء مراكش و أدبائها، سببا في تأليفه لهذا الكتاب التي كانت نيته فيه أن يقدمه إلى السلطان أحمد المنصور و لكن هذا الأخير توفي (1603)، ينظر يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص 167-168.

[6]-أنه كان يدرس السنوسية لطلبته بمصر(ومن شرحه لها نسختان) بالخزانة الملكية بالرباط،رقم(3544-5928)،ينظر نفح الطيب في مقدمة التحقيق.

3- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ألفه بفاس بين عامين (1013هـ- 1004هـ) (1604-1605م) و تم طبعه و كان في ثلاثة أجزاء.[1]

4- إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة و هو عبارة عن نظم في العقيدة نظمه بالحجاز و درسه بالحرمين و أتمه بالقاهرة و طبع عام 1304 (1886م) على هامش شرح العقيدة السنوسية للشيخ عليش.

5- أعمال الذهن و الفكر في المسائل المتنوعة الأجناس و هو عبارة عن أجوبة عن مسائل علمية وجهها إليه أستاذه محمد بن أبي بكر الدلائي و توجد ضمن كتاب البدور الضاوية بخزانة الرباط.

6- حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي: ذكرها المحبي.[2]

7- عرف النشق من أخبار دمشق، ذكره المحبي كذلك.

8- شرح مقدمة ابن خلدون، ذكره حاجي خليفة.

9- قطف المهتضر في شرح المختصر.

10- فتح المتعال في مدح النعال، طبع بالهند.

11- نفح الطيب من غصن الأندلس إلى الطيب، و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب طبع مرة أولى في مصر، و حققه و أعاد نشره الدكتور إحسان عباس خلال عقد السبعينات.

12- مجموعة أراجيز[3] شعرية في أغراض متنوعة[4]، و عددها 17 أرجوزة أشار إليها د-إحسان عباس في تحقيقه نفح الطيب.

---

[1]-يحي بوعزيز،مرجع سبق ذكره،ص178،ينظر كذلك:عادل نويهض،مرجع سبق ذكره ، ص310.

[2]- نفسه، ص 179.

[3]- أراجيز:الرجز بحر من بحور الشعر ونوع من أنواعه ، يكون كل مصراع منه مفردا وتسمى قصائده أراجيز واحدتها أرجوزة وهي كهيئة السجع إلا أنه في وزن شعر ويسمى قائله راجزا , ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، تح ، عامر أحمد ،مج5 ،دار الكتب العلمية ، ط2،لبنان،2009 ،ص 410.

[4]- من أهم الكتب المطبوعة على الإطلاق، تم التطرق إلى العديد من لوحاته ، كتب أزهار الرياض قد أعاد إنتاجها في (النفح) خلال سنة و بعض سنة، انتهى من كتابه حيث جاء في خاتمة الكتاب أنه انتهى منه 1038م بالقاهرة و زاد عليه في السنة الموالية: ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 219.

إن المقري قد ألف معظم كتبه عندما كان في المشرق و التي بلغت ثمانية و عشرين تأليفا باستثناء أزهار الرياض و روض الآس و كان تأليفه لمعظم كتبه الدينية في الحجاز بينما اشتغل بالأدب و التاريخ وهو في القاهرة و دمشق[1].

ب/ شيوخـــــــــه[2]:

لقد أورد المقري شيوخه سواءا في تلمسان أوفي بجاية في كتابه أزهار الرياض وعليه فيمكن إختصارها وذكر اهمها في مايلي :

أما عن شيوخه في **تلمسان** :ـ العالمان أبو زيد عبد الرحمن وأبوموسى عيسى إبنا محمد بن عبد الله بن الإمام [3]، وكانا قد رحلا في شبابهما من بلدهما برشك إلى تونس فأخذا بها عن ابن جماعة وابن العطار واليفرني ،ثم استقرا ووردا إلى تلمسان في أول المائة الثامنة [4] .

ـ الآبلي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدري[5] ،ذكر المقري بأنه عالم الدنيا [6].

---

[1]ـ نفسه ، ص 219 .

[2]ـ للتفصيل في شيوخه أكثر ينظر :فافة بكوش ، **أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي،إش ،جيلالي بولوفة عبد القادر ، جامعة أبي بكر بلقايد ،2011، ص65 .

[3]ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام أبو زيد الإمام العلامة الجليل الكبير المجتهد الشهير هو وأخوه أبو موسى عيسى إبني الإمام شيخ المالكية بتلمسان ،بنى لهما "أبي حمو موسى الأول" المدرسة المعروفة باسمهما. ينظر : الحفناوي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ،مطبعة بيير فونتانة ،الجزائر ، 1906 ،ص202.وينظر كذلك : التنبكتي ،مصدر سبق ذكره ،ص 228 ـ 245 .

[4]ـ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني ، **أزهار الرياض في أخبار عياض**،ج5 ، تح ،سعيد احمد أعراب ، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي ، المغرب ،1978 ،ص 13.12

[5]ـ **محمد بن إبراهيم بن أحمد الآبلي** أبو عبد الله شيخ العلوم العقلية والنقلية في عصره أحد أساتذة إبن خلدون ولســـان الدين بـــن الخطيب، ولد بتلمسان أصله أندلسي من مدينة آبلة في الشمال الغربي لمدينة مدريد ، إنتقل أبوه وعمه إلى تلمسان فاستخدمهـــم يغمراسن بن زيان وولده في جندهم وولد محمد بها ككنه عكف على تحصيل العلم وتدريسه مخالفا أبوه وأعمامه ، رحل إلى المشرق ثم عاد إلى تلمسان أخذ عنه عدد من الأئمة كابن الصباغ والمكناسي والشريف التلمساني والشريف الرهوني وأبي عثمان العقباني . ينظر : عادل نويهض ، مرجع سبق ذكره ، ص12.

[6]ـ المقري ، أزهار الرياض،ج5 ، ص50 .

ـ ومنهم الشقيقان الحاجان الفاضلان أبو عبد الله محمد وأبوالعباس أحمد إبنا ولي الله أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق يقول المقري "**كساني محمد خرقة التصوف بيده كما كساه إياها الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي خادم الشيخ أبي مدين**" .

ـ أبوعبد الله محمد بن يحي النجار[1]، وصفه المقري بنادرة الإعصار كان نابغة في العلوم العقلية،كما أخذ عن أبو عبد الله محمد بن هدية القرشي[2]،أبوعبد الله محمد التميمي والشيخ أبو عبد الله محمد عبد النور[3].

أما عن شيوخه في **بجـــاية** ، فيذكرهم كذلك في كتابه أزهار الرياض فيقول :"**ولما دخلت تلمسان على بني عبد الواد تهيأ لي السفر منها فرحلت إلى بجاية فلقيت فيها أعلاما درجوا ،فمنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي عرف بابن المفسر**[4] **.ومنهم كذلك قاضيها أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوي فقيه إبن قفيه**[5] **، ومنهم أبو علي حسين بن حسين إمام المعقولات ومنهم خطيبها أبو العباس أحمد بن عمران وكان قد ورد تلمسان وأورد بها**"[6].

ثالثا: رحلة المقري وأهميتها:

قبل التطرق للتعريف برحلة المقري التي وضعها ضمن كتابه "رحلة المقري إلى المغرب والمشرق" دفعتنا الدراسة والبحث لمعرفة الأسبـــاب التي دفعت بالمقري إلى الرحلة.

1 . التلمساني الفقيه العلامة الأصولي أبو عبد الله محمد بن يحي النجار ، أخذ عنه القلصادي وعرف به في رحلته حيث يقول عنه : كانت له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية قرأت عليه مختصر خليل .ينظر : التنبكتي ، مرجع سبق ذكره ،ص525.

2ـ هو أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي التلمساني إهتم بالفقه واللسان والأدب عمل بكتابة الرسائل على لسان سلاطين تلمسان وتولى قضاء الجماعة بها . ينظر :المقري ، مصدر سبق ذكره ،ص 48 . 50 .

3 ـ أبو عبد الله محمد بن عبد النور قاضي فاس وقاضي عسكرأبي الحسن المريني ، كان إماما مبرزا في الفقه على مذهب مالك تفقه بالأخوين إبني الإمام . ينظر : التنبكتي ،المرجع السابق ،ص240 .

4 . محمد بن يحي الباهلي البجائي أبو عبد الله المعروف بالمفسر عالم بجاية وفقيهها وقاضيها من فصحاء الفقهاء وأجوبته في الفتيا تدل على مكانته العلية وسيادته السنية . من آثاره " شرح أسماء الله الحسنى "و "فرائد الجواهر في معجزات سيد الأوائل والاواخر". ينظر : عادل نويهض ، مرجع سبق ذكره ،ص 31 .

5 ـإبن أبي يوسف يعقوب أ بو عبد الله الزواوي نسبة لقبيلة زواوة وهي قبيلة كبيرة من البربر كان قاضي بجاية وفقيهها كان يقرأ المدونة مستعينا بمختصرإبن الحاجب . ينظر :أحمد بابا التنبكتي ،مصدر سبق ذكره، ص 389 .

6. المقري ، مصدر سبق ذكره ، ص 69 .

وباعتبار أن المقري ابن مدينة تلمسان تربى وترعرع بها، فقد اشتهرت هذه الأخيرة برصيدها الثقافي الكبير وذلك نظرا لما تميزت به من كثرة العلماء وتنوع العلوم وذلك في الفترة الزيانية قبل مجيء العثمانيين، ولكم بعد مجيئهم فُقدت الأهمية العلمية والسياسية لها، أضف إلى ذلك الحروب والفتن الداخلية وعلاقتها بالإسبان بالإضافة كذلك إلى الضغط الوطاسي ثم السعدي، كل ذلك دفع بالعلماء والأدباء للهجرة وذلك نظرا لعدم الشعور بالراحة، ولكن المقري إكتفى بالأخذ عن من بقي من العلماء والفقهاء مقيما ولم يهاجر[1]، ولكنه ما لبث أن ارتحل عن تلمسان وذلك لأسباب إذ نجد أن هناك من يرجح أن المقري كان **محبا للعلوم والدراسة والتحصيل**[2]، وكان لديه نشاط واسع سمح له أن يشتهر فتعرف عليه الفقيه إبراهيم الآسي فانبهر بذكائه ونباهته مما جعله يصحبه معه إلى مراكش فقدمه للسلطان أحمد المنصور الذهبي فزكاه وأشاد به وعليه، أعجب المقري بفاس لما تزخر به من علماء وأدباء، هذا من جهة[3].

ومن جهة أخرى فهناك من يرجع سبب رحلته إلى **الفتن** التي كانت بين حين وآخر تنشب بين سكان تلمسان والعثمانيين[4]، وترجع أسباب رحلته **لزيارة الأولياء والصالحين المقبورين هناك ورؤية آثار الهندسة الفنية التي شيدتها الحضارة الإسلامية بالمغرب أضف إلى ذلك طلب العلم والحصول على إيجازات كما أنه اقتدى بعمه سعيد المقري**، التي كانت قراءاته بفاس وتخرج عن علمائها هنالك وباعتبار أن عمه سعيد[5]، قد حبب إليه فاس، فغادرها في الرابعة والعشرين من عمره[6].

---

[1]- أبي العباس أحمد المقري،رحلة المقري إلى المغرب والمشرق،ص06. .

[2] ـ فافة بكوش ، مرجع سبق ذكره ،ص 77 .

[3]- يحي بوعزيز،مرجع سبق ذكره،ص169.

[4]-أبو القاسم سعد الله،مرجع سبق ذكره،ص213.

[5]- **سعيد المقري** :أبو عثمان سعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن المقري ، ولد بتلمسان حوالي 1522 بها نشـــأ وأخذ عن علمائها تولى منصب الإفتاء بتلمسان نحو 60 سنة ، أختلف في تاريخ وفاته فذكر إبن مريم أنه كان حيا سنة 1603. ينظر: ابن مريم ، مصدر سبق ذكره ، ص 105.

[6]- أحمد المقري:رحلة المقري إلى المغرب والمشرق،ص06،وينظر كذلك:أحمد المقري،نفح الطيب،ج1،ص6،وينظر كذلك:عبد القادر حليس،**المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة،17م-18م**،إش:فلة موساوي،القشاعي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر2010،2-2011،ص37-38.

أما عن أسباب رحلته من المغرب إلى المشرق ،فيقول«**ثم ارتحلت بنية الحجاز وجعلت إلى الحقيقة المجاز**» ولكن أسباب هذه الرحلة كذلك تضاربت عليها الآراء ،فيرى البعض أن هناك **أسباب سياسية** ومنها أن سلطان فاس هو الذي أرغم المقري على مغادرة المدينة ، وأنه خرج منها متخفيا ولكنه رأي مخالف للصواب بالنظر إلى ما ورد في كتاب الرحلة من أن المؤَلِّف هو الذي إستأذن[1] ملك المغرب صاحب فاس في السماح له بالرحيل وهو ما ذهب كذلك إليه يحي بوعزيز في قوله «**إستأذن من الأمير عبد الله بن الشيخ السعدي أذن ولا يستبعد أن يكون الحسد والغيرة من طرف بعض الحساد المنافسين له من طبقته ضمن الأسباب والدوافع لمغادرته لفاس والمغرب الأقصى بصفة كلية**[2]».

أضف إلى ذلك ما عاشته فاس من اضطرابات إثر وفاة السلطان أحمد منصور وتنافس أبناؤه على الحكم وبغض النظر عن هذا كله فقد كان أحمد المقري دائم الشوق لرؤية الحجاز[3].

أما عن رحلة المقري إلى المغرب والمشرق وأهميتها ،فتعتبر من أولى رحلات القرن الحادي عشر هجري (17م) والتي تحمل عنوان «رحلة إلى المشرق والمغرب» وهي عبارة عن مخطوط يوجد بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3191 أهدته حفيدة المستشرق الفرنسي جورج ديلفان(Jourdj Delfan)[4]، ويذكر محقق الرحلة محمد بن معمر أن المخطوط قبل أن يؤول لجورج ديلفان كان في مكتبة الشيخ حميدة بن محمد العمالي[5]، استوفى المحقق شروط التحقيق الضرورية وقد تطلب هذا العمل الشاق من الباحث

[1]-المقري،مصدر سبق ذكره،ص10.

[2]-يحي بوعزيز،مرجع سبق ذكره،ص169.

[3]-سميرة أنساعد،مرجع سبق ذكره،ص44-45.

[4]-**جورج ديلفان** : مستشرق فرنسي انتدبته حكومته للعمل في الجزائر حيث تولى إدارة مدرسة تلمسان سنة 1881،ثم مدرسة الجزائر العاصمة 1886،وأخيرا مدرسة وهران حتى 1919م،اهتم بالأدب والتاريخ الجزائريين، ينظر رحلة المقري،ص15.

[5]-**بن محمد العمالي**:من مواليد العاصمة،في بداية القرن التاسع عشرة،تتلمذ لعلماء عصره أمثال محمد بن الشاهد ومصطفى الكبابطي وحمودة المقاسي وأحمد بن الكاهية،تولى مناصب شرعية سامية ووظائف دينية عالية منها:القضاء والفتوى،ينظر:عبد القادر شرشار،مرجع سبق ذكره،ص97.

جهدا غير يسير وذلك من خلال معاناته في عملية الترتيب والتبويب خاصة إذا علمنا أن المخطوط المعتمد عليه مبتور،ونقدر بشكل خاص المجهود المبذول من طرف المحقق في سبيل تسهيل القراءة[1].

يحتوي هذا الكتاب على معلومات هامة ، تتعلق بحياة المقري الشخصية في تلمسان، المغرب الأقصى ومصر والشام والحجاز، يعالج في هذه الرحلة الحياة الثقافية والأدبية في عصره.

ومما يلاحظ عموما هو أن الرحلة لم تكن مجرد مشاهدات سياحية كما هو متعارف عليه في الرحلات، ولم تكن هذه الرحلة نابعة عن حاجة سياسية أو طائفية فقد التفت المقري إلى الشيء العميق في مجالات الحياة وهو الحياة العلمية فوصفها وصفا يدل على إزدواجية الخبرة والثقافة لم تلمس عن من سبقه من الرحالين[2]، وهي تكشف ذلك التكامل الفكري والحضاري في مؤلفات الرحالين من خلال التواصل بين العلماء وطلاب العلم، وانطلاقا من هذا نجد أن الرحلة اعتلتها أهمية خاصة في إبراز الجانب العلمي للجزائر العثمانية في عهد المقري، وذلك من خلال ذكره وتكلمه عن بعض فقهاء الجزائر وعلمائها واحتوت على بعض القصائد والمقطوعات من نظم المقري، والكثير منها جاء في فن المدح سواءا أكان المؤلف مادحا أو ممدوحا، فلقد زار المقري تلمسان وذكر لنا من إلتقى بهم وزارمدرسة أولاد الإمام ، احتوت هذه الرحلةعلى التلغيز[3] نظما ونثرا وهو ما تجلى في ملاغزة المقري للسعيد قدورة[4] عالم وفقيه الجزائر[5].

---

[1]-رحلة المقري، ص15.

[2]-نفسه،ص09،وينظر عبد القادر شرشار،مرجع سبق ذكره،ص165.

[3]-التلغيز: نوع من وسائل الرياضة الأدبية بين الفقهاء والعلماء،يسلم فيه الرأي والذكاء بنوع من التكلف،ينظر:رحلة المقري،ص14.

[4]-أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة:مفتي مدينة الجزائر وفقيهها وعالمها،تونسي الأصل،جزائري المولد والنشأة،أخذ عن سعيدالمقري وغيره من آثره شرح الصغرى وغيرها،توفي سنة1066هـ،ينظر أبو القاسم الحفناوي،مصدر سبق ذكره،ص66،وينظر كذلك،محمد بن ميمون الجزائري،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تح، محمد بن عبد الكريم المكتبة الوطنية،ادط،الجزائر،2007،ص71،وينظركذلك: أبو القاسم سعد الله،**ج1**،مرجع سبق ذكره،ص364-377.

[5]-عبد القادر شرشار،مرجع سبق ذكره،ص168،ينظر كذلك رحلة أحمد المقري،ص10-14.

المبحث الثاني: رحلة ابن حمادوش الجزائري (1107 ه /1695 م)الموسومة ب "لسان المقال في النبأ عن النسب والحال "

أولا: التعريف به:

هو عبد الرزاق بن محمد، المعروف بابن حمادوش الجزائري[1]، المولود في شهر رجب عام 1107 هـ الموافق لـ 8أوت عام 1695م من مواليد مدينة الجزائر[2]، توفي بعد حوالي تسعين سنة من مكان وتاريخ مجهولين[3].

ينحدر عبد الرزاق بن حمادوش من أسرة متوسطة الحال وتنتمي لفئة الحرفيين[4] في مدينة الجزائر باعتبار أن هذه الفئة كانت تمثل مع فئة التجار عصب الحياة الإقتصادية، عاصر ابن حمادوش أحداث هامة في حياته في الجزائر حيث شهدت استقلالا أو كادت أن تستقل عن الدولة العثمانية في فترة سميت بفترة حكم الدايات[5]، أضف إلى ذلك ما شهدته الجزائر من تسلط يهودي إقتصادي وما شهدته الجزائر من غارات إسبانية[6]، أما عن ثقافة ابن حمادوش فنجد أنه أخذ العلم قراءة وليس عن طريق الإجازة[7] والسماع، حفظ القرآن الكريم وتعلم على الطريقة المتبعة من التدرج في حفظ المتون وتعلم العمليات الحسابية.

---

[1]–عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحال**، ،تح أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،دط،الجزائر،2011،ص09.

[2]أبو القاسم سعد الله،**الطبيب الرحالةابن حمادوش**،دار الغرب الإسلامي، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،ط2،لبنان،2005،ص16.

[3]–عبد الرزاق بن حمادوش،مصدر سبق ذكره،ص09.

[4]–يذكر في رحلته أن أسرته تمتهن الدباغة وقد نسب هذا الاسم إلى والده الذي عرف بالحاج محمد الدباغ، ينظر الرحلة، ص09.

[5]حكم الدايات: امتد من 1671–1830م، سلك الدايات سياسة مستقلة فيما يخص الجزائر فهم الذين يعينون الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة ويبرمون الاتفاقيات الدولية ويعلنون الحرب ويعقدون معاهدات السلام،وأول داي حكم الجزائر هو الحاج محمد باشا،ينظر: عمورة عمار، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة،دط،الجزائر،2002،ص100.

[6]–عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره،ص10.

[7]–الإجازة: مشتقة من الفعل جوّز ويقال جزت الموضع أي سرت فيه وأجزته خلّفته وقطعته وأجزته أنفذته،ينظر:أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1،دارالجيل،بيروت،1991،ص494،ابن منظور،**لسان العرب**، ج1،دار الجيل،بيروت،1988،ص531.

انصرف ابن حمادوش إلى التجارة واحترف العلم فكان نصيبه منها الفقر لا الغنى فهو ما كان وراء إهمال المترجمين المعاصرين له فقد اعتبرت الترجمة نوعا من التاريخ الطبقي عند العلماء[1].

إن ابن حمادوش لم يتقلد وظائف إدارية ولم يتقلد وظائف دينية كالفتوى والقضاء، والتدريس ونجد أنه لم تكن لديه علاقة لا بالسلطة ولا السلاطين، وكان يفتخر بالعلم الواسع والإنتساب إلى آل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[2] أمام المفتي الحنفي ابن علي[3]، ومما ساعد ابن حمادوش على الإنقطاع للكتب قراءة ونسخا وتأليفا وتدريبا كونه، كونه يتولى وظيفة رسمية كالقضاء والإفتاء باعتبار أن معظم مشاهير العلماء في عصره قد اشتهروا بحكم صلتهم بالولاة ورجال الدولة وتولي مناصب السامية على أيديهم[4].

ورغم أن ابن حمادوش قد تثقف ثقافة معاصريه من ناحية اللغة والفقة والأدب والتصوف والتوحيد فقد كانت له ميولات للكتب العلمية، فحسب روايته قد ذكر أنه درس تأليف القلصادي في الحساب وشرح محمد السنوسي على الحباك في الإسطرلاب والقانون والطلاسم لابن سينا ومقالات إقليدس[5].

ثانيا: مؤلفاتـــه وشيوخـــه :

أ/ مؤلفاتـــــه :

إن المتطلع لكتابات ومؤلفات ابن حمادوش، سيخلص من خلالها أنها تنحصر في العلوم(الطب الفلك،الهندسة،علوم البحار.....الخ) أضف إلى ذلك أن بعض المؤلفات مجرد اختصارات لمؤلفات معروفة باعتبار أنه كان يدلي بالعبارات التي كان يقرأها فيقول: قرأت كتاب فلان وألفت فيه تأليفا ونحو ذلك:

[1]-أبو القاسم سعد الله،مرجع سبق ذكره،ص18.

[2]-نفسه،ص18.

[3]-هو محمد بن محمد المهدي ويعرف بابن علي: تولت أسرته القضاء والفتوى في الجزائر خلال القرن الحادي عشر هجري،ولد حوالي 1090هـ،تولى الفتوى الحنفية 1150هـ وظل فيها إلى سنة1169هـ،حيث توفي أو عزل،ينظر:رحلة ابن حمادوش،هامش،ص256.

[4]-أبو القاسم سعد الله،الطبيب الرحالة ابن حمادوش،ص34.

[5]-أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ص427.

فمؤلفاته في العلوم الطبية والرياضية فتمثلت في مايلي ومن أهمها:

-شرح على قصيدة الربع على كردفر.

-تأليف في الروزنامة.

-تأليف على علم الفلك جمع فيه معلومات في التاريخ السبعة التي تعلمها.

-تأليف في الإسطرلاب.

-تأليف في القوس.

-الجوهر المكنون من بحر القانون في الطب[1].

-بغية الأديب من علم التكعيب كان تأليفه 1143.

-شرح على منظومة ابن غرنوط.

-تأليف في علم القنبلة ضمه إلى ما تعلمه عن عبد الرحمان الفاسي[2].

أضف إلى ذلك فإن ابن حمادوش ، قد كانت لديه مجموعة من التآليف في مواضيع أخرى على غرار المواضيع المذكورة، فنجد حسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله في كتابه الطبيب الرحالة ابن حمادوش وحسب ما أورده في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، أنه قد ألف كذلك:

-الدور على المختصر في المنطق.

-مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى.

[1]-لديه كتاب كشف الرموز وهو في الواقع في الواقع الكتاب الرابع من مؤلفه الكبير في الطب الذي سماه الجوهر المكنون في بحر القانون،وهو عبارة عن قاموس طبي سار فيه ابن حمادوش على طريقة المعاجم الأبجدية،وضمنه مدخل في أنواع وأوصاف الأدوية،النباتات،العقاقير...الخ،ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، ج2،ص433.

[2]-ينظر:أبو القاسم سعد الله،الطبيب الرحالة ابن حمادوش،ص54-55.

-السائح في حواشي المتن والشارح، حاشية على ألفية ابن مالك في النحو.

-ديوان شعره، ومباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى[1] .

-كتابه تعديل المزاج بسبب قوانين المزاج[2].

ب/ شيوخـــــــــــــه : له العديد من المشايخ الذين درس عليهم ، ومن هؤلاء نذكر:

ـ شيخه في **الجزائر** إبن ميمون الذي كانت له معه مجالس علمية في داره وكان ابن حمادوش يسميه شيخنا وقد درس معه كتب كثيرة في الفقه والأدب وكان إسمه يترددكثيرا في رحلته[3] ،وذكر أسماء من تعلم عليهم الأعشاب مثل السيد محمد كنجل الذي ذكره في رحلته فقال :"**أنه من عشاب بلدنا** " [4] .

أما علماء **المغرب** منهم الشيخ الورززي الذي قرأ عليه ابن حمادوش أجزاء من التفسير والحديث ومختصر خليل ، ومن علماء المغرب كذلك محمد بن عبد السلام البناني الفاسي فقد حضر دروسه ولازمه بعض الوقت وناقشه أيضا في بعض المسائل فأجازه ، وقرأ أيضا في فاس على الشيخ أحمد بن مبارك بعض الكتب منها المختصر في المنطق للسنوسي توفي قبل إجازة إبن حمادوش وكتب له الإجازة عبد القادر بوخريص الذي كان شاهدا على تتلمذه [5].

ومن العلماء الأطباء في المغرب الحكيم ادراق طبيب السلطان وذريته فكتب له قصيدة جاء فيها أنه إنما قدم إليه يطلب العلم تاركا وراءه صبيته وأما وأهلا [6].

[1]-للتفاصيل في كتابه هذا ينظر،ص85-87،أضف إلى ذلك كتابه في المنطق والتوحيد من كتاب الطبيب الرحالة ابن حمادوش.

[2]- أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج1، ،دار الغرب الإسلامي،بيرون،2008،ص226-227.

[3]- أبو القاسم سعد الله ، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ص24 .

[4]- ابن حمادوش ،مصدر سبق ذكره ، ص164.

[5]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص 25 .

[6]- نفسه ، ص 27.

ثالثا: رحلة ابن حمادوش[1] وأهميتها:

-رحلته التي كانت معنونة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحال

باعتبار أن رحلة ابن حمادوش كانت بغية طلب العلم والتجارة ناهيك عن ترحاله للحج، فقد احتوت هذه الرحلة على مجموعة من المواضيع المهمة التي يمكن تقسيمها لما يلي:

القسم الأول :إستلهم فيه حديثه عن المغرب التي كانت رحلتـــــه من مدينة الجزائر إلى تطوان ومكناس وفاس، ولم يلبث أن عاد بعدها للجزائر فلقد كانت إحدى رحلاته للمغرب الأقصى1156هـ/1742م كما وردت في رحلته لسان المقال أما **القسم الثاني**: فيحتوي على نشاطه الشخصي في الجزائر وغيرها من قراءات وتدريس وعمل إتصالات وتأليف[2].

بينما **القسم الثالث** :فهو يتناول النصوص والوثائق التي أوردها، مثل قائمة ولاة الجزائر من أول دخول العثمانيين إلى زمنه وسلاطين آل عثمان إلى زمنه أيضا. اعتمد ابن حمادوش في سرد رحلته على التجربة الشخصية والنقل، فاعتمد على النوع الأول في مشاهداته التي كانت على العيان ويتجلى ذلك من خلال التطورات الإجتماعية والسياسية والعلمية التي تحدث عنها في المغرب والجزائر، أما ما يتعلق بالنقل فقد كان يأخذ بالمشافهة والسماع.

أهمية رحلة ابن حمادوش:

تعتبر رحلة ابن حمادوش جزء تراث الجزائر العربي الإسلامي، رحلته طالما ظهرت في عهد رُمي بالجمود والتخلف وباعتبارها كذلك حافلة بالمعلومات السياسية والفكرية والإجتماعية عن معظم المعاصرين الذين عاصرهم ابن حمادوش، على غرار أنها مصدر هام لحياة المؤلف بعدما ضاعت مؤلفاته

[1]-يغلب الظن أن أول من نقل عن رحلة ابن حمادوش دون ذكر اسمها هو السيد قونزالير،فهو أول من أرّخ لميلاد المؤلف بالتاريخ الذي ورد في الرحلة،ينظر:أبو القاسم سعد الله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ص228.وأول من اكتشف ابن حمادوش هو الدكتور لوسيان ليكليرك الذي ترجم له كتابه (كشف الرموز إلى الفرنسية)،ينظر:نفسه،ص221.

[2]-عبد الرزاق بن حمادوش،**رحلة ابن حمادوش**،تح،أبو القاسم سعد الله،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،طبعة خاصة،الجزائر،2011،ص29.

الأخرى وبالإضافة لكل هذا نجد أن رحلة ابن حمادوش نادرة إذا ما قورنت بالعدد الضئيل للرحلات الجزائرية التي تعود للعهد العثماني[1]. ويمكن الإستفادة من رحلته في العديد من المقاصد في الجانب السياسي والإجتماعي للجزائر(العادات والتقاليد،المولد النبوي،الزواج)، أضف إلى ذلك الشق الثقافي العلمي كونه صلب موضوعنا هذا وهو ما أعطى للرحلة سمتها وصيغتها العلمية، وذلك من خلال حديثه عن المشايخ والعلماء الذين إلتقى بهم وأجازوه.

فنجد أن إبن حمادوش قد فصل في بعض النقاط في رحلته فلقد تحدث عن أجواء الجزائريين في ليلة القدر وقراءة البخاري في رمضان ،وبعض العلوم الفقهية التي كانت تدرس في الجزائر أضف إلى ذلك العلماء الذين إلتقى بهم وأهم ماتميزوا به من علوم كيحي الشاوي وبن باديس وبن ميمون وغيرهم وبعض الإجازات المقدمة إليه ،وذكر بعض النماذج لعقود الزواج وأشاد بذكر المكوس التي كانت تفرض في الجزائر خلال العهد العثماني وتهربه منها ، واستمر في حديثه عن الجانب السياسي وذلك من خلال ذكره لتاريخ باشوات الجزائر وسلاطين آل عثمان .

وأما عن وجهة نظر أبو القاسم سعد الله في رحلة إبن حمادوش فيقول: "**ورغم ضعف المنهج الذي اتبعه ابن حمادوش وكثرة الحشو والإستطراد في الرحلة و أسلوبه السهل والبسيط الذي يكاد يقترب من الأسلوب اليومي، وقلما إلتجأ إلى التصنع ورغم كل ذلك إلا أن رحلة ابن حمادوش يبقى عمل مصدري لا غنى عنه لدراسة الحياة الثقافية العلمية باعتبارها حافلة بأخبار العلماء خلال القرن الثامن عشر** " [2] .

[1]-عبد الرزاق ابن حمادوش،مصدر سبق ذكره،مقدمة المحقق،ص23-24.

[2]-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج1،ص240.

المبحث الثالث:رحلة [1]الورتلاني 1125 ـ 1193 هـ / 1713 ـ 1779 م الموسومة ب "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار"

أولا : التعريف به :

هو الحسين بن محمد السعيد بن الحسين بن محمد بن عبد القادر أحمد الشريف نجل الشيخ الولي سيدي علي البكاي البجائي الذي أصله من مدينة تافيلالت بالمغرب الأقصى[2].

ولد الحسين بن محمد السعيد الورثلاني (بنسبة إلى بني ورثلان بالجزائر) 1125هـ /1713 م ،توفي بها أيضا 1193هـ /1779 م وهو من أسرة مرابطين (أهل الطرق تدعى الشرف) نشأ طالب العلم من علوم فقه و حديث و نحو و صرف و العروض[3] أخد العلم عن والده و عن أشياخ وطنه [4] و نشأ نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي كان يجمع بين علوم الظاهر و الباطن غلبت عليه الروح الصوفية أكثر من الروح الفقهية و كان يسير في مذهبه الصوفي[5] على مبادئ الطريقة الشاذلية [6] .

ولقد إستنفذ ما عند القرية من العلوم و المعارف شدّ الرحال إلى داخل الجزائر و خارجها و ذلك من أجل طلب العلم و المعرفة فزار الجزائر العاصمة، بسكرة، تبسة، قسنطينة، عنابة، بالإضافة لذلك فلقد زار تونس ثم قام بثلاث رحلات إلى البلاد المقدسة لأداء فريضة الحج و الإتصال بالعلماء الفقهاء

---

[1]. ينظر الملحق (**05**)ورقم (**06**) .

[2]. يحي بوعزيز ،**مرجع سبق ذكره** ،ص44،وينظر كذلك:محمد بن محمد مخلوف،**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،مطبعة السلفية،القاهرة،1350هـ،ص357،رقم التعريف هو 1435.

[3]. أبوالقاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج1،ص187.

[4]. الورثـــلاني ، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار،ج2**،تقديم بن أبي شنب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة،2006،ج1،ص6.

[5]. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2 ، ص394

[5] . **الطريقة الشاذلية** :مؤسسها أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود في المغرب الأقصى ويعـــــود تأسيسها إلى النصـف الأول من القرن الثالث عشر ميلادي ، من أقدم الطرق الصوفية إستقرارا بالمغرب حيث كان مركزها بوريت في مراكش وهي من الطرق الأولى التي أدخلت التصوف إلى منطقة المغرب وإنتشرت إنتشارا واسعـــا في الجزائر واستطاعت أن تؤثر تأثيرا واضحا في الكثير من الطرق الصوفية .ينظر : صلاح مؤيد العقبي ، **الطرق الصوفيـــة والزوايا بالجزائر** ، دار البراق ، دط ، لبنان ، 2004 ص149 ـ 150

وكانت حجته ما بين 1153هـ و 1168هـ أما الحجة الأولى فكانت عام 1153هـ بينما الحجة الثانية فكانت 1168هـ و الحجة الثالثة عام 1179هـ و بفضل هذه الرحلات مكنته هذه الرحلات من توسيع ثقافته و مداركه، نفع بها أبناء في قرية أنو مسقط رأسه ببني ورثلان[1].

أخذ الورثلاني عنه شيوخ كثيرين في وطنه و في مصر و الحجاز منهم و أبرزهم : محمد السعيد الصعيدي الحفناوي، الجوهري، النفراوي، العفيفي، السيد البليدي، الملوي، الصباغ العمروسي خليل الأزهري عمر الطحلاوي، الزياني، الاشبيلي، أبي القاع الربيعي، أما عن تلاميذه : محمد بن الفقيه، محمد السكلاوي الجزائري، يحي بن حمزة بن محمد بن عبد الله، محمد الجوادي، محمد بن خروف، أبو القاع بن مدور و غيرهم من قرية تفرق الذي تولى وظيفة القضاء ببجاية و ابن عمه محمد الصالح و غيرهم.

لقد كانت وفاة الورثلاني بعد عمر قضاه معلما و متعلما عن عمره 68سنة في شهر رمضان من عام 1193هـ/1779م و دفن بقريته ببني ورثلان[2].

ثانيا : مؤلفاتـــه وشيوخـــه :

أ/ مؤلفاتـــه :

لقد ترك الورثلاني في مؤلفات كانت عدة كتب معظمها في الفقه و التصوف و التوحيد و البلاغة والنحو و شرح و علق على مؤلفات غيره ،أشهر مؤلفاته رحلته التي سماها " **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار المعروفة بالرحلة الورثلانية**"، وشرح على المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمان الأخضري في التصوف و شرح كذلك الصفردي للشيخ السنوسي التلمساني [3].

-حاشية على كتاب المرادي.

-شرح على خطبة الصغرى.

[1]. يحي بو عزيز ، مرجع سبق ذكره ، ص45

[2]. الحسين بن محمد الورثلاني ، مصدر سبق ذكره ،ص16

[3]. يحي بوعزيز , مرجع سبق ذكره ,ص46

-حاشية على السكتاني على السنوسي.

-قصيدة ميمية "في نحوه 500بيت في مدح النبي صلى الله عليه و سلم .

-شرح على وظيفة الشيخ يحي العيدلي[1].

-كراسة في شرح "وقفت بساحل الأنبياء دونه".

-شرح لغز السنوسي في التصوف.

-شرح النوري العقائد[2].

ب / شيوخـــــه :

أما عن شيوخه فلقدذكرهم في رحلته فنجد أنه قد أخذ عن شيوخ كثيرين في وطنه وفي مصر والحجازمنهم : والده محمد السعيد ،الصعيدي ، الحفناوي ،الجوهري ،النفراوي ، العفيفي السيدالبليدي ، الملوي الصباغ العمروسي ، وخليل الازهري ، عمر الطحلاوي والزياتي والإشبيلي وأبي القاسم الربيعي والهاشمي ،ابن شعيب والكردي ومحمد بن محمد التونسي الشهير بالبليدي وأحمد بن الحسن الخالدي الجوهري والفيومي فقد أجازه في العلمين .

أما عن تلامذته : محمد بن الفقيه ، محمد السكلاوي الجزائري ،يحي بن حمزة ،محمد بن عبد الله ومحمد الجوادي ، محمد بن خروف ، وأبو القاسم بن مدور،محمدالصالح وغيرهم[3] .

1- يقول الحفناوي عنه "**الشيخ الولي الصالح والقطب الواضح رحمة بلدنا وغيث وطننا سيدي يحي العيدلي نفعنـــــا الله به ءامين شهد بقبطانيته الشيخ الولي الصالح سيدي عبد الرحمن الصباغ شارح الوغليسية وكذا البردة ،بأن اختصر شـــرح الإمام ابن مرزوق التلمساني بعلوم سبعة ورثاه عند موته بقصيدة عظيمة وشهد له أيضا بالعلم الظاهر والباطن، وقال بعض العلماء هو الذي ملك الشيخ زروق أقطارامن البلدان ، وأن له من الكرامات شيء عظيم وشهد له أيضا بذلك عبد الرحمن الثعالبي وقد عظمه سيدي التواتي غاية التعظيم** " . ينظر : الحفناوي ، مصدر سبق ذكره ،ص 584 . وينظر كذلك :الحسين بن محمد الورتلاني ،مصدر سبق ذكره ، ص 50 .

2- نفســـــــه ,ص16-17

3- نفســـــه ، ص 16

ثالثا: التعريف برحتله [1]و أهميتها :

تعتبر رحلة الورثلاني من بين أهم الرحلات المغاربية في منتصف القرن الثامن عشر (القرن الثاني عشر هجري) الموسومة **بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار** و المعروفة بإيجاز«**بالرحلة الورثلانية**» نسبة إلى موطن الرحالة : بني ورثلان و هي جزء من منطقة القبائل الصغرى القريبة من مدينة بجاية الجزائر [2].

كانت هذه المرحلة بدافع العلم و المعرفة و بدافع ديني و هو زيارة البقاع المقدسة ولم يكتب الورثلاني رحلته بيده ولكنه أملاها على تلاميذه و هو ما أدى للتكرار و الاستطرادات و كثرة النسخ[3] ولقد سلك الورثلاني مسارا هو كالتالي :

الجزائر ← الجريد و قابس بتونس ← طرابلس بليبيا ← وادي الرهبان و الإسكندرية و سيناء بمصر ← العقبة بالأردن اليوم ← مكة المكرمة [4].

بذل في رحلته معلومات نادرة جدا عن مسامع المشارقة و هي كذلك غير واضحة المعالم لدى أهل شمالي إفريقية و لو لم تكن مجهولة بالنسبة إليهم لما ذكرها بحيث نجد أنه تطرق في رحلته لمقامات الأولياء و أضرحة العلماء المنتشرة في الشمال الإفريقية كله و عرفنا ببعض الأصقاع في الجزائر و تونس وليبيا ،مما امتاز به كذلك في رحلته تصويره لبعض المجتمعات العربية التي زارها بدءا من منطقته مع العلم أن الورثلاني صب جل اهتمامه على فئة العلماء و رجال الدين [5].

---

[1] ينظر الملحق رقم(**08**) .

[2] عبد الرحمان عزي, **التواصل القيمي في الرحلة الورثلانيـــــة**،مؤسسة ،كنوز الحكمة دط الجزائر ،2011 ،ص09

[3] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر ،ج1 ، ص188

[4] ينظر الملحق رقم(**07**) .

[5] مروة العطية، **منهج الورثلاني في رحلته إلى مصرو الحجـــاز**، مجلـة التراث، العدد 98، الجزائر، 2005،ص275-276 .

و لعل أهم ما في رحلته انسجاما مع نفسه و تطلعه ما قد تم وصفه من أيام الحج و مناسكه والأماكن المقدسة كغار حراء و الدار التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه و سلم و كذلك التعرف على (الرباع و القفار و الديار و المناطق و المياه و البساتين و الأرياف و المزارع و العلماء و الأدباء)[1].

و بالإضافة إلى هذه نجد أن الورثلاني لم يقتصر في رحلته على ما شاهده و ما سمعه فقط بل إنه رجع إلى عدد كبير من الكتب رحلة العياشي و رحلة الدرعي و رحلة السمهودي و المقريزي و البكري والعبدري و السيوطي و كان جل إعتماده على الرحلتين الأوليتين الرحلة الناصرية و رحلة العياشي[2] .

أما عن أهميتها فنجد أن رحلة الورثلاني تعتبر من أهم رحلات رحالي المغرب العربي نظرا لما تحمله في صفحاتها التي ناهزت الثمانمئة من أخبار متنوعة بين أدبية و تاريخية و اجتماعية و سياسية وأوصاف دقيقة للمدن و الديار إضافة إلى ما نجده من تحديد للممالك و تعريفا بالمسالك ناهيك عن التعريف بالشخصيات فلقد مر الورتلاني بالبليدة ، المدية ، عنابة، قسنطينة ،بالإضافة لبسكرة وبجاية .

وللخوض في بعض التفصيلات هذه الراحلة الواردة فيها والخاصة بالجزائرنجد أنها أعطتنا معلومات عن المناطق الجنوبية وخاصة بسكرة التي أسرف في الحديث عنها فذكر أضرحتها وبعض مساجدها التي إنبهر في طريقة بنائهم وأوليائها مركزا على عقبة بن نافع الفهري ،أما في بجاية التي قال فيها **بأن زيتها يكاد يضيئ من علم أهلها** فقد ذكر سيدي عبد الرحمن الثعالبي وسيدي أبو مدين الغوث وبعض العلماء كيحي الزواوي وبعض الأسر التي تميزت بالعلوم كأولاد العياض وأولاد سيدي خروف وأولاد أبي جمعة ... إلخ ، وبالإضافة إلى هذا فقد تطرق لسرد قائمة من العلماء ذكر بأنه لم يسبق له أن رأى شخصا تطرق إليها على حد قوله تضمنا في الجزء الأول من رحلته.

[1] نفسه ص277، ينظر كذلك : أبو القاسم سعد الله ، المرجع سابق ،ص،188

[2] ابو القاسم سعد الله،نفسه،ص189 وينظر كذلك حنفي هلايلي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،دار الهدى ،ط1،الجزائر،2009،ص216

وبذلك أضحت الرحلة الورثلانية اليوممن أهم الوثائق التاريخية التي تؤرخ لفترة العهد العثماني و ترسم صورة الحياة في الجزائر و في الوطن العربي[1] .

[1] الطاهر حسين، مرجع سبق ذكره ،ص162-163

المبحث الرابع:رحلة أبو راس الناصري (1150 هـ -1238هـ/ 1757 م ـ 1823 م)

أولا : التعريف به:

هو محمد بن أحمد عبد القادر بن محمد بن الناصر الراشدي المعروف بأبي راس الناصري الجليلي المعسكري فقيه مالكي مفسر و مؤرخ قاضي و مفتي مدرس للعلوم الشرعية[1]، ولد سنة (1150هـ /1757م) قرب جبل كرسوط بالمغرب الجزائري عاش في بيئة فقيرة و كان والده معلم للقرآن حفظ أبو راس الناصري القرآن في معسكر تعلم الأحكام ثم الفقه[2]،تصدر للتدريس في زاوية الشيخ سيدي محي الدين والد الأمير عبد القادر[3] في بلدة القيطنة[4]، و درس في معسكر على يد الشيخ عبد القادر المشرفي درس في الجزائر على يد شيخ الإسلام محمد الصادق أفغول و قاضي الجزائر محمد بن جعدون و المفتي أحمد بن عمار و هو ما هيأه للتدريس و كان يستمع لدرسه سبع مائة و ثمانون طالبا[5] .

كانت ثقافة أبو راس الناصري ثقافة عامة غير مركزة و ثقافة محلية تقوم على المجهود الشخصي يعززها ذكاء حاد وذاكرة قوية و قد قيل في وصف أبي راس الناصري أنه متوسط القامة نحيف الجسم أبيض البشرة خفيف اللحية، صغير العينين ،طويل الأنف، كبير الرأس و لعل كنيته أبو راس قد لصقت به لذلك ،كما قال أبو القاسم سعد الله[6] ، و لقد كان ذا ثقافة موسوعية يدعى الحافظ لقوة حفظه تمكنه من استخصار المسائل حتى كأن العلوم كتبت بين عينيه كما قال الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف :**"أنه كان إماما في المعقول و المنقول و إليه يرجع في الفروع و الأصول"**[7] .

---

[1]- أبو عمران الشيخ ،**معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب ،دط،الجزائر،2007،ص 464 .

[2] - أنساعد سميرة ،مرجع سبق ذكره،ص47.

[3]- بلهاشمي بن بكار،**كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**،تلمسان،1921،ص13-14

[4] **- القيطنة :** قرية على بعد 28 كم من مدينة معسكر بمقر أسرة الأمير عبد القادر إختطها جده مصطفى بن المختار سنة 1206 ، وهي اليوم بلدية تابعة لدائرة بوحنيفية ولاية معسكر ينظر : عبد القادر الجزائري ، **مذكرات الأمير عبد القادر** ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص48

[5] محمد الصالح الصديق ، **أعلام من المغرب العربي ،ج1**،موفم للنشر ،دط ، الجزائر2000،ص12- 13 .

[6]- أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائرالثقافي،ج2،ص 379 .

[7]- أبي القاسم محمد الحفناوي ، مرجع سبق ذكره ،ص332 .

ثانيا : مؤلفاتـــــــه:

تدل وفرة مؤلفاته على أنه إنقطع للكتابة في معظم وقته و أنه متفوق في مختلف العلوم وأن له شغفا بالكتابة و قد ترك حسب ما أخبر به أحد علماء القانطين بتلمسان مائة وأربعة و ثلاثين مؤلفا يحتوي بعضها على عدة مجلدات[1]. أما أبو القاسم سعد الله فذهب إلى القول أن أبو راس الناصري كتب أكثر من غيره من الكتاب الجزائريين فكانت أغلب كتبه في التاريخ و الأنساب و الأخبار وقد تم ذكر ثلاثة وسنين كتابا في رحلته بين و كبير و يضيف أبو القاسم سعد الله قائلا أنه لم بذكر في رحلته عشرون كتابه معظمها في التاريخ و الأنساب و كثيرا منها قد ضاع[2].

و نذكرمن أهم آثاره:

-درّ السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة .

-الرسائل إلى معرفة القبائل.

-ما رواه الواعون في أخبار الطاعون.

-حلتي و نحلتي في تعداد رحلتي.

-عجائب الأسفار و لطائف الأخبار[3].

-الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم الحلل السندسية في شأن وهران و الجزيرة الأندلسية

-زهرة الشماريخ في علم التاريخ و كتب في تاريخ الملوك السعديين.

-الزهرة السموية في أخبار الملوك العلوية.

---

[1]- محمد الصالح صديق ، مرجع سبق ذكره، ص15

[2]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج2،ص380

[3]- جزءان أصلهما قصيدة في الفتح الثاني لوهران،كل بيت منها عنوان للفصل نشر بعضه بجريدة المبشر 1881وترجم الباقي للفرنسية سنة1885ينظر،أبو عمران الشيخ ،مرجع سبق ذكره،ص466

-طراز شرح المرادسي لقصيدة المداسي"شرح رابع للعقيقة"[1].

ثالثا : رحلة أبو راس الناصري و أهميتها:

عرف أبو راس الرحلة منذ الصغر و تنقل بين عدة مدن في الغرب الجزائري و أنجز مدة حياته رحلتين إلى الحجاز لأداء الحج باعتبار أن الحجة الأولى كانت في1204هـ والحجة الثانية في 1226هـ كما نجد أنه عند زيارته زار الشام وفلسطين و كان بدء سفره إلى المشرق 1204هـ و ذاع صيته إلى أن لقب في مصر بشيخ الإسلام. تاقت نفسه للتعرف على بعض البلدان العربية الإسلامية بغية النظر والإستفادة[2].

و تتميز رحلة أبي راس الناصري المسماة **"فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته"** بطغيان الجانب العلمي و قل فيها المضمون الاجتماعي و الجغرافي حيث قسم المضمون رحلته لخمسة أبواب نلخصها فيما يلي :

الباب الأول : ركز فيه على سيرته الذاتية (مولده، نسبه، أفراد أسرته)و عنونه ب " إبتداء أمري"[3] .

الباب الثاني : إختار له عنوانا سماه "في ذكر أشياخي النافضين عني قشب أوساخي : شريعة حقيقة قرآنا و طريقة " عرف في هذا الباب بشيوخه مبتدئا بوالده الذي يعتبره أولهم و منتهيا بالشيخ السنوسي بن السنوسي و قد عدد أبو راس الناصري شيوخه الذين جلس إليهم و تعامل معهم و أخذ عنهم مختلف العلوم و المعارف[4] .

الباب الثالث : اختاره كذلك عنوانا "رحلتي المشرق و المغرب و غيرهما و لقاء العلماء الأعلام و ما جرى لي معهم من المراجعة و الكلام " تكلم عن رحلته التي خرج فيها للحج و قضاء كامل أوقاته

---

[1]. المرجع السابق ،ص17 .

[2]. محمد الصالح الصديق ،مرجع سبق ذكره ،ص13 .13

[3]. محمد أبو راس ،**فتح الإله التحدث بفضل ربي و نعمته** ،تح ،محمد بن عبد الكريم الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1990 ،ص16،

[4]. نفسه، ص41

خلالها في طلب العلم مرورا ببعض مناطق الوطن كالجزائر و قسنطينة (أوردها في رحلته بهذا الاسم) و تونس و مصر و البقاع المقدسة [1] .

الباب الرابع: وضعه هو الأخر تحت عنوان "في الأسئلة و ما يتعلق بها "

تحدث في هذا الفصل عن المسائل التي عليه و ناقش أمرها و يضيف حديثه عن المناظرات التي كانت بينه و بين علمائها و مشايخها[2] .

الباب الخامس: و جاء تحت عنوان "المسجد و الإبراز في عدة ما ألفت بين بسيط ووسيط ووجيز " فيه عدد أبو راس ما ألف و عرف بالمضمون [3] .

و قد إقتدى بكتابه ،الرحلة بالسابقين كابن رشد السبتي صاحب ملئ العيبة في طول الغيبة إلى مكة وطيبة "أضف إلى ذلك العياشي مؤلف ماء الموائد و احمد الدرعي كاتب الرحلة الناصرية كما ذكره أنه اقتدى بابن مرزوق الخطيب [4] .

أما عن مدى أهمية الرحلة فهي رحلة علمية بامتياز ذلك أن الجانب العلمي طغى عليها بجميع حذافيره و هو ما نلمسه من خلال ذكره للشيوخ و العلماء و مختلف القضايا العلمية و المسائل الفقهية و مختلف الإجازات بالإضافة إلى ذلك نجد أنها حفظت لنا عناوين العديد من المؤلفات و في مختلف مجالات المعرفة تم ساهم بتعريفنا بالعديد من الشخصيات العلمية من شيوخ الفقه و التصوف و علماء النحو و الحديث و غيرهم المهم و في نهاية المطاف أنه كان الفضل في الاحتفاظ بما تم ذكره فلولاها لكانت هذه عرضة الاندثار و النسيان.

[1] نفسه ص 91

[2] نفسه ،ص131

[3] نفسه ،ص179

[4] أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر،ج1 ،ص186

وفي ختام هذا الفصل ومن خلال ماتم التطرق إليه آنفا يمكن القول أنّ :

ـ الرحلات الجزائرية خلال العهد العثمـــــــــــــاني قد تعددت بتعدد دوافعها .

ـ رحلة المقري تعتبر من بين هذه الرحلات والتي كانت بالدرجة الأولى نتاجا عن الرغبة في طلب العلم وتحصيله، ولقد ساهمت هذه الأخيرة في تجسيد واقع الحياة العلمية في الجزائر وذلك من خلال التطرق لبعض العلماء وبعض المراكز التعليمية بتلمسان .

ـ رحلة ابن حمادوش هي الأخرى كانت من بين الرحلات الجزائرية التي رصدت لنا الأخبار المختلفة المتعلقة بالجزائر خلال العهد العثماني واصفة لنا ذلك العصر الذي عاشه ابن حمادوش ، فلقدتناولت علماء الجزائر ومختلف العلوم السائدة و تحدثت عن جامعها الكبير وعادات أهلها .

ـ رحلة الورثلاني التي تعتبر من رحلات القرن الثامن عشر كان لها الفضل في إعطاء لمحة عن الجوانب الحياتية في الجزائر بما في ذلك الجانب العلمي الذي تمثل كذلك في العلوم والعلماء مركزة في ذلك على المناطق الجنوبية كبسكرة مثلا التي تناولها الرحالة بنوع من التفصيل ،بالإضافة لبعض المناطق كبجاية مسقط رأسه ،عنابة ،مليانة ، البليدة .

ـ رحلة أبو راس الناصري هي الأخرى كذلك ساهم من خلالها بإثراء الجانب العلمي قدم فيها علماؤه وشيوخه بحيث تناول العلوم المدروسة بنوع من التفصيل .

وعليه،يمكن القول أنّ مساهمة الجزائريون في كتابة الرحلات كانت واضحة ومتعددة ، بحيث نلمس تميز كل رحالة بعصره بمشايخه ومؤلفاته وإنعكس كل هذا على طريقة تقديم الرحلة .

الفصل الثالث

تمهيد :

بعد ما تم التطرق في الفصل الثاني لنماذج للرحلات الجزائرية خلال الفترة العثمانية والتعريف بأصحابها ورحلاتهم سنتطرق في هذا الفصل للرحلات المغربية باعتبار أن الجزائر والمغرب كانت تربطهم علاقات إتخذت صورا متعددة ولعل أهمها: تنقل رجال العلم وطلبته جعل العلاقات بينهما تتواصل وتستمر في كل الأزمنة[1].

مزجت بين التأثر والتأثير وعليه فإن الرحلات المغربية إعتلتها أهمية بالغة لما إنفردت بها على غرار الأوربيين الذين قدموا للجزائر وذلك الاعتبارات منها أن الرحالة على المغربيين عرب لا يوقفهم حاجز اللغة مثلما وقع للأوروبيين.

وهو ما ذهب إليه مولاي بلحميسي حينما أشاد وبذكر الرحلات المغربية " **لقد خصصوا الصفحات العديدة لمغرب الأوسط ، لقد وصفوا الجزائر ودونوا أخبارها وتحدثوا عن شعبها وأثنو مرارا على كل القوم وحسن ضيافته"**[2].

أما فيما يخص معالجتنا لهذه الرحلات في هذا الفصل فستنحصر دراستنا للبعض منها وذلك نظرا لإحتوائها على المعلومات التي تخدم موضوعنا ولهذا الإعتبارإخترنا خمس رحلات ولكي تظهر الجوانب العلمية التي يمكننا إستنباطها لابد من تقديم تراجم لأصحابها من أجل إبراز شخصيتهم.

[1] . عمار بن خروف ،**العلاقات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب** ،ج2 ، دار الأمل ،دب ، 2008 ،ص142 .

[2] مولاي بلحميسي ، مرجع سبق ذكره ،ص 14-15.

المبحث الأول: رحلة التمجروتي (1560 م / 1594م. 1595 م)

أولا : التعريف به:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي التمقورتي (نسبة لقرية تمقروت) بوادي درعة بالمغرب الأقصى،ولد حوالي 1560م وتعلم بزاوية المكان ثم بدأ يجول وقلد مناصب هامة ورسمية ببلاط مراكش[1].

لقد كان سليل أسرة لها الباع الطويل في الفقه والتدريس في المنطقة فيكفي الإشارة إلى والده الشيخ محمد البكري وأخيه محمد بن محمد الذي أرسل مبعوثا إلى القسطنطينية وبما أنه من اسرة ذات جاه ومجد فقد كان من بين المدرسين والفقه والعلم في تلك الأصقاع[2].

وهو من أبناء زاوية سيدي علي ، إحدى الزوايا التي ازدهرت بها الحياة العلمية بمنطقة تمكروت أيام السعديين ويرجع الفضل في تأسيس هذه الزاوية إلى والده الشيخ علي بن محمد الجزولي إلا أنها إشتهرت كمركز تعليمي أكثر في أيام محمد بن علي الذي أقام علاقات ثقافية مع بلاد المشرق فكاتب علماءه وكاتبوه واشتهرت صحبته[3] للشيخ التونسي عبد العزيز القسطمطيني[4].توفي التمقروتي بمراكش سنة 1003هـ/ 1594-1595م ودفن بجوار القاضي عياض[5].

---

[1]- مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره، ص15.

[2]- محمد الصالحي ، **النفحة المسكية للسفارة التركية للتمقروتي (ملاحظة أولية)**،مجلة التراث،ص 313.

[3] - أبي سالم العياشي،**إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر**،تح،نفيسة الذهبي،الدار البيضاء،ط1،الرباط،1996،ص107

[4]- عبد العزيز القسمطيني : (توفي 932هـ/ 1526م) تزعم حركة تربوية صوفية بتونس ، قصده عدد من طلبة المغرب جمعته بهم لقاءات ومراسلات كثيرة ومن بينهم الشيخين محمد بن علي والتمقروتي وعبد الله بن عمر المضغري، ينظر : نفسه، ص 107.

[5]- مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره، ص16.

ثانيا :التعريف بالرحلة[1]وأهميتها :

كانت رحلة التمقروتي في أواخر السادس عشر ، يمكن إدراجها ضمن الرحلات السياسية هذه الأخيرة التي تتمثل في الوفود والسفارات التي بيعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيد لفتح أو غزو[2].

رحلة التمقروتي مسماة بـ " النفحة المكسية في السفارة التركية" التي تجلى سببها في مهمة تكليف من طرف السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي محملا بهدية ورسالة للسلطان العثماني مراد الثالث بإعتبار أن العلاقات بين السعديين وآل عثمان كانت تتصف بالتوتر في غالب الأحيان ففي سنة 1581م خشي أحمد المنصور أن يشن أتراك الجزائر غارة على بلاده لذلك إلتجأ بإرسال بعثة إلى القسطنطية ومنذ ذلك الحين تكررت السفارات لإصطنبول[3] تحمل الهدايا إلى الخانقان[4].

وتم تكليف التمقروتي بنفس المهمة سنة 1589،دون أن تكون له أية مقدمات أوخبرة في هذا الميدان ،فطابع الخوف والتردد والإحساس بالإغتراب تميّز رحلة التمقروتي خلال هذه المهمة[5]،فخرج من مراكش ونزل بتطوان ثم أبحر مارا أو نازلا ببعض المدن الساحلية الجزائرية وإستمر السفر إلى أن عاد التمقروتي إلى تطوان في شهر نوفمبر 1591 م [6].

---

[1]. ينظر الملحق رقم (**09**).

[2]- حسين محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ص20. وللتفصيل أكثر ينظر : مصطفى الغاشي ، **صورة مغربية للإمبراطورية العثمانية خلال القرن السادس عشر نموذج التمقروتي** ، مجلة الإجتهاد، العدد 44 ،لبنان،1999، ص89 .

[3]- مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره، ص16.

[4]- الخانقان:لقب من ألقاب السلطان وهو مغولي، ينظر: محمود عامر ، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثماني**، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 117-118، دمشق، 2012، ص 76.

[5]- مصطفى الغاشي ، مرجع سبق ذكره، ص89 .

[6]- مولاي بلحميسي ،مرجع سبق ذكره ،ص 16-17.

وإذا تطرقنا للتفصيل في الرحلة نجد أنه غادر تمكروت يوم 18 مارس 1589 مارا بسجلماسةففاس فتطوان حيث سيركب البحر وحط الرحال في عدد كبير من الموانئ منها الجزائر ليصل إلى ميناء القسطنطينية يوم 25 نوفمبر 1589 دامت رحلته 8 أشهر .

يفتح التمكروتي رحلته بما تفتح به كتب الرحلة العربية عادة: البسملة والحمد لله ثم ذكر أسباب الرحلة ومحاسن الإغتراب معززا ذلك بأبيات سائرة قال في مستهلها:

تغرّب عن الأوطان يا طـــالب وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم وإكتســـاب معيشة وعلم وآداب وصحبة مـــاجد
فإن قيل في الأسفار ذل وغـربة وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من معيشة بأرض عدو بين واش وحـاسد [1]

ولابد من الإشارة إلى أنّ التمقروتي كان في مضمون رحلته أنه قد تخللها كثرة المنقولات من بعض الرحلات حتى يجد الإنسان نفسه أحيانا وكأنه يتصفح إحدى الرحلات كرحلة البلوي المعروفة بـ " تاج المفرق". وهذا ما كان يعيب رحلة التمقروتي وهو كثرة منقولاته وهذا ما جعل مترجمها إلى الفرنسية هنري دوكاستري يضرب صفحا عن كل الصفحات التي ليست من صلب إبداع علي بن محمد التمقروتي[2].

أما عن أهميتها فعلى العموم فإن رحلة التمقورتي أعطتنا جانبا مهما عن الجزائر وذلك لما حوته من فوائد تاريخية جمة ولقد تكلم عن مدينة الجزائر فقال :"**هي عامرة كثيرة الأسواق كثيرة الجند حصينة لها ثلاث أبواب** "[3] .

تضمنت الجوانب العلمية التي اتسمت بها الحياة العلمية وهو ما جعلها ضمن الرحلات التي إنفردت بهذه الخاصية وذلك نظرا لقلة المصادر العربية التي يعول عليها لرفع الغبار وسد الفراغ وإلقاء الأضواء حول فترة دامت ثلاثة قرون وهي أكثر الفترات غموضا أو تشويها.

[1]ـ التمقروتي ،**النفحة المسكية في السفارة التركية** ،تح ،محمد الصالحي،دار السويدي،ط1 ،الأردن ، 2007،ص 28 .
[2]ـ مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره، ص 23.
[3]. التمقروتي ،المصدر السابق ، ص159 .

وعليه فإن رحلة التمقروتي كما ذكرنا سابقا قد عنت بالجانب العلمي للجزائر، وهو ما ذهب إليه الباحث مولاي بلحميسي ورأى أنها قد عنت بأخبار العلماء الأحياء منهم، والأموات فكانت رحلته عبارة عن قائمة المشهورين منهم وكان للعاصمة الصفحات الخالدة إذ مر بها التمقروتي وأقام بها مدة مكنتة من أن يعرفها ويعجب بها فلقد مرّ التمقروتي ببجاية [1]ومرسى القل[2] ويذكر أنه زار بونة[3].

وبغض النظر عن الجانب العلمي ولو أنه صلب موضوعنا إلا أننا نحاول الإشارة ببعض المزايا التاريخية التي تطرقت لها الرحلة فنجد أن هذه الأخيرة عكست لنا واقع العلاقات بين الجزائر وعاصمة العثمانيين وكذلك وصفه للصراع المرير بين الجزائر وأعدائها في البحر الأبيض المتوسط[4].

[1]. نفسه ، ص 43 .

[2]. تحدّث عنه فقال :" **دخلنا مرسى القل وهو مرسى مليح مستكن من الريح وفيه سوق وديار وجامع أقمنا فيه يومين وصلينا فيه الجمعة** ". ينظر :نفسه ،ص 51 .

[3]. تحدث عنها فقال :"**وقد أقمنا بمرسى بونة يومين وهو مرسى حصين** " . ينظر : نفسه ص :53 .

[4]ـ نفسه، ص 24.

المبحث الثاني : رحلة العياشي[1] (1037 . 1090 هـ / 1628–1679م)

أولاـ التعريف به:

الولي المجاهد أبو عبد الله محمد بن أحمد الزياني المعروف بالعياشي[2] نسبه إلى أولاد عياش[3] من قبيلة زيان بطون بني مالك من زغبة الهلالية المنتشرة بحوض (سيو منطقة الغرب) ولد حوالي (971 هـ – 1563م)[4]،ملقب بعفيف الدين ينتمي لقبيلة آيت أعياش بسجلماسة[5]وقض شبابه الباكرسبالا حيث "تلقى العلم على يد فقهائها وفي مقدمتهم أبو محمد عبد الله بن حسون السلالي فعرف محمد العياشي بمعارفه الفقهية وبورعه وتقواه[6]، شارك أهله بنصيب وافر في الحركة العلمية والصوفية بالمغرب ظهر والده كعلم من أعلام المغرب وحج سنة 1040هـ /1630م أسس زاويته بتزروفت 1044 هـ /1634م بإذن من شيخه من شيخه محمد أبي بكر الدلائي وهي المسماة حاليا بزاوية سيدي حمزة.

عمل أبو سالم العياشي على المشاركة الفاعلة في الحياة الثقافية والعلمية لعصره فقد أجاز وإستجاز عددا من معاصريه من العلماء المشارقة منهم والمغاربة كما عمل على تداول العلم والمعرفة بين قصاد مجلسه والوافدين عليه من مشارق الأراضي ومغاربها ولعل أهم ما ميز حياة أبي سالم العياشي هو رحلاته الثلاثة نحو الديار المقدسية بحيث قام برحلته الأولى سنة 1059هـ/1649م ورحل للمرة الثانية 1064هـ/1654م، أما رحلته الثالثة التي كانت سنة 1072هـ/1661 م[7]،اضطرت ظروف العياشي أن تحوله من حياة الفقهاءإلى ممارسة الجهاد وذلك في الفترة التي أعقبت موت أحمد المنصور الذهبي

---

[1] ـ ينظر الملحق رقم (**10**)، (**11**).

[2] –محمد الصغير الوفراني،**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**،تصحيح هوداس،1888،ص260.

[3] –أولاد عياش قبيلة من البربر تناخم بلادهم الصحراء من سجلماسة،ينظر:أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب،**النصف الثاني من نشر المثاني**،مخطوط،ص45.

[4] ـأبو عمران الشيخ، مرجع سبق ذكره، ص 352.

[5] ـالعياشي، **الرحلة العياشية**، مج1، تح، سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي، ط1، الإمارات ، 2006، ص 35.

[6] ـأبو عمران الشيخ، المرجع السابق، ص 353.

[7] ـ العياشي، مصدر سبق ذكره، ص30.

واستنهضه للجهاد شيخه أبو محمد عبد الله بن حسون فعرف بجهاده[1]. نشأ أبو سالم في عهد أمراء الزوايا وكان والده الشيخ محمد بن أبي بكر[2] يسعى لكسب العلوم وتعليم الأبناء فقام بتأسيس الزاوية العياشية التي كانت إمتدادا لزاوية الدلاء من ناحية إشعاعها وتعاليها،قام أبو سالم بدور إيجابي في حركة فكرية بين المغرب والمشرق وأضاف أثرا طيبا إلى سلسلة العلاقات الثقافية بين البلدان الإسلامية المختلفة ومن أبرز ما قام به في سبيل ربط العلاقات بين المغرب والمشرق هو إدخاله لكتاب " شيم الرياض في شروح شفا القاضي عياض" إلى المغرب وذلك بعد أن وعد المثقفين المغاربة بإحضاره وسهر على استنساخه ونقل أبو سالم عددا من رسائل الشيخ إبراهيم الكوراني في مسألة الكسب وقد أثارت مناقشات طويلة بين علماء فاس والمدينة المنورة [3].

توفي العياشي[4] بالمغرب الأقصى وكان ذلك ضحوة يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة سنة 1090هـ /1679م بسبب مرض الطاعون [5].

ثانيا ـ شيوخه ومؤلفاته:

أ/شيوخه:

إهتم أبو سالم العياشي منذ صباه بتعميق ثقافته عن طريق روافد معرفية ونجد أن شيوخه الذين أخذ عنهم واستجازهم وأجازلهم ،توزعوا على مناطق جغرافية تغطي تقريبا جل مدن العالم الإسلامي ، فلقد

[1]– عبد القادر الصحراوي، **البطل الشعبي محمد العياشي**،مجلة دعوة الحق،العدد12،المغرب،1957.

[2]ـ **محمد بن أبي بكر الدلائي** : أبو عبيدة الله (ت 1046هـ/1636م) عالم وصوفي إقتفى نهج والده في إطعام الطعام وتعليم أوراد الشاذلية بالزاوية بلغت الزاوية في أيامه أوج عظمتها وأصبحت موئلا لرواد الثقافة المغربية ، ينظر:أبي سالم العياشي، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر ، الهامش ص 106.

[3]ـ أبي سالم العياشي،**إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الاجلاء**، تح،محمدالزاهي،دار الغرب الإسلامي،ط1، 1999 ص 56-57.

[4]– من بين المصادر التي عرفت بأبي سالم العياشي : إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر الحركة الفكرية في عهد السعديين ، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، الوافي بالأدب في المغرب الأقصى.

[5]أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب،مصدر سبق ذكره،ص46. ينظر كذلك: مولاي بلحميسي ، مرجع سبق ذكره، ص17.

جرّد قلمه وسجل أسماءهم بحرص بالغ في كتابيه : إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء وإقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر.

ونبتدأها **بشيوخه المغاربة** :

1. أبوه: أول من أخذ عنه قد ذكرة في فهرته "...**غذائي بنفائس علومه فأحسن تغذيتي**" [1].
2. أبو بكر يوسف السكتاني المراكشي:صوفي ، فقيه، محدث[2].
3. الحسن بن مسعود اليوسي: عالم وأديب متميز جاب مراكز الثقافة بالمغرب من مؤلفاته المحاضرات، زهر الكم ، الأمثال والحكم رافقه العياشي كثيرا وأخذ عنه العلوم ، توفي 1102هـ/1690 م[3].
4. أبو زيد عبد الرحمان بن علي المكناسي: رحل إلى المشرق بعد سنة 1040هـ/ 1630م قال العياشي : " **بلغ في بلاد الحجاز واليمن والهند والعراق المحل الذي لا يعلل عنه في قلوب الخاصة والعامة والأمراء والولاة**".
5. عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي: يعتبر من أبرز شيوخ الحديث والتصوف في عصره رحل لفاس[4] ودرس بالمدرسة المصباحية[5].
6. محمد (بالفتح) بن أحمد ميارة: فقيه المغرب في القرن الحادي عشر هجري ، 17م أخذ عن إبن عاشر والمقري[6].

---

[1] أبي سالم العياشي،**إتحاف الأخلاء بإيجازات المشايخ الاجلاء**، ،ص40.

[2] -نفسه،ص40.

[3] محمد بن محمد مخلوف،مصدر سبق ذكره، ص 328-329.

[4] -أبي سالم العياشي ، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، مصدر سبق ذكره ، ص 32.وينظر :محمد بن محمد مخلوف ،**شجرة النورالزكية في طبقات المالكية** ،مطبعة السلفية ، القاهرة ،1350 هـ ، ص314 ـ 315 .

[5] -**المدرسة المصباحية**:بناها السلطان أبو الحسن علي المريني للفقيه أبي الضياء مصباح بن عبد الله اليلسوتي،ينظر أبي سالم العياشي، العياشي، إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء،ص42.

[6] -نفسه،ص43.

أما عن الشيوخ المشارقة: ومن أبرز شيوخ مصر:

1. عبد الجواد بن إبراهيم الطوريني: محدث وفقيه ومدرس من بجامع الأزهر[1] .

ومن شيوخه بالمدينة: أبو العباس أحمد بن عبد النبيء المدني عرف بالقشاشي أحد أقطاب التصوف أسس زاوية بالمدينة أخذ عن أعلام عصره كالشيخ أحمد بن علي الشناوي[2] توفي 1661/1071.

ومن شيوخه بمكة:

1. تاج الدين الأنصاري المالكي: أديب وخطيب قال العياشي :" **لقيته بمكة وقرأت عليه بعض صحيح البخاري وأجاز لي سائر مروياته"**[3].

2. أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمان الديبع اليمني الزبيدي: فقيه محدث ، توفي سنة 1665/1076 قرأ عليه العياشي المقدمة الجزرية في التوحيد وجزءا من صحيح البخاري[4].

3. جمال الدين الهندي النقشنبدي : لقيه بمكة ثم بالمدينة برباط عبد القادر 1662م/1073هـ ودرس عليه بعض المتون[5] .

أما عن تلامذته فنقتصر على ذكر البعض منها:

1. إبراهيم بن علي بن محمد الدرعي: رحل للمشرق إستفاد من الشيخ إبراهيم الكوراني توفي 1155هـ[6]..

---

[1]-نفسه،ص45.

[2]-نفسه،ص46

[3]-نفسه،ص46.

[4]-نفسه،ص46.

[5]-أبي سالم العياشي ،الرحلة العياشية،ج1،ص205.

[6]- أبي سالم العياشي،إتحاف الأخلاء ،ص 48 .

2. أحمد بن سعيد المجليدي: فقيه مالكي تولى القضاء بفاس أجاز العياشي وألف له فهرسة مسالك الهداية ، توفي 1094هـ [1].

3. أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي: من عائلة علم وتصوف ، توفي 1129هـ /1717م[2].

ب/مؤلفاتـــــــه:

في الرحلات:

1. التعريف والإيجاز بما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز وتسمى الرحلة الصغري: وهي عبارة عن رسالة مطولة كتبها أبو سالم لصديقه أحمد بن سعيد المجيلدي1068 هـ.
2. ماء الموارد أو الرحلة العياشية.

في الفهارس:

1. إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر[3].
2. إتحاف الإخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء: ثاني فهرس كتبه أبو سالم ، جمع فيه نصوص الإجازات التي كتبت باسمه واسم عدد من أبناء أسرته وأصدقائه المغاربة ذيل به رحلته الكبرى " ماء الموائد".

في الفقه:

1. معونة المكتسب وبغيه التاجر المحتسب.
2. إرشاد المنسب إلى فهم معونة المكتسب.
3. أجوبة الخليل عما استشكل من كلام خليل.

---

[1]- نفسه ، ص48

[2] محمد بن محمد مخلوف،مصدر سبق ذكره، ص 333.وينظر كذلك: رضا كحالة،**معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج2، ،مؤسسة الرسالة ط1 ،سوريا ، 1993 ،ص 164-165.

[3]- أبي سالم العياشي ،الرحلة العياشية،ج1،ص31. 32.

في التصوف:

1. نظم في أصول الطريقة الزروقية.
2. تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية.
3. وسيلة الغريق بأئمة الطريق، رجز نظم فيه أبو سالم شيوخ التربية الصوفية.
4. ألفية في التصوف.

في التوحيد:

1. إظهار المنة على المبشرين بالجنة.
2. الكواكب الدرية في معرفة مناقب أشرف البرية.
3. قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على بحور الخليل[1].

ثالثا : التعريف برحلة العياشي ومدى أهميتها:

عنونت رحلة العياشي[2] بـ " **ماء الموائد**"، باعتبار أنها رحلة ضخمة ،وذلك نظرا لما حوته وضمّته من أخبار وحوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء سفره، فقد كان مسار هذه الرحلة المنطلقة سنة 1072هـ /1661م من سجلماسة بأرض المغرب لتصل إلى القاهرة مرورا بكل من الجزائر وتونس وطرابلس قبل أن تأخذ وجهتها المحددة وهدفها المقدس مكة المكرمة والمدينة المنورة، لكن أبا سالم العياشي لم يكتف بما إكتف به غيره من الرحالة فآثر لأن تمتد رحلته إلى الشام من أجل الإحتكاك بالأفكار والتمسح بالمقامات والمزارات فحل بمدن وقرى غزة والرملة وبيت المقدس والخليل.

وعلى العموم، فقد اشتملت رحلة العياشي على مختلف مجالات الحياة وذلك من خلال لمساتها على الجانب الإجتماعي فقد حرص صاحب الرحلة على الإختلاط بالناس والدخول للأسواق

[1]. العياشي، الرحلة ج1، ص 30-31 وينظر كذلك : أبي سالم العياشي ، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، ص 67-68.وينظر كذلك : أبي سالم العياشي ، إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء ،ص 53.

[2] ينظر الملحق رقم (12) .

والإعتكاف في المساجد وزيارة المقابر والوقوف على المكتبات والمشاركة في المناسبات والمساهمة في حلقات الدرس وهو ما دفعه للتدوين والتسجيل لكل ملاحظات وبالتالي نجد أن الرحلة قد عكست لنا مختلف نواحي الحياة الإجتماعية في أهم المحطات وحواضر العالم العربي الإسلامي من خلال ق11 هـ[1].

وفي نفس الوقت نلمس الجانب الإقتصادي ضمن طياتها وذلك من خلال مختلف المعاملات التجارية سواء بأسواق الغرب الإسلامي أو الشرق الإسلامي فكان يتتبع أسعار السلع وقيمتها كما ذكر مسألة الموازين والمكاييل وقيمة العملات وشرعيتها[2].

في حين نجد أن العياشي أعطت رحلته جانبا صوفيا ونلمس ذلك من خلال تعريفه بالطرق الصوفية وتعرضه لتعاليم بعض هذه الطرق وقام كذلك بتقديم أدبياتها وسجل بعض المحاورات التي دارت بينه وبين أتباعه وأبدى إعجابه ببعضها وقال بان سر إهتمامه بهذه الطرق ما هو إلا غرابة لتلك الطرق التي إنتشرت ببلاده المغرب، وفي أثناء رحلته حرص على التبرك بالمقامات وزيارة الأضرحة[3].

فلقد كان للجزائر نصيب من هذه الرحلة بحيث نجد أنه تحدث عن أراضيها من وديانة ومياه ومنها سكانهم وأسواقها وعلاقة قبائلهم ببعضها البعض ومنتجات ومحاصيل ثرواتها الزراعية،وعرج للحديث عن الحياة الثقافية بالجنوب الجزائري متطرقا في ذلك لمختلف الزوايا وأضرحة العلماء والصالحين وذكر بعض الكتب الموجودة في بعض المكتبات[4].

وإذا إرتأينا الحديث عن السبب والدافع من وراء هذه الرحلة فنجد أن العياشي قد صرح بهذا بقوله: " **وقصدي إن شاء الله من كتابة هذه الرحلة أن تكون ديوان علم لا كتاب سمر وفكاهة**"[5].

---

[1] أبي سالم العياشي،الرحلة،ص18.

[2] نفسه، ص21.

[3] ـ نفسه، ص23..

[4] ـ مولاي بلحميس ، مرجع سبق ذكره، ص ص 26-30.

[5] أبي سالم العياشي، الرحلة ، ص 13.

ومن خلال ما تم التطرق إليه، نستطيع القول أن رحلة العياشي إعتلتها أهمية علمية محضى وذلك من خلال النصوص والتراجم والأخبار التي أضفت عليها طابع الموسوعة بل نجد أنها تستمد قيمتها من مكانة صاحبها إذا إعتبرنا أن العياشي عالم من كبار العلماء وفقيه من أجلة الفقهاء فنجد أنه لا يدخل بلدا إلا وذكر علماءها وتطرق لتأليفهم وعرض لقاءاته بهم ومختلف القضايا العلمية الفقهية التي ناقشها معهم.ويقول عن هذه الرحلة أبي عبدالله سيدي محمد بن الطيب:" **رحلته جمة الفوائد عزبة الموارد غزيرة النفع جليلة وجامعة المسائل**"[1]، أما عبد الهادي التازي فيقول :"**تعدّ رحلة ماء الموائد من أهم الرحلات المغربية ,اكثرها إنتشارا لأنها أكثر مادة تنوعا نقل عنها الرحالون من اللاحقين ينقلون عنها من دون أن يرجعوا إلى مصادر أخرى أحيانا** " [2] .

[1] أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب،مصدر سبق ذكره، ص 46.

[2] . عبد الهادي التازي ، **رحلة الرحلات** ،ج1 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،الرياض ، 2005 ، ص200 ـ 201 .

البمحث الثالث:رحلة أبي العباس أحمد السجلماسي (1114هـ/1175م):

أولا:التعريف به:

هو أبو العباس أحمد ابن محمد بن مروان القاضي ابن عبد العزيز بن محمد القاضي العباسي السلجماسي التمجعوتي من بيت علم ورياسة وأدب[1].

ولدسنة 1113هـ/1701م [2] ،كان مولده بسجلماسة كنيته أبو العباس، سليل أسرة توارثت العلم والصلاح قرونا ثلاثة على الأقل ، جده الأعلى إبراهيم ابن هلال[3] درس بمدغرة بسجلماسة وبفاس وكان على صلة بالملك العالم محمد الثالث وصفه الحضيكي :**"بأنه أعلم اهل زمانه واتقاهم وأزهدهم في الدنيا وأرغبهم في الآخرة، وأحبهم لله ولأهل حزبه وأروعهم وأحرصهم على إقامة الدين وأشدهم تمسكا بالسنة المطهرة وأتباعها"**[4].تلقى علومه الأولى على يد شيوخ بلده قبل أن يستفزه الطموح إلى الحواضر العلمية، فنجد أنه رحل إلى الحجاز وقصد الحج مرتين[5]. كان رحمه الله يقيم بالزاوية الحمزاوية عاما وعاما بالزاوية الزينية وهناك توفي ليلة الثلاثاء 21 ربيع الأول، قبل الفجر عام 1175هـ/ 10 أكتوبر 1761م[6].

---

[1] محمد بن محمد مخلوف، مصدر سبق ذكره ، ص 312.وينظر :فهرس الفهارس ،ج1 ،ص 1099 .

[2] إبراهيم علي الحبتي، مرجع سبق ذكره، ص 51.

[3] **إبراهيم ابن هلال** :مفتيها وعالمها الفقيه العالم الحافظ الصالح ، أخذ عن الفقيه ابن آملال والإمام القوري مفتي فاس وغيرها وألف تآليف منها كتاب (المناسك) له فتاوى مشهورة ، توفي 93هـ عن عمر يناهز 86 سنة وأنجب ولده عبد العزيز توفي بعد سنة عشر ، ينظر: أحمد بابا التنبكتي، مرجع سبق ذكره، ص ص 66-67.

[4] ابن الحضيكي ، **الرحلة الحجازية** ، ضبط عبد العالي لمدبر، دار الأمان ، ط1، الرباط ، 2011م، ص 20.

[5] عبد الهادي التازي، مرجع سبق ذكره، ص 362.

[6] أبي العباس الهلالي السجلماسي ،**التوجه لبيت الله وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام** ، تح: محمد بوزيان ، مطبعة الجسور ، ط1، 2012، ص 18.

ثانيا : شيوخه ومؤلفاته

أما عن شيوخه، فيمكن التطرق إلى أهمهم ،وهم كالآتي:

أما **عن شيوخه في المغرب** فهم:

ـ أبو العباس أحمد الحبيب بن محمد اللمطي: الصديقي السجلماسي نشأة ووفاة عام 1165 عليه تخرج وانتفع منه[1].

ـ أحمد بن أبي القاسم السجلماسي: نزيل الرباط أخذ عنه صحيح البخاري .

ـ محمد بن عبد السلام بناني (ت 1148هـ) : أجاز الحضيكي إجازة عامة[2] .

ـ أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي: ولد عام 1093هـ له معروفة بتاريخ فاس[3].

ـ صالح بن محمد الحبيب اللمطي الصديقي: هو أخو أحمد الحبيبي اللمطي ولد 1080هـ وتوفي 1179هـ[4].

ـ عبد الرحمان بن محمد الشريف الحسني: ذكره الهلالي في رحلته كان حيا عام 1150هـ[5].

ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المسناوي: من مواليد 1072هـ أجاز الهلالي بسنده إلى الخطاب[6].

أما عن **شيوخه المشارقة:**

[1] أبي العباس الهلالي السجلماسي ، مصدر سبق ذكره ، ص 19.
[2] الحضيكي ، مصدر سبق ذكره ، ص 20.
[3] أبي العباس ، المصدرالسابق ، ص 20 .
[4] نفسه ، ص 22.
[5] نفسه ، ص 21.
[6] الحضيكي، مصدر سبق ذكره، ص 355.

ـ محمد بن الطيب بن محمد الشرفي الصميلي:يعرف بان الطيب الشرقي وكان إماما في التفسير والحديث والتصرف والفقه ، قرأ عليه الهلالي خطبة القاموس بخلوته بالمسجد الحرام[1].

الوهاب بن أحمد الطنشي[2].

ـ أبو عبد الله محمد بن محمد البليدي: أندلسي مغربي مالكي، مولود 1096هـ عظمت حلقته وحسن إعتقاد الناس فيه له مؤلفان توفي عام 1176 هـ[3].

ـ أحمد بن عبد الفتاح الملوي (1088-1181هـ): قاهري المولد والوفاة شافعي من مؤلفاته شرح السمرقندية في البلاغة ، حاشية على شرح القيرواني، ديوان خطب، شرح ديباجة مختصر شرح الإيضاح في المعاني لسعد الدين التفتازاني[4].

ـ أبو حامد التلمساني: أحمد ابن أحمد محمد العربي التلمساني، مالكي أندلسي السلف أزهري التعليم فقيه محدث ، توفي عام 1151هـ[5].

ـ الشهاب أحمد العجمي: هو أحمد بن محمد الشهير بالعجمي انتفع بعلمه طبقة كبيرة من النبهاء[6].

ـ محمد السجيني المصري: شيخ المشايخ فقهيا نحويا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم توفي 1158هـ[7].

أما بالنسبة **لتلاميذه** فقد أخذ في التفصيل عنهم في رحلته وعليه نأخذ عينة منهم وهم أبرزهم:

---

[1] أبي العباس الهلالي السجلماسي،المصدر السابق ،ص 22.

[2] نفسه، ص 23.

[3] محمد بن محمد مخلوف، مصدر سبق ذكره، ص 339.

[4] رضا كحالة، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج1،مؤسسة الرسالة ،ط1 ،سوريا ،1993، ص 172.

[5] عبد الوهاب بن منصور، **أعلام المغرب العربي**، ج6، المطبعة الملكية ، الرباط ،1978 ،ص 281.

[6] أبي العباس السجلماسي،الرحلة ، ص 24.

[7] نفسه، ص 25.

ـ محمد بن الطيب القادري: ولد عام 1124 هـ فقيه علامة، مؤرخ ألف تآليف عديدة مفيدة في فنون مختلفة توفي سنة 1187هـ[1].

محمد ابن أبي القاسم السجلماسي: محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل السجلماسي الفيلالي البوجعدي ،فقيه عارف بالفروع والأصول[2].

عمر الفاسي(1125-1188هـ) : عمر بن عبد الله بن عمر بن يوسف الفاسي من أعلم شيوخ الأسرة الفاسية الشهيرة كان متبحرا في علمي الأصول والبيان مشاركا في العلوم العقلية النقلية أديبا شاعرا[3].

عبد القادر بن العربي بوخريص (1118هـ-1188هـ): عالم جليل مدرس فهامة وقاض عدل[4].

عدل[4].

محمد بن أحمد الحضيكي : (1118هـ- 1189هـ) فقيها محدثا نابغة اتسعت روايته وارتفع سنده وأصبح مدار الإسناد عليه[5].

أبو القاسم بن سعيد العميري الجامري التادلي (1103-1178هـ): العلامة الأديب ولد بمكناس[6] وصفه القادري بالفقيه العالم المفتي النوازلي[7] .

مولاي الصادق ابن الهاشمي العلوي: أحد أشياخ السلطان مولاي سليمان العلوي[1].

---

[1] أبي العباس السجلماسي ،مصدر سبق ذكره ، ص26.

[2] نفسه ،ص 26.

[3] نفسه، ص27.

[4] نفسه، 27.

[5] الكتاني ، **فهرس الفهارس والأثبات** ، إعتناء ، إحسان عباس ، ج 2،دار الغرب الإسلامي،ط2 ،بيروت، 1986 . ص 351.

[6] نفسه ، ص 831.

[7] أبي العباس السجلماسي ، مصدر سبق ذكره، ص28.

ب /مؤلفاته:

لديه مجموعة من الآثار العمية نذكرها فيما يلي:

في العقيدة والفقه:

- نور البصر في شرح المختصر[2].
- المراهم في أحكام فساد الدراهم[3].
- شرح على ابن الحاجب[4].
- الياقوتة الفريدة في نظم واجب لب العقيدة[5].
- شرح الجواهر المفيدة على الياقوتة الفريدة.
- رسالة في البيع، ذكرها صاحب اليواقيت الثمينة[6].

في علوم اللغة:

- فتح القدوس في شرح خطبة القاموس[7].
- رسالة في علم الجنس[8].
- جملة البسملة.

---

[1] الكتاني ، مرجع سبق ذكره، ص 981.

[2] . مختصر الشيخ خليل بن إسحاق المصري في الفقه المالكي، طبع ماوجد منه بخط المؤلف علي الحجر بفاس. ينظر: عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي، ج6، ص 353.

[3] . الرحلة ، ص 37 (سبب تأليفه عندما زيفت الدراهم بالنحاس في سجلماسة وله أهمية في مفهوم النقد في المغرب).

[4] ذكر مفهرسو الخزانة الحمزاوية أنه من مشمولاتها، نفسه ، ص 37.

[5] طبعت على الحجر بفاس ومعها قصيدة بهلول الشرفي، ينظر: عبد الوهاب منصور، مرجع سبق ذكره، ص 354.

[6] أبي العباس السجلماسي، الرحلة ، ص38

[7] توجد منه نسخ مخطوطة كثيرة بمكتبات مغربية، ثلاث نسخ بالخزانة العامة بالرباط وبالمكتبة العلمية الصبيحية بسلا ومكتبة مؤسسة علال الفاسي بالرباط ، ينظر: عبد الوهاب بن منصور،مرجع سبق ذكره، ص 353.

[8] وهو عبارة عن تقييد في أحكام اسم الجنس من حيث التعريف والتنكير ، ينظر: الرحلة ، ص 42.

في علوم القرآن:

- عرف الند في حكم حذف المد[1].
- تقييد في إعراب البسملة.
- تفسير القرآن الكريم.
- تفسير البسملة من شرح مختصر خليل يتألف من عشر ورقات[2].

في التراجم والأدب:

- منظومة في وفيات مجموعة من الأعلام
- ثلاثة فهارس[3].
- ديوان شعري كبير[4].
- الرحلة (التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام)
- رسائل أدبية متنوعة[5].

في التصوف والأخلاق:

- قصيدة في التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى.
- النصيحة الهلالية أو القصيدة الفائقة والنصيحة الرائقة[1].

---

[1]. منه نسخ مخطوطة نسختان بالخزانة العامة بالرباط وبالمكتبة العلمية الصبيحية بسلا ومكتبة مؤسسة علال الفاسي بالرباط . ينظر: عبد الوهاب بن منصور، مرجع سبق ذكره، ص 353.

[2]. الرحلة ، ص 41.

[3]. كبرى وصغرى ووسطى ، الوسطى تلخيص مصغر للكبرى . ينظر: عبد الوهاب بن منصور ، مرجع سبق ذكره، ص 353.

[4]. وهو كبير وصغير أما الكبير فجمعه سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات الحسن الشفشاوني والصغير ذكره خير الدين الزركلي في كتابه الاعلام. ينظر: نفسه، ص 351.

[5]. أبي العباس الهلالي السجلماسي، الرحلة ، ص 44.

ثالثا :التعريف بالرحلة ومدى أهميتها

رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي الموسومة بـ " **التوجه لبيت الله وزيارة قبره عليه السلام**" كغيرها من الرحلات، رحلة حجازية مغربية بطبعها التي كان فيها الحج فرصة لزيارة أقطار إسلامية ولقاء علمائها[2] ثم خروج صاحبها من بيته برفقة عدد من أشراف سلجماسة وغيرهم من العامة يوم الخميس 22 جمادى الثانية عام 1150هـ. في رحلته قد هم بزيارة العديد من الاماكن فوصفها وتطرق لحال وأحوال أهلها.

كتب الهلالي رحلته بطلب من بعض السادة الأحبة الذين احترقوا للفراق سالكا منها مألوفا عند الرحالين كرحلة العبدري ، العياشي بحيث يقول : " **ثم إنهم طلبوا مني أنال الله طباتهم أه أقيد لهم تسمية ما سمر به من المناهل والمقاصد** "[3] .

وقد عرف رحلة الهلالي عبد الوهاب بن منصور في كتابه أعلام المغرب العربي فقال : " رحلة الهلالي: رحلة وصف فيها ما شاهده في حجته الأولى والثانية وذكر من لقي في طريقه من العلماء بفجيح وصحراء الجزائر وطرابلس ومصر والحرمين الشريفين ومروياته عنهم وإجازات بعضهم له"[4].

ورحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي قد أعطت هي الأخرى نبأ من مضامينها لتتحدث لنا عن بعض مناطق الجزائر متطرقا في ذلك إلى المناطق التالية: الأغواط ، عين ماضي وإلى عروش الزيبان ببسكرة متحدثا عن علماؤها وزواياها والدروس المدروسة فيها.

فنجد أنّ لرحلة الهلالي أهمية علمية وقيمة تاريخية ويبرز ذلك من خلال إعتنائها بتاريخ الرجال والأماكن ومراكز العلم والتصرف ولم يفت المؤلف توثيقه لمعلوماته ببعض المصادر كرحلة العياشي مثلا.

---

[1] أرجوزة تشتمل على 128 بيتا جمعت فيها الاداب والحكم والتوجيهات للسالكين طريقهم . ينظر: نفسه ، ص 42.

[2] عبد العزيز بن عبد الله، **الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، دار المعرفة ، ط1، المغرب ، ص 47.

[3] أبي العباس الهلالي السجلماسي، الرحلة، ص 88.

[4] عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي ، ج 6 ، ص 351.

المبحث الرابع: رحلة الزياني (1147-1249هـ /1734-1833م)

أولا :التعريف به

هو أبو القاسم بن أحمد بن علي الزياني[1] ، رحالة وأديب ووزير مغربي ، ولد بفاس سنة 1147 -1734م وتعلم على أساتذته أجلاء إلى سنة 1759/1169 [2].

ينتسب إلى قبيلة زيان[3] ، تلقى تعليمه بها درس الفقه والحديث والتفسير وقام باكتساب معارف النحو والمنطق على يد شيوخ جامع القروين ومسجد الأندلس ومدرسة العطارين والصهريج وكان في طليعتهم محمد بن الحسن بناني ومحمد بن الطيب القادري وأحمد بن الطاهر الشرقي وعبد القادر البخاري وأبو حفص عمر الفاسي وبعد إنتهاء تعليمه وكان عمره ثلاثة وعشرون سنة (1169-1785م) إتصل بالبلاط الملكي وخدم عدة سلاطين لفترة طويلة وهم مولاي عبد الله (1727-1757م)ومولاي محمد عبد الله[4] ومولاي اليزيد ابن محمد (1790-1792م)ومولاي سليمان بن محمد[5] (1792-1822م) كان زوبعة عصره الفكرية وظاهرته المتفردة [6].وقد كلف بالكتابة وتولى أمر المفاوضات في عدة قضايا لصالح المخزن وقام بالإشراف على عدة قضايا لصالح المخزن وبالإضافة إلى

---

[1] . ينظر الملحق رقم (13) .

[2] أبو عمران الشيخ ،مرجع سبق ذكره ، ص 234.

[3]. **قبيلة زيان** : بالأطلس المتوسط حيث توجد مدينة خنيفرة على نهر أم الربيع ينظر : أبو القاسم الزياني ،**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف** ، تح ، رشيد الزاوية ، وزارة الشؤون الثقافية ، فاس ،1991 ،ص 09.

[4] **مولاي محمد بن عبد الله**:ولد في مدينة مكناس 1134-1721وصل للخلافة في الخامسة والعشرين سنة .ينظر:أبو القاسم الزياني ، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا** ،تح ،عبد الكريم الفيلالي ،دار النشر للمعرفة ، الرباط ،1991 ،ص13.

[5]- هو أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل،كان أحب أبناء سيدي محمد بن عبد الله إلى نفسه، بويع سنة 1206هـ-1971م ،توفي 1823له مؤلفات في الفقه ، ينظر:نفسه،ص55.

[6]. أبو القاسم الزياني ، البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف ،ص 10.

ذلك نجد أنه أشرف على شؤون عدة أقاليم [1] ومدن بالمغرب مثل وجدة ،تازة ،مكناس وطنجة صادفته عدة مشاكل أثناء إنشغاله بمهامه إنتهى بعزله عن عمله وهو ما دفعه للتأليف، حاول الإقامة بتلمسان قبل أن يضطر إلى العودة إلى فاس، نعت أبو القاسم الزياني بذو الوزارتين (الوظيف والكتابة)،وينعت كذلك بمؤرخ الدولة العلوية[2] حيث وافته المنية 1249هـ / نوفمبر 1833م عن سن يناهز مائة سنة[3].

قام أبو القاسم الزياني بثلاث رحلات أولاها مع والده وكان ذلك في عهد السلطان مولاي عبد الله، تعرف في هذه الحجة على مصر وعاد منها إلى المغرب عن طريق إيطاليا واستمرت ثلاث سنوات (1169-1171هـ /1755-1757م)أما حجته الثانية كانت سنة 1200هـ ـ 1763م ترأس فيها سفارة بعثها مولاي محمد بن عبد الله إلى السلطان عبد الحميد الأول[4] ، خلال هذه الرحلة بالتعرف على تونس واستانبول أما الرحلة الثالثة كانت عام (1206هـ/ 1791م) خلال هذه الرحلة ثم فيها إطلاعه فيها على الجزائر وانتهت به إلى الحجاز عن طريق تونس واستانبول قبل أن يعود إلى المغرب عن طريق مصر والشام والأناضول والجزائر[5] .

ثانيا : شيوخه ومؤلفاته

أ /شيوخه :

إبتدأ الزياني دراسته الأولى في إحدى الكتاتيب القرآنية وبعد أن أتم إستظهاره لكتاب الله عز وجل صرف همته لتحصيل العلوم على مشايخ فاس نذكر أبرزهم:

---

[1] ينظر: أبو القاسم الزياني،**تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب** ، تح، رشيد الزاوية، وزارة الأوقاف ،المغرب 2008 ،ص 23.

[2]. أبو القاسم الزياني، الرحلة ،ص29.

[3]. أبو عمران الشيخ، مرجع سبق ذكره ، ص 235.

[4]. **عبد الحميد الأول**:سلطان تركيا،ولد في1725 تولى السلطة من1774-1789بعد أخيه مصطفى، توفي في1789 بعدأن كانت بلاده تخوض الحرب ضد روسيا والنمسا من 1787-1791،خلفه على العرش سليم الثالث.ينظر:أبو القاسم الزياني ، الرحلة ص65.

[5]. ينظر:أبو القاسم الزياني ، الرحلة ،ص ص 36-38، وينظر مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره، ص 20.

1. **أحمد بن الطاهر الشرقي**:يعتبر من أول شيوخه وقد درس عليه الآجرومية ابن عاشر في النحو والسنوسية في العقائد[1].
2. **محمد بن الطيب القادري (ت 1187 هـ /1773م)**: درس عليه رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه بجامع الأندلس[2].
3. **عبد القادر بوخريص (ت 1188هـ / 1774م)**: درس عليه تشقيق ألفية ابن مالك في النمو والرسالة ومختصر خليل في الفقه بمدرسة الصهريج بعدوة الأندلس.
4. **محمد بن إبراهيم الدكالي (ت 1184هـ/1771م)**: درس عليه تشقيق الألفية بالقيروان بالإضافة لشيخه محمد التاودي بن سودة المري، شيخ الجماعة بفاس (ت 1209هـ – 1795م) ومحمد بن الحسن بن مسعود بناني (ت 1194هـ / 1780م) إضافة لأبوحفص عمر الفاسي (ت 1188هـ /1774م)[3].

ب/مؤلفاته:

لقد إهتم أبو لقاسم الزياني هو الآخر بالتأليف فلم تكن المدة التي قضاها أبو القاسم الزياني في بيته أقل إنتاجا من تلك التي قضاها بجانب ملكين (المولى سليمان والمولى محمد بن عبد الله) بل كانت مدة إنعزاله أكثر غزارة وفائدة وذلك سنة 1224إلى غاية 1249م مدة 25 سنة فنجد أنه أنتج ما يلي:

- الترجمان المعرب عن دولة المشرق والمغرب (في التاريخ العام).
- البستان الظريف في دول أولاد مولاي الشريف (تاريخ الدولة العلوية) [4].

---

[1] . أبو القاسم الزياني ، تحفة الحادي المطرب ، ص21 . 22 .

[2]. محمد بن محمد مخلوف ، مصدر سبق ذكره ، ص353 .

[3]. أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطرب ،ص ص21-22.

[4] . كان قد أنهاه بالسنة ما بين 1813و 1821 ،بدأ تاليفه في 1811حاول العديد من المؤرخين التعريف به وتحليله مثل الأستاذ كرول في دراسته التي نشرها في مجلة العالم الإسلامي في1913 وكذلك الباحث سلمون الذي نشره في الدورية المعروفة بـ arch-marocaines ينظر أبي القاسم الزياني، البستان الظريف ، ص12.

- ألفية السلوك في وفيات الملوك[1] .
- الدرة الفائقة في الرد على أهل البدع والزنادقة.
- تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب[2].
- درة السلوك ، فيما يجب على الملوك (السياسة).
- جوهرة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ المولى سليمان.
- رحلة الحدائق لمشاهدة الآفاق في الجغرافية.
- رشف الحميا في علم السيميا وبطلان علم الكيمياء.
- نصيحة المغتربين في بطلان التدبير للمعترين.
- التاج و الإكليل ، في مآثر السلطان الجليل.
- تحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء و السفهاء.
- شرح الحال و الشكوى للكبير المتعال (منظومة).
- تاريخ الولاية، المحمودة البدء و النهاية (في التعريف بالمولى عبد الرحمان بن هشام).
- قصة المهاجرين المعروفين بالبلدين بفاس[3].

بعض مؤلفات الزياني كانت عبارة عن فصول وردت في كتبه المهمة الثلاثة و هي : الترجمان المعرب و البستان الظريف و الترجمانة الكبرى بإعتبارأنّ هذه الأخيرة موضوع دراستنا.

فالترجمان المغرب عن دول المشرق و المغرب : نجد أن أبا القاسم الزياني قد تعرض فيه للتاريخ العام منذ نشأة البشرية و حتى عصره و تناول فيه ما يلي :

[1]. نفسه، ص 11.

[2] كان تأليفه بأمر من السلطان مولاي سليمان، ينظر:أبو القاسم الزياني، تحفة الحادي المطرب ، ص ص 24-27.

[3] أبو القاسم الزياني، الرحلة ،ص ص36-38.

– الأدارسة و المرابطين و الموحدين و بني مرين و بني زيان و قد أسهب في الحديث عن السعديين و العلويين[1] .

ـ أما البستان الظريف في دولة أولاد مولانا علي الشريف أو الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الاسماعيلية تناول فيه أبو القاسم الزياني حديثه عن الدولة العلوية و كان الهدف من ورائه إخلاصاللبيت العلوي و لسلاطينه الذين عمل في بلاطهم[2]. أمآ الترجمانة الكبرى فسيتم التطرق إليها في الشطر الموالي.

ثالثا:رحلة الزياني و أهميتها:

رحلة أبو القاسم الزياني معنونة بـ**الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا**[3] التي كانت نتيجة الرحلات الثلاثة انتهى من وضعها في سن متقدمة تناهز 86 من عمره (1233 هـ / 1808م) عرف أبو القاسم بكتابه الترجمانة الذي أهداه للمولى سليمان فقال :" **هذه الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا و بحرا لم تقتصر على ما في الرشاطي من أخبار و لا على ما جمعه إبن عبد المنعم في الروض المعطار و زادت على ما جلبه ابن الجوزي من أخبار البحار والقفار،... حليتها بحوادث ونوادر وحكايات جلبها المؤرخون الكبار كالإمام ابن قتيبة و المسعودي والطبري و ابن عساكر و الذهبي والبكري.... و ضمنتها ما في رحلة البكري من النكت و الأشعار و ما في رحلة البلوي من نفائس الأخبار، و ما في السرخس للأندلس و المغرب من كل ما يعجب ويطرب.....و جعلتها قربة لهذا الجناب الأعظم و السلطان العادل الأفخم الذي هو في أنواع العلوم المقدم و عند ملوك الإسلام مسموع الكلمة محترم عالم الملوك و ملك العلماء الإمام المكرم المولى سليمان"**[4]. الذي دفع به لتأليف كتابه و هو الذي هيأ له أسباب الاعتكاف على

[1] الشيخ بوعمران ، مرجع سبق ذكره،ص236.

[2] للتفصيل أكثر ينظر محتوى كتاب البستان الظريف ، ص12.

[3] ينظر الملحق رقم (**14**) .

[4] ينظر: **مقدمة المحقق لرحلة أبي القاسم الزياني**، الترجمانة الكبرى ،ص27.

التأليف[1]. إعتمد في هذه الرحلة عل رحلتين رحلة العياشي ورحلة ابن ناصر الدرعي ونقل صفحات مطولات منهما إلى كتابه[2].

انتهى من تأليفها سنة 1233 هـ .قام برسمها على تقسيم الأقاليم السبعة من المغرب إلى أقصى المشرق بالصين و من أقصى السودان في الجنوب إلى أقصى بلاد الصقلي في الشمال القاص و هذا حسب ما ذكره في رحلته[3].

أعطت الرحلة للجزائر جزءا منها باعتبار أن الرحلة [4]نزل بوهران ثم تلمسان و خالط أهلها ثم انتقل للجزائر العاصمة التي بقي بها مدة 24 يوما تطرق أبو القاسم الزياني في حديثه عن زيارته للجزائر عن مساجدها و علماؤها خاصة في قسنطينة و أطرد في الحديث عن تلمسان غطت عن المدن الجزائريةبحيث استحضر الكتب النادرة آنذاك[5]،وأخبرنا عن أحوال البلاد بحيث قدم لنا وصفا عن الحياة الثقافية وكانت له فرصة أن إطّلع على كتب عدةٌ بعدما نزل جوار أبي مدين بالعباد وانهال عليه طلبة العلم ،كذلك قد تطرق الزياني لذكر الوباء الذي حلّ بتلمسان[6].ونلمس بذلك أهمية هذه الرحلة كونها فهرسة ومختصر جغرافية وموسوعة صغيرة ضمت أخبارا عديدة في مختلف الفنون والمواضيع، وتتجلى أهمية الرحلة المعلومات التي أضفتها على الجزائر خاصة في سردها لمظاهر الحياة المدن الجزائرية مركزة في الحياة الثقافية لبعض المدن كقسنطينة وتلمسان .

[1] أبي القاسم الزياني، الرحلة ، ص55.

[2]محمد بن حسن موسى الشريف، **المختار في الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة** ، مج1 ، دار الأندلس ، ط1، السعودية ،2000م ، ص22.

[3] أبي القاسم الزياني،الرحلة، ص 35.

[4] . ينظر الملحق رقم (15).

[5] مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره،ص35.

[6] - محمد الزين ،صالح بوسليم ،**ملامح من الحياة العامة بالجزائر في كتب الرحلات** ،مجلة الحوار المتوسطي ،العدد 09 . 10 ،جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس ، 2015 ، ص 88 .

المبحث الخامس: رحلة ابن زاكور الفاسي[1] (1120 هـ - 1708 م)

أولا :التعريف به :

هو محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو عبد الله بن زاكور الفاسي[2]، عرف واشتهر بين الناس بابن زاكور الذي هو لقب عائلته[3]، بمدينة فاس دارا ومنشأ وقرار و متبوءا[4] ولدا ابن زاكور في فترة المولى الرشيد (1075-1082هـ/1672-1664م) في مرحلة عرفت استقرارا نسبيا ازدادت درجته إبان فترة المولى إسماعيل (1089هـ /1139م) وكباقي أبناء الأسرة المغربية تلقى تعليمه الأولي من حفظ للقرآن وبعض المتون بفاس[5]. درس افقه والحديث والأصول والتاريخ والأدب وتضلع من من البلاغة واللغة والعروض والحديث والتاريخ [6].

وفي عام 1092 هـ / 1681م رحل إلى تطوان ثم إلى الجزائر سنة 1093 هـ /1682م ثم إلى تطوان ومراكش وسلا إلى أن استقر بمسقط رأسه فاس.

توفي رحمه الله يوم 20 محرم عام 1120 هـ / 11 أبريل بعد مرض مزمن[7].

ثانيا : شيوخه ومؤلفاته

---

[1] . ينظر الملحق رقم (**16**) .

[2]. ابن زاكور الفاسي ، **نشر أزاهر البستان فيمن أجاز في بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، تح: مصطفى ضيف ، مصطفى بو كراع إدريس ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2001 ، ص 13.

[3]. أسرة ابن زاكور أسرة شهيرة برجالها في فاس منذ ق 10 هـ ويظهر أنها ترجع إلى أصول بربرية لأن كلمة "**زاكوار**" كلمة غير غريبة عن البربرية فنجد مثلا مدينة زاكورة في جنوب المغرب ، انتقل عدد من أفرادها للعديد من البلدان كالجزائر وتونس ومراكش وتطوان ، ينظر: إبراهيم علي الحبتي ، **ابن زاكور وآثاره العلمية المكتوبة المطبوعة والمخطوطة** ، دار ومكتبة الشعب ، ط 1 ، ليبيا، 2008 ، ص 27.

[4] الكتاني، **سلوة الأنفاس** ، تح ، حمزة بن علي الكتاني ، المغرب، 2005، ص 280.

[5] ابن زاكور، **الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية**، تح ،مصطفى الغفيري، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2014،ص31. 2014،ص31.

[6] إبراهيم علي الحبتي، المرجع السابق، ص 34.

[7] ابن زاكور ، الروضة الجنية، ص 31 وينظر: مولاي بلحميسي ، مرجع سبق ذكره، ص 19.

أ/ **شيوخه** : وإذا جئنا للحديث عن شيوخ ابن زاكور فنجد أنها قد ذكرت في عدة مصادر وبالأخص كتابه نشر أزاهر البستان فتلقى العلوم في **فاس** عن:

أبي محمد عبد القادر بن علي بن الشيخ بن يوسف الفاسي (ت 109 هـ)[1] والحسن اليوسي (ت 1102 هـ) الذي نزل بفاس وبقي بها سبعة أشهر يقوم بزيارة العرائش وبعض زوايا الشمال في رفقة يكون فيها تلميذه ابن زاكور[2].

إضافة إلى أبو البركات أحمد بن العربي الحاج (1109هـ) [3]، وعبد الرحمان الراسي (ت 1109هـ)، ومحمد المهدي بن أحمد أبي المحاسن الفاسي (ت 1109هـ)[4]،وعبد السلام بن الطيب القادري المتوفي سنة (1110هـ) ومحمد بن عبد القادر الفاسي (ت 1116هـ) [5]، محمد بن أحمد القسمطيني (ت 1116هـ)[6] ، ويعرف بابن الكماد وأخيرا محمد العربي بردلة (ت 1133 هـ).

وتلقى **بتطوان**: الحاج علي بركة (ت 1120هـ)

أما **بمراكش**: أحمد بن إبراهيم العطار (ت 1105هـ)

و**بمكناس** : سعيد بن أبي القاسم العميري المكناسي (ت 1131هـ)[7].

أما عن **تلاميذه**[8] وبحكم مهنة التعليم التي مارسها فقد كان الطلاب يقبلون عليه ويأخذون عنه ويقتبسون ونذكر من بينهم:

---

[1] للتفصيل في شرحه ينظر: الأعلام للزركلي ، ج 4، ص 41.

[2] ابن زاكور، الروضة الجنية، ص 34 وينظر: ابن زاكور، الرحلة ، ص 20.

[3] نفسه ، ص20.

[4] نفسه ، ص 160.

[5] ينظر: لشرحه والتفصيل فيه ج 4 من الأعلام للزركلي ، ص 05.

[6] الرحلة ، ص21.

[7] ابن زاكور، الروضةالجينية ، ص34-35.

[8] ابن زاكور الفاسي ، الرحلة ، ص20-21

ـ أبو عبد الله محمد بن الطيب بن أحمد بن يوشف الشريف العلمي الفاسي، المتوفي عام 34-1135 هـ /21-1722م[1].

ـ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الجامعي الفاسي ، المتوفي نحو عام (1141هـ/1728-1729م[2].

ـ أبو محمد، عبد المجيد بن علي بن محمد الزبادي المنالي الحسن ،المتوفي في 1163 هـ / 1750م[3].

ـ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن حمدون بتأني الفاسي، المتوفي عام 1163هـ/1759م[4].

1163هـ/1759م[4].

ب /مؤلفاته:

خلف ابن زاكور الفاسي-رحمه الله- مجموعة من المؤلفات القيمة التي أثرت الخزانة المغربية على الرغم من قصر حياته إذ لم يعمر سوى 45 سنة:

ففي مجال الأدب له:

- الروض الأريض بدائع التوشيح ومنتقى القريض[1].

[1] شاعر فاس المعروف كاتب وأديب مؤلف كتاب " الأنيس المطرب" ولد بفاس ، ودرس بجامع القرويين على أشياخها ، وتخرج في أدب ابن زاكور فتاثر به وكان أشهر تلاميذه ، ينظر: علي الحبتي ، مرجع سبق ذكره ، ص 58.

[2] أديب وشاعر مغربي ولد بفاس وأخذ عن والده وغيره من المشايخ العصر بها ، قال المؤرخ التونسي حسن خوجة: "...وله ولوع بالمقامات الحريرية، وقلائد العقيان وديوان الشعراء الستة بالأخذ عن مشايخ، أجلهم خاتمة الأدباء : الشيخ محمد بن قاسم بن زاكور وغيرهم" ، ينظر: نفسه ، ص 58.

[3] أديب وشاعر وصوفي وطريقي وطبيب من علماء القرويين أخذ عن جماعة من الأشياخ بالمغرب منهم ابن زاكور ، ينظر: نفسه، ص 59.

[4] **شيخ الجماعة الفقيه المالكي المفتي** ، ولد بفاس ذكر تلمذته لابن زاكور فقال: شيخنا العلامة المحقق المدقق أديب وشاعر المفلق، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن زاكور صاحب التأليف العجيبة والتصانيف الغريبة ، ينظر: نفسه، ص 60.

- تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب[2].
- الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع[3].
- فوائد التبيان في شرح قلائد العقيان[4].
- عنوان النفاسة في شرح الحماسة[5].
- أنفع الوسائل في أبلغ الخطب والرسائل[6].

أما في **مجال التاريخ والتراجم**:

- المعرب المبين عما تضمنه " الأنيس المطرب وروضة السرين"[7].
- نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان[8].
- الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم[9].

في **مجال علم الحديث له**:

- الحلة السيراء في حديث البراء.

---

[1] حققه محمد بن الصغير بكلية الآداب بالرباط (المغرب) تحت إشراف علال الغازي لنيل دبلوم الدراسات العليا سنة 1989م، نشر منه " المختار من شعر ابن زاكور"، ينظر: ابن زاكور ، الروضة الجنية ، ص 37.

[2] طبع بمصر سنة 1328هـ ضمن شروح أخرى للامية تحت إشراف أحمد ناجي لجماعي ومحمد أمين الحاجي أعاد تحقيقها علي إبراهيم كردي 1416هـ/ 1995، ينظر نفسه ، ص 37.

[3] يعني الكافية البديعة لصفي الدين الحلي (ت 750هـ) حققته بشرى البداوي لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب بالرباط ينظر، نفسه ، ص 38.

[4] للفتح بن خاقان (ت 533هـ) حققه بوشتال سكيوي بفاس 1406هـ ،ينظر، نفسه، ص 38 وينظر: الرحلة ، ص 26.

[5] ينظر، ابراهيم علي الحبتي ، ص 89.

[6] ابن زاكور ، الرحلة ، ص 25.

[7] للتفصيل: ينظر : علي الحبتي ، ص 80.

[8] باعتبارها رحلته أو فهرسته ، طبع مرتين: الأولى بالجزائر مطبعة فونتانا 1319هـ والثانية بالمطبعة الملكية بالرباط من طرف عبد الوهاب بن منصور ، ينظر: علي الحبتي ، مرجع سبق ذكره، ص 85، وينظر: ابن زاكور ، الروضة الجنية ، ص40.

[9] يعني به الشيخ الصوفي عبد السلام بن مشيشي المتوفي في حوالي 625هـ ، ينظر، نفسه ، ص 40.

وفي **مجال علم أصول الفقه له:**

- معراج الوصول إلى سماوات من الأصول[1].

وفي **مجال الطب:**

- الدّرة المكنونة في تذييل الأرجوزة[2].

وفي **مجال النحو والصرف والعروض له:**

- الجود بالموجود من دون ما بذل المجهود في شرح تحفة المودود في المقصور والممدود[3].
- الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول.
- النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخزرجية[4].

وفي **مجال علم التوقيت له:**

- الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية.

ثالثا:رحلة ابن زاكور وأهميتها:

ارتحل ابن زاكور إلى مدينة تطوان سنة 1093هـ/1682م وقدم إلى الجزائر من نفس السنة فخالط علمائها ، ثم عاد لمدينة تطوان حل خلالها بإحدى ضياع شيخه الحاج علي بن محمد بركة[5]

[1] وهو نظم لورقات الإمام الجويني (ت 478هـ) ،نفسه ، ص 41.

[2] يعني أرجوزة ابن سيناء (ت 428)، نفسه ، ص 41.

[3] شرح فيه قصيدة " تحفة المودود في المقصور والممدود" لابن مالك الطائي (ت 672هـ) ، نفسه ، ص 41.

[4] منها نسخ عدة بالخزانات المغربية كرقم : 1081 بالخزانة العامة وقد حققه محمد الفهدي ، نفسه ، ص 42.

[5] للتفصيل في علاقته مع ابن زاكور ، ينظر: الرحلة ،ص 87.

بمتنزه الكيتان[1]، غادر تطوان عقب إجازة الشيخ بركة له في منتصف شعبان 1094هـ راجعا إلى فاس ونتيجة لزيارته إلى تطوان والجزائر ألف بمدينة فاس رحلته المعروفة بـ " نشر أزهار البستان" 1095هـ/1684م مدونا فيها جميع ملاحظاته ومصادفاته.

إن رحلة ابن زاكور لتطوان لم يكن الداعي الأول لها هو طلب العلم ولقاء المشايخ بل كانت وراءها أسباب عائلية باعتبار أنه لدى ابن زاكور أقارب في هذه المدينة والدليل على ذلك قوله : ".... ولما حللت بتطوان حرسها الله ، وساعدني جدي وزرت ضريح جدي وشممت عرار أهل ودي..."[2]،ومهما يكن من سبب تلك الرحلات والتنقلات فلقد كان ابن زاكور ذائب الحركة يسعى لزيارة العلماء ومقامات الأولياء الصالحين وقبور الأئمة والعلماء.

وتنتمي رحلة ابن زاكور أدبيا إلى مايسمى فهرسة الرحلة والمقصود بفهرسة الرحلة فهي فهرسة تكتب في شكل رحلة يقوم المؤلف من خلالها بتسجيل ما رآه أثناء رحلته من شيوخ وعلماء وماذا استفاد من مجالسات وإجازات أضف إلى ذلك الوصف الجغرافي والتاريخي لمختلف المناطق التي يمر بها[3].

نجد أن الرحلة ابن زاكور أحالت جزءا من صفحاتها لتدوين مجريات أحداث الرحالة وذلك من خلال ذكره لمختلف المشايخة الذين أخذ عنهم وأجازوه بالإضافة إلى ذلك وصفه لمدينة الجزائر وفيها يقول: **بَلَدٌأَعَارَتْهُ الحَمَامَةُ طَوْقَهَا وَكَسَاهُ حُلَّةَ رِيشَةِ الطَّاوُوْسِ**[4].

ونظرا لقيمة للمعلومات التي حوتها الرحلة فقد أكسبها هذا أهمية فاعتبرت من أهم المصادر التي غطت فترة من أزهى عصور الدولة العثمانية في الجزائر.

---

[1] **الكيتان**: مجموعة من المنتزهات كان يقصدها التطوانيون وهي الآن من ضواحي مدينة تطوان بها كثير من البساتين وأشجار الفواكه يخترقها وادي (بوجداد) الذي يصب في نهر المخنش وبها قرية تحمل إسم "كيتان" ، ينظر: إبراهيم علي الحبتي، مرجع سبق ذكره، ص 37.

[2] ابن زاكور ، الرحلة ، ص 79.

[3] نفسه ، ص 28.

[4] نفسه ، ص 40.

وفي خلاصة الفصل يمكن القول :

أعطت الرحلات المغربية لمحة أخرى عن الجزائر ووِجهة نظر أخرى لرحالة ليسوا من أبناء االبلد وغالبا ما ساهمت في تأكيد ما يقوله الرحالة الجزائريـــــون على بعض المناطق فنجد ذلك التوافق بين رحلة الورتلاني ورحلة العياشي وقددلتنا على وحدة مشاعرمؤلفيها وسموها مما خفّف وطأة وعثاء السفر وعثاء السفر ومشتقاته[1]، وأحيانا هناك بعض المواضيع غفلت عنها الرحلات الجزائرية في حين ساهمت الرحلات المغربية في ذكرها والتعقيب عنها خاصة في ذكر العلماء ، فنجد من بين الرحلات :

ـ رحلة التمقروتي بإعتبارها رحلة سِفارية محضى ولكنه أثناء مروره بالجزائرأفادنا ببعض المعلومات عن جوامعها كالجامع الكبير وأضرحتها كضريح الثعالبي وتناوله لبعض المناطق كبجاية مثلا متناولا طبيعة العلم و العلوم بها ،ووصفه للجزائر بأنها تحوي كتب لم يرى قبلهافي إفريقيا .

ـ أما عن رحلة العياشي فهي رحلة حجازية بطابعها فقد تناولت هي الأخرى بعض مناطق الوطن كالزاب وأوكرت وورقلا وبسكرة وركزنا عنهم لأن الرحالة أسفر في حديثه عليهم من علوم وعلماء وخاصة الجوامع والأضرحة والزوايا .

ـ بالإضافة لرحلة الزياني فقد ركزت على علماء قسنطينة الذي إجتمع معهم الزياني في رحلته متناولا كذلك بسكرة وجوامعها وأضرحتها وفي الجزائر الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين .

ـ كما إهتمت رحلة السجلماسي كذلك بالمجال العلمي في بعض المناطق التي زارها الرحالة خاصة الجنوبية منها كالبيض وبسكرة والاغواط متناولا في ذلك العلوم النقلية التي كانت تدرس وذكره بعض العلماء الذين إلتقى بهم .

ـ وتعتبر رحلة إبن زاكور الفاسي رحلة علمية بإمتياز ،وذلك نظرا لما حوته من ذكر للعلماء والثناء عليهم وذكر إجازات في مختلف العلوم المحصلة .

[1]. للتفصيل أكثر في الرحلا ت المغربية المذكورة سابقا يرجى العودة محمد الزين ،صالح بوسليم ،**ملامح من الحياة العامة في بعض كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني** ، مجلة الحوار المتوسطي ،ص 77.

الفصل الرابع

لو تطرقنا للحديث عن الواقع العلمي لمكانة العلم و التعليم في أي مجتمع لوجدنا أنها تعكس صورة المجتمع تطوره أو تخلفه،لإعتبارهما أساسيان لكل ثقافة شعب من الشعوب، و لو أسقطنا حديثنا هذا على الجانب العلمي في الجزائر خلال العهد العثماني لذهبنا إلى ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله حينما قال " **أن الدولة لم يكن لها أي دخل في هذا الميدان، فلم يكن للدولة الجزائرية عندئذ وزير لشؤون التعليم و لا مدير أو وكيل أو نحو ذلك من الوظائف الرسمية، لقد كانت هموم الدولة منحصرة في الحفاظ على الاستقرار السياسي و الدفاع عن الحدود و جمع الضرائب للخزينة و توفير أجور الجند و المعدات الحربية فلقد كان التعليم يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية**"[1].إذن لم يكن للتعليم نصيب في الترقية و التنمية ناهيك عن بعض المحاولات التي كانت ناجمة لتلبية دينية و ليس لشعور علمي[2].

في حين نجد معظم أو جل القناصل و الرحالة الأوربيون يصفون الجزائر بأوصاف قاسية و قبيحة بالتصرفات المنافية لكل حضارة فيعتقدون أن الجزائر وكر للصوصية ، معقل للأسرى الأوروبيين يذوق النصارى فيها مختلف أنواع العذاب و لكن الواقع غير ذلك[3] ، وينفي القنصل شالر وجود العلم والتعليم في الجزائر و يدعي أن السكان يحتقرون العلوم و يكتفون بتعليم القرآن[4].

فنجد أن كل و نظرته الخاصة في هذا المجال و إذا كان الرحالة الأوربيين قد وصفوا الجزائر بما كنا قد ذكرناه سابقا بإنعدام العلوم و التقهقر الحضاري، جدير بنا أن نتطلع إلى وجهة نظر الرحالة الجزائريين و المغربيين في المجال العلمي، متناولين في ذلك ما ذكروه عن كل موطن زاروه خلال تنقلاتهم داخل الجزائر مقتصرين في ذلك على البعض من الرحلات سواءا أكانت جزائرية أو مغربية.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص:313-314.

[2]– هناك بعض الاستثناءات في هذا المجال و تتجلى في محاولات كل من باي الغرب محمد الكبير و صالح باي في بايليك الشرق، في النصف الثاني من القران الثاني عشر هجري، فقد اهتما بالتعليم و بذلا جهودا كبيرة من أجل النهوض به ،و لكن أبو القاسم سعد الله رأى في ذلك بغية في جلب الشهرة و المدح و لا سيما عند الباي محمد الكبير الذي أرسل بالمال إلى بعض علماء المشـــــرق و المغرب طلبا للثناء و السمعة، و هكذا لم تكن خدمة التعليم هي الهدف الرئيسي لهذين البايين، ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص:314.

[3]– مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، ص:31.

[4]- Shaler, **Esquisse de l'état d'Alger, traduction M.X, Blancher** , paris, 1830, P : 77, Paragraphe : **« il est intule de l'état des science à Alger ou elles n'existent pas ou elles sont méprisées, le coran est toute leur littérature » .**

المبحث الأول: المراكز التعليمية في الجزائر من خلال الرحلات الجزائرية و المغربية.

تعتبر المراكز التعليمية من أهم المعالم في المدن الإسلامية و تتصدرها المساجد و الزوايا و الأوقاف و الكتاتيب و المدارس باعتبار أن وجه التعليم يعتمد بالدرجة الأولى على هذه الأخيرة، و قد كانت لها أدوارا هامة اجتماعيا بصفة عامة و ذلك من خلال مساهمتها في توطيد أواصر الإخوة بين جموع المصلين الذين كانوا يؤمونها من خلال أداء صلوات الجماعة، و كذلك من خلال دعوات الأئمة في خطبهم للتعاون و التآزر و لفت الأنظار إلى جملة من القيم الدينية و الأخلاقية التي تعتبر لزاما على المجتمع وأدوارا تعليمية بصفة خاصة و ذلك من خلال إرساء دعائم الجانب المعرفي و إثراءه.

أولا: المساجد من خلال الرحلات الجزائرية و المغربية.

يعود تأسس معظم المساجد في الجزائر إلى أفراد المجتمع بدافع ديني و حرصا على الثواب[1] ، تتمثل وظيفتها بالدرجة الأولى في العبادة و التعليم[2]، و كان الاهتمام بها و صيانتها و الاعتناء بها[3] ، كبيرا خلال الفترة العثمانية[4]، و قد كان لهذه الأخيرة نصيب وافر من قبل الرحلات فقد تطرق البعض للحديث عنها و إدراجها ضمن حديثهم و عليه فنجد أن من بين المساجد و الجوامع التي ذكرت الجامع

---

[1]– مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولوكس و الوثائق العثمانية**، تحقيق، مصطفى بن حموش، دار الأمة ، الجزائر، 2011، ص:19.

[2]– أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص:245.

[3]– ارتفع عدد المساجد بالجزائر عند دخول العثمانيين إليها، خاصة بمدينة الجزائر التي شاهدها بها فانتوري دي برادي (Alger au 18 eme siècle p :157) اثنا عشر مسجدا جامعا، و عدد كبير من المساجد الصغيرة و من المساجد التي تأسست على أيديهم مسجد خير الدين و جامع كتشاوة الذي تأسس خلال ق 11هـ، و أوقف عليه حسن باشا في سنة 1209هـ/1795م أوقافا وخصص رواتب لاثنين من المدرسين، ينظر: سعاد فويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص:72، و ينظر: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر، لزغم فوزية، ص:62.

[4]– أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص:14.

الأعظم و يسمى بالجامع الكبير و هو أعظم مسجد بالعاصمة و مساحته نحو مائتي متر مربع، و هو مسجد مالكي أختلف في تاريخ بنائه عام 1018م و 1097م[1].

و قد أورده ابن حمادوش في رحلته و ذلك أثناء ذكره لعادة أهل الجزائر في ليلة القدر و ذلك بقوله **"و عادة متولي الجامع الكبير يفرغ قنطارا أو أكثر شمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضر ما بين ثلاثة أرطال إلى الأربعة في كل واحدة"**[2]، و يضيف قائلا " .... **فتحت دكاني و كنسته و لست فيه بعد صلاة ظهر الجامع الكبير"**[3] ، و يورد كذلك في رحلته أنه اجتمع مع ابن عمار و ذلك عند الشهادة بإجازة الورززي لابن حمادوش فقال" **اجتمعت مع ابن عمار في الجامع الكبير و أكثر الطلبة حاضرون"**[4].

و تناوله ضمن رحلته كذلك الرحالة المغربي أبو القاسم الزياني في قوله " **أما مدينة الجزائر فكانت قرى لبني مزغنة من صنهاجة و الذي أسس المدينة بلكين بن زايد الصنهاجي عام أحد و ستين وثلاثمائة و الذي بنى مسجدها الأعظم يوسف بن تاشفين**[5]**اللمتوني"**[6]،و ذهب أبو رأس الناصري هو الآخر لذكر الجامع الأعظم حينما أشار لذكر عالمها الحاج محمد بن الشاهد الذي كان يدرس في الجامع الأعظم بالجزائر محط أهل التنسك المخبئين، الوافين الذي بناه أبو تاشفين[7] .

---

[1]– علي تابليت، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص:113.

[2]– عبد الرزاق ابن حمادوش، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب و الحال**، تح، أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011، ص:125.

[3]– نفسه، ص: 114.

[4]– نفسه ص: 259.

[5]– هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم المصالي، الصنهاجي، اللمتوني، الحميري أمير المسلمين و ملك الملثمين و سلطان المغرب الأقصى هو الذي بنى الجامع الأعظم لمدينة الجزائر 1068 و توفي أبو يعقوب 1106م، ينظر: محمد أبو رأس الناصري، **فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته**، تح، محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس، ص:123.

[6]– أبو القاسم الزيان، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا و بحرا**، تح، عبد الكريم الجيلالي، دار النشر، الرباط، 1991م، ص:149.

[7]– محمد أبو رأس الناصري، المصدر السابق، ص:96.

و يعتبر هذا المسجد تابعا للمذهب المالكي و كانت صومعته ترتفع على مستوى الأرض 5 أمتار و كانت كل المساجد مرتبطة فيما يتعلق بالإعلان أو الدعوة للصلاة[1].

و أطلق اسم الجامع الأعظم على بعض الجوامع في بعض المدن التي زارها الرحالة على غرار مدينة الجزائر و هو ما أورده الورثلاثي في رحلته في قوله " **زرت الجامع الأعظم ببجاية القريب من برج اللؤلؤة الذي كان فيه تسعون مفتيا**"[2].

و قد ذكر كذلك الجامع الأعظم ببسكرة قاهرة عظيمة البنيان و الجامع الأعظم يدل على ذلك فانه لا نظير له و صومعته ما أحسنها و ما أوسعها[3]، و يضيف الورثلاثي قائلا " **المسجد الجامع ببسكرة الأكبر الواسع ذي البنيان الشامخ فلم يوجد فيما علمت أحسن منه و لا أوسع و لا أعظم في المساجد المعلومة غير انه كالعدم في زمننا لا ندرس العلم و أهله إذ لا تجد طلبا يقرأ القرآن أو يتعلم مسالة من العلم فيه**".[4]

و في خضم حديثنا عن منطقة بسكرة فقد حظيت بالوفير من المعلومات عنها من خلال الرحلات و خاصة مساجدها فنجد أن العياشي قد ذكره في قوله " **بها مسجد سيدي عقبة[5]، الذي قال أنه منسوب إلى البلد و قبره الآن مشهور و عليه مسجد عجيب و به مأذنة كبيرة متقنة البناء و في أعلاه عمود و من دخل المسجد من الحجاج يكتب خطه على أساطين المسجد و حيطانه و يكتب اسمه و تخذوا في ذلك عادة مستمرة**"[6] .

---

[1]– عبد الرحمن الجيلالي، **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا و تاريخيا**، مجلة الأصالة، العدد الثامن، الجزائر، ص:126.

[2]– الحسين بن محمد الوثلاثي، **مصدر سبق ذكره**، تح، بن مهنا القسنطيني، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011، ص:76.

[3]– نفسه، ص: 199.

[4]– نفسه، ص:239.

[5]– عقبة بن نافع القهري و ليد في حياة النبي صل الله عليه وسلم (1ق هـ) من كبار القادة في صدر الإسلام قتل بأرض الزاب سنة 63هـ، و دفن بالمحلة التي تحمل اسمه ، اختط مدينة القيروان و أسس مسجدها و نصب قبلته، ينظر: أبي العباس الهلالي السجلماسي **التوجه لبيت الله الحرام و زيارة قبره عليه الصلاة و السلام**، تح، محمد بوزيان بنعلي، مطبعة الجسور، ط1، الرباط، 2012، ص:166.

[6]– عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية**، تح، سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي، ط1، الإمارات العربية، 2006، ص:539.

و يقول عنه أبي العباس االهلالي السجلماسي في رحلته **"جامع سيدي عقبة فيه كثير من الطلبة و لم نرى بأعظم منه"**[1] .و يضيف العياشي قائلا **" أن في بسكرة قبر أبي الفضل رضي الله عنه و حوله مسجدا و فيه مأذنة في غاية الإتقان و الطول و السعة تقدر الدابة على الصعود إليها بحملها و أدراجها مائة و أربعة و عشرون درجة و هذا المسجد في غاية السعة إتقان البناء لكنه خال من المدرسين و القراء بالرغم من عظم المدينة"**[2].

و يوجد كذلك مسجد الإمام عبد الرحمن الأخضري الذي ذكره العياشي في رحلته و قد ورد كذلك في رحلة الزياني و ذلك في قوله **" عبد الرحمن الأخضري**[3] **صاحب المنظومة في المنطق المسماة بالسلم المرونق و له منظومة في السلوك تشابه المباحث الأصلية و له مقدمة في الفقه يتعاطاها أهل تلك البلاد"**[4] .

و من بين المساجد المذكورة في الرحلات كذلك ما أورده العياشي فبالقرب من زواغة[5]، مسجد صغير محكم الصنعة في أرض مرتفعة و كله ملبس بالجص الأبيض و له إشراق و بريق يظهر من مكان بعيد[6] . و يذكر كذلك عن المسجد الذي نزل إليه بورقلة فيقول **" دخلنا مدينة واركلا**[7] **لحضور صلاة صلاة الجمعة و صلينا بجامع يسمى جامع المالكية خطب فيها الخطيب بخطبة أكثر فيها**

---

[1]– نفسه، ص: 166.

[2]– نفسه، ص: 540.

[3]ـ عبد الرحمن الأخضري و هو إمام جامع بين لمي الظاهر و الباطن له تأليف مشهور و كرامات مأثورة و اشتهر بتأليفه منظومة في السلوك رائقة النظم فائقة الحسن حلوة، ينظر: العياشي، مصدر سابق، ص:542.

[4]– ينظر: الزياني، مصدر سبق ذكره، ص:150.

[5]– زواغة: يقول العياشي أن الحميري حدد موقعها غربي تاهرت، ينظر: رحلة العياشي، ص: 132.

[6]– العياشي، مصدر سابق، ص:132.

[7]– ورجلان، واكلان، واركلا، ورقلة، وارقلان و هذه الأسماء كلها تدل على رقعة واحدة من هذا الوطن قديما و حديثا إلا أن الاسم المعروف به الآن واجلان، و ورقلة اسم لعاصمة بلاد كثيرة تحت نفوذها، يسكنها أخلاط من البربر، و الأعراب و رجال الحشان، ينظر: إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام، **غصن البان في تاريخ وارجلان**، تر و تح، إبراهيم بن بكير بحاز و سليمان بن محمد بومعقل، ط1، غرداية، الجزائر، 2013، ص: 56-57.

اللحـن والخطأ و التحريف و التقديم و التأخير، مع إدغام أكثر حروفها[1] .أما الزياني فقد تحدث هو الآخر عن ورقلة و ذكر أن فيها مسجد مخصوص لصلاة الاباضية المعتزلة[2] .

و قد ذكره العياشي كذلك في رحلته بحيث قال " **دخلت جامعا آخر و هو مسجد متقن الصنعة محصص الأرض و الحيطان و على بابه أماكن و في جوانبه سعدة للوضوء و قضاء الحاجة و مكان لتسخين الماء فأعجبني غاية و لكن عند سماع الأذان و دخول الناس الصلاة ابتدروا زوايا المسجد فقلت عجبا كلهم من ذوي الأعذار؟ و بعد السؤال وجدنا أنهم عزابة روافض فإذا المسجد مسجدهم يصلون فيه و هم طائفة من الاباضية من أتباع عبد الله بن إباض**"[3] .

و قد تطرق لذكر هذا المسجد بورقلة "ناصر الدين سعيدوني" و ذكر أنه يوجد مسجدان لمالكي المعروف بجامع سيدي عبد القادر الجيلاني و المسجد الخاص بأتباع المذهب الإباضي و هو مسجد أعجب به العياشي في رحلته[4].

و من بين المساجد كذلك التي وردت في الرحلات مساجد مدينة قسنطينة بحيث تحدث الورثلاثي عن ذلك فقال " **كل مسجد من مساجدها إلا و فيه ولي صالح دفن في المسجد و يسنب إليه فيقال مسجد فلان كسيدي أحمد بن عين الناس و سيدي أبي عبد الله الشريف**[5] **و سيدي عبد المؤمن و سيدي الرماح و سيدي مفرج و سيدي عمر الوزان**[6] **و سيدي عبد الكريم الفكوان وسيدي عبد اللطيف و غيرهم**[7].و ذكرها الزياني كذلك في رحلته و ذلك عند اجتماعه بالمسجد العتيق

---

[1]- العياشي، الرحلة، ص: 114-115.

[2]- الزياني، مصدر سبق ذكره، ص:149.

[3]- العياشي، مصدر سبق ذكره، ص:116.

1. ناصر الدين سعيدوني ،**ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائرفي العهد العثماني** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،بيروت ،2000 ، ص 523 .

[5]- مسجد سيدي أبي عبد الله الشريف، من بين المساجد الواقعة بالحي العربي العتيق، نفسه، ص: 143.

[6]- جامع سيدي عمر الوزان، موقعه برحبة الجمال قررت السلطات المحتلة في السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي إزالة الجامع لإقامة منشآت على أنقاضهو نقلت رفاته من مسجده الأصلي إلى جامع سيدي عبد الرحمن القروي المجود أيضا برحبة الجمال على مقربة من جامع الشيخ عمر الوزان و دفنت رفاته على سيار المحراب، ينظر: كمال غربي، **المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2011، ص:148.

[7]- الورثلاثي، مصدر سبق ذكره، ص:366.

العتيق بإمامه خطيبه الوالي الصالح أبي البركات سيدي مبارك ابن الفقيه العلامة سيدي عمر الصائغي ثم اجتمع بها بالفقيه العلامة الصوفي أبي الحسن علي ابن مسعود لوتيسي و استأنس بمذكراته و محاضراته[1].

و قدأثنى حسن الوزان هو الآخر في كتابه و صف إفريقيا على قسنطينة فقال" **متحضرة جدا و مليئة بالدور الجميلة و البناءات المحترمة كالجامع الكبير و المدرستين و الزوايا الثلاث و الأربع**"[2].

و ختاما لما قلناه عن المساجد فنجد أنها قد لعبت دورا تعليميا كما ذكرها أبو القاسم سعد الله بأنها تعتبر منشط للحياة العلمية و الاجتماعية و يضيف قائلا " **أن دروس هذه الجوامع كانت تضاهي بل تفوق أحيانا دروس الجامع الأموي بدمشق و الحرمين الشريفين لتنوع الدراسات فيها و تعدد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي و كانت علومهم مضرب الأمثال في العمق والإحاطة**"[3] .

ثانيا: الزوايا من خـلال الرحلات الجزائرية و المغربية.

من أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية و كثرة المباني و الزوايا و نحوها[4] تحولت الى معاهد للتعليم و قد سهلت هذه الزوايا مهمة سرعة انتشار التعليم لأن المباني كانت جاهزة[5] و قد حظيت الزوايا هي الأخرى بقدر معلوماتي من الرحلات ،فقد ذكر أبي العباس الهلالي السجلماني أنه قد زار قرية سيدي عقبة[6]، في قوله " **ثم ارتحلنا فوصلنا قرية سيدي عقبة بعيد الزوال و هذه القرية عظيمة و فيها زاوية للحجاج ذهب اليها الدراويش فاخبروا ان صاحبها أضافهم ضيافة أحسن من ضيافةالبسكري**"[7]، و ذكرها الزياني فقال " **بسكرة من أحسن المدن بها مساجد معتبرة**

[1]– أبو القاسم الزياني، مصدر سبق ذكره، ص:183.

[2]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، تر، محمد حجي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان، 1983، ص:56.

[3]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص:273-274.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص:262.

[5]– العيد مسعود، **حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، العدد الثالث، الجزائر، 1980، ص:61.

[6]– سيدي عقبة، مدينة جزائرية صغيرة، تقع جنوب شرق بسكرة بحوالي 15 كم، ينظر: ابي العباس الهلالي السجلماسي، مصدر سبق ذكره، ص:166.

[7]– نفسه ، ص:166.

البناء و في شرقها زاوية على مسجد الصالح التابعي عقبة بن نافع الذي أسس مدينة القيروان في خلافة عثمان رضي الله عنهما"[1] .

و ذكرالورثلاثي أنه زارها فقال " **زرت سيدي عقبة و سيدي خالد و عبد الرحمن الأخضري صاحب التآليف المشهورة و التصانيف المذكورة"**[2] .

أما الزياني فقد زار عبد الرحمن الاخضري و قال " **ضريح العلامة الصالح في زاويته المشهورة به و هو سيدي عبد الرحمن الاخضري صاحب المنظومة في المنطق المسماة بالسلم المرونق"**[3]. وهو على مرحلة من زاوية سيدي عقبة[4]،و ذكره العياشي في رحلته"**و دخلنا بلاد الزاب و زرنا زاوية سيدي الشيخ عبد الرحمن الاخضري"**[5] و في نفس السياق ذكر العياشي أنه توجد زاوية بالقرب من نفزاوة[6] ،يقال لها جمنة نسبة الى قبر رجل صالح من الصالحين يدعى سيدي حامد الجمني[7] .و يقول كذلك " **نزلنا بأوكرت**[8] **وجدنا بإحدى قراها بدغامشة**[9] **زاوية عبد الله بن طمطم و زاوية سيدي محمد عمر بن محمد بن صالح الأنصاري الخزرجي الشامي بتجورارن**[10]"[11] .

---

[1]– أبي القاسم الزياني، مصدر سبق ذكره، ص:149.

[2]– الورثلاثي، مصدر سبق ذكره، ص:49.

[3]– الزياني، مصدر سبق ذكره، ص: 150.

[4]– مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره، ص:172.

[5]. العياشي ، مصدر سبق ذكره ، 542.

[6]– نفزاوة: مدينة من أعمال افريقية بينها و بين قابس ثلاثة أيام و يقال نفزاوة من نواحي الزاب الكبير، بها جامع و أسواق و حمام ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ص: 296.

[7]– العياشي، مصدر سبق ذكره، ص:126.

[8]– و هي عبارة عن مجموعة من القصور الكثيرة يسكنها مزيج من الناس من عائلات و جماعات من شرفاء المرابطين و عرب و موال و هي من القرى الواقعة في توات، ينظر: محمد الصالح حوتية، **توات و الأزوار**، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص:61.

[9]– دغامشة: هي قرى كثيرة بلاد التوات ، ينظر رحلة العياشي ،ص:80.

[10]– تقع في الجزء الشمالي لواحة توات و هي قصور كثيرة، ينظر: العياشي، ص:81.

[11]– نفسه، ص:80، و ينظر كذلك: أحمد مريوش، مرجع سبق ذكره، ص:169.

و لقد انتشرت الزوايا في إقليم توات انتشارا واسعا فأضحت الزواية مركز إشعاع حضاري و مكان تنظيم و تربية فكانت دائما الرافد العلمي و الفكري في منطقة توات[1]،و يضيف أبو القاسم سعد الله أن أن الزوايا أصبحت محجة للطلبة، من ذلك زاوية خنقة[2] سيدي ناجي و زاوية محمد بن علي المجاجي (أبهلول) و زاوية القيطة و زاوية ابن علي الشريف[3،4] .

وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر ابن حمادوش أن من عادة أهل الجزائر دائما زيارتهم لقبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي فيحضرون لختم البخاري و يتهيئون للعيد[5]، و الذي أقام بناءه الحاج احمد (1696م) و جدد على عهد عبدي باشا و يضم أضرحة وادي دادة و سيدي منصور و الحاج أحمد باي قسنطينة[6].

و كانت هذه الزواية تحتوي على مسجد صغير له منارة أنيرة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا وهو الشكل الذي استورده الأتراك إلى الجزائر[7] .

وختاما لما قلناه عن الزوايا فنجد انها كانت بمثابة مخازن للكتب و المخطوطات في مختلف العلوم و الفنون و عملت على احتضان اللغة و الثقافة العربية و نشرها بشكل واسع فكان ذاك شكل من المقاومة للجهل و الأمية و هذا حسب ما ذكره يحي بوعزيز في كتابه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري[8].

---

[1]- محمد الصالح حوتية، مرجع سبق ذكره، ص:233.

[2]- يقول الورثلاني " **و الخنقة قرية مباركة طيبة في وسط واد بين جبلين و لها فضل عظيم سيما اظهار العلم فيها**"،ينظر: الوثلاثي، مصدر سبق ذكره، ص:252.

[3]- زاوية سيدي محمد الشريف: كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر و الذي توفي سنة 948ه (1542-1543) كما يدل بذلك التسجيل القريب من ضريحه " توفي الشيخ المبارك سنة 1984م و هو الامام الشريف العفيف أربعين من ثمانية و تسعمائة" و قد كان يشرف على هذه الزاوية و على الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة شاوش و كلاهما كانا من الاندلسيين، ينظر: سقاي نورة، يوسف عشيرة شريفة، **الحياة الاجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، إش، بكار العايش، مذكرة لنيل شهادة أستاذ الأساسي في التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب و العلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007-2008، ص:36

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،ص: 268.

[5]- ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:126.

[6]- علي تابليت، مرجع سبق ذكره، ص:56، و ينظر: كذلك أحمد مريوش، مرجع سبق ذكره، ص:165.

[7]- سقاي نورة، يوسف عشرة شريفة، مرجع سبق ذكره، ص:35.

[8]- يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب لجزائري**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص:19-20.

ثالثا: المدارس من خلال الرحلات الجزائرية و المغربية.

تعتبر المدارس من بين المراكز التي تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية والغير دينية[1] ،فخلال العهد العثماني شهدت الجزائر إنتشارا واسعا للمدارس الإبتدائية بحيث كان لا يخلو منها حي من الأحياء في القرى و المدن بل إنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية و الجبال النائية، و هذا ما جعل جميع اللذين زاروا الجزائر ينبهرون من كثرة المدارس و إنتشار التعليم بها و ندرة الأمية بين السكان[2]، و عليه نجد الرحلات أنّ هي الأخرى قد تناولت بعض المدارس فها هو المقري قد ذكر في رحلته إلى المشرق و المغرب أنه كانت زيارته لمدرسة أولاد الإمام بتلمسان 1010هـ ،هذه الأخيرة التي ذاع صيتها بالمغرب بإعتبارها أول مدرسة أسست بتلمسان الزيانية على عهد أبي حمو موسى الأول (707-708هـ) أمر ببنائها في أول عهده و عين للتدريس فيها الأخوين عبد الرحمن و عيسى ابني الإمام[3]. يقول أبو القاسم سعد الله أن الفرنسيين قد وجدوا بعد احتلال تلمسان خمسين مدرسة ابتدائية ابتدائية و مدرستين للتعليم الثانوي و العالي و هما مدرسة الجامع الكبير و مدرسة أولاد الإمام[4].

فقد أشاد الوزان على الخصوص بعناية أهل تلمسان بتشييد المدارس و الإنفاق عليها بقوله " **توجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صينة لها أئمة و خطباء، و خمس مدارس حسنة جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء و غيرها من الأعمال الفنية**"[5]بإعتبار أن الوزان كانت زيارته للجزائر عشية استقرار العثمانيين بالجزائر ،و يضيف العيد مسعود عن المدارس في تلمسان فيقول" **أما في الغرب الجزائري فقد كان يوجد في مدينة تلمسان التي يتراوح سكانها بين 12 و 14 ألف نسمة تقريبا ثلاث مدارس عليا وخمسون مدرسة ابتدائية**"[6].

أما ابن حمادوش فيذكر كذلك في رحلته أنه كان يلتقي مع ابن عمار في مدرسة الجامع الكبير فيقول: "**كنت أجتمع مع ابن عمار إما في بيته و إما في مدرسة الجامع الكبير**"[7]،باعتبارها مدرسة للتعليم

[1]- أحمد مريوش، مرجع سبق ذكره، ص:15.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:274.

[3]- أبي العباس أحمد المقري، مصدر سبق ذكره، ص:140.

[4]- المرجع السابق، ص:274-275.

[5]- الحسن الوزان، ج2، مصدر سبق ذكره، ص:19.

[6]- العيد مسعود، مرجع سبق ذكره، ص:71.

[7]- عبد الرزاق ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص.:256 .

الثانوي و العالي فقد ذكر أحمد مريوش أن هذه الأخيرة تعد من بين المدارس التي ذكرها و أشاد بها الفرنسيون بعد احتلالهم لتلمسان مع مدرسة أولاد الإمام التي ذكرت سابقا[1].

و تعدد ذكر المدارس في الرحلات المتطرق إليها آنفا فنجد أن الرحالة أبي العباس الهلالي السجلماسي ذكر أن بلاد الزاب[2]،هي الأخرى كانت بها مدارس فذكر قائلا:" **نزلنا قرية أولاد جلال[3]و بها مدرسة للطلبة المهاجرين و هم يسمون الغرباء مهاجرين و كانوا يقرؤون المختصر الفقهي ولا يشتغلون بغير الفقه**"[4] .و قد ذكر أبو القاسم سعد الله أن البعض من المدارس كانت سائدة و ذات شهرة علمية في الفترة العثمانية مثلا:

كالمدرسة القشاشية التي ذكر أبو القاسم سعد الله أن أبو راس الناصري قد أشار إليها في مخطوطه عجائب الأسفار بحيث قال أبو القاسم سعد الله " إنها منسوبة إلى جامع القشاش و الظاهر أن المدرسة متصلة بالزاوية أي الزاوية القشاشية، و لهذه المدرسة أستاذا مكلفا بتدريس الشريعة الإسلامية و التوحيد بالإضافة إلى عشرة أساتذة لتدريس مختلف العلوم الأخرى، و هكذا استمرت مدرسة القشاش في تغذية التعليم الثانوي و العالي في مدينة الجزائر و مع ذلك فان الفرنسيين قد حولوها بمجرد احتلالهم سنة (1247هـ - 1831م) إلى مخازن للجيش"[5].

أما مدارس قسنطينة فلم تكن تقل أهمية من مدارس مدينة الجزائر فقد عرفت هي الأخرى إشعاعا ثقافيا خاصة عهد صالح باي الذي أسس الكتانية عام 1190هـ/1776م لتعليم مختلف العلوم و قد جعل بها نظاما خاصا، و قد تطرق كمال غربي للتفصيل في هذه المدرسة حيث تم إنشاؤها كما

---

[1]- أحمد مريوش، مرجع سبق ذكره، ص:15.

[2]- **بلاد الزاب**: منطقة واسعة تقع جنوب غرب افريقية ، كانت في الأصل عبارة عن قرى عديدة تعرف كل واحدة منها بالزاب وإقليم الزاب يقع يبتدئ غربا من تخوم مسيلة و يحده شمالا جبال مملكة بجاية و يمتد شرقا الى بلاد الجديد التي توافق مملكة تلمسان وجنوبا الى القفاز التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت الى واركلا و هذه المنطقة شديدة الحرارة رملية لا يوجد بها الا اليسير من الماء وقليل من الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب لكن عدد حدائق و النخل بها لا يحصى .، يشتمل الإقليم على خمس مدن و عددا كثيرا من القرى، ينظر: حسن الوزان، مصدر سبق ذكره، ص:139.

[3]- أولاد جلال: من بلديات ولاية بسكرة تبعد عنها 102 كلم إلى الغرب و هي على بعد 7 كلم من سيدي خالد مرى بها العياشي فوصفها من أكبر المدن، أبو العباس الهلالي السجلماسي ، مصدر سبق ذكره، ص:154.

[4]- نفسه ، ص 154 . وينظر كذلك العياشي ،مصدر سبق ذكره ،ج2، ص: 545.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:282.

تقدم من طرف صالح باي[1] و جعل لها و للمسجد أوقافا يصرف دخلها عليهما خدمة للدين و العلم وإشتهرت المدرسة منذ تأسيسها باسم المدرسة الكتانية[2]، و عمل صالح باي على تنظيم العمل بها بكل حرص و دقة إذ حدد شروط الالتحاق بها و قوانين الإقامة و أجرة المدرسين و غيرها[3].

ومن أشهر المدارس كذلك مدرسة الخنقة هذه الأخيرة التي أشاد بذكرها الورثلاثي في رحلته فقال :"**والخنقة لها فضل عظيم سيما إظهار العلم فيها فإنهم مشتغلون النحو و الفقه و الحديث خصوصا مختصر البخاري**"[4].و تنتسب مدرسة الخنقة إلى مؤسسها (1171) أحمد بن ناصر لذلك تسمى بالناصرية، و كانت مقصدا للطلبة الزيبان و وادي سوف و الأوراس و حتى قسنطينة و عنابة.[5]

و إضافة لمدرسة الخنقة هناك مدرسة أخرى و هي مدرسة مازونة قد تطرق إليها أبو راس في رحلته فتح الإله ومنته بحيث تحدث عنها فقال أنه انتقل إليها فأنتفع به الكثير من الطلبة في الأحكام الخاصة بالقرآن الكريم و أحكامه و أنصاصه و ما يتعلق به و يضيف قائلا أنه انتقل منها لا يحمل معه لا مال و لا شيء سوى معرفته للفقه دون غيره[6].

4ـ صالح باي ـ 1792 م)هو صالح بن مصطفى ولد بمدينة أزميرعلى ساحل بحر إيجة غرب الأناضول من أسرة متوسطة الحال إضطرته الظروف أن يغادر موطنه الأول ويلتحق بحامية الجزائر ، ولصالح باي مآثر عمرانية وخدمات ثقافية عديدة منها تأسيسه لمسجد ومدرسةسيدي الكتاني (1775) وبناؤه مدرسة ملحقة بالجامع الأخضر (1789)كما شيّد بمدينة عنابة مسجدا ظلّ بإسمه . أما عن خدماته الثقافية فتتمثل بالخصوص في توفير الظروف الملائمة للمدرسين وطلبة العلم بقسنطينة . ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني**،مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية ،البصائر ،طبعة خاصة ،الجزائر ،2013 ، ص72 ـ 73 .

[2]– ورد في كتاب كمال غربي "المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية"، أن مدرسة الكتاني التي حولت إلى مدرسة ابتدائية كانت لها قصيدة شعرية و فيها :

هي مدرسة لاحت أشعة نورها لم لا و هي الدر في معناها

جاءت بها نفس المعظم صالح ذاك المجاهـــــد يبتغي مولا . ينظر : كمال غربي ، مرجع سبق ذكره ،ص196 .

[3]– نفسه، ص: 197.

[4]– الورثلاثي، مصدر سبق ذكره، ص:252.

[5]– مرجع سبق ذكره، ص:284.

[6]– أبو راس الناصري، مصدر سبق ذكره، ص:21.

و تعتبر مدرسة مازونة مدرسة ذات صيت و شهرة و ذلك نظرا للأهمية التي اعتلتها بحيث كان لها نظام و تقاليد إستقتها من تلمسان و المغرب الأقصى و الأندلس أنشئت في الفترة العثمانية و لقد اشتهرت هذه الأخيرة بالفقه الحديث و علم الكلام[1].

و ختاما لما قلناه عن المدارس فلقد كان لها الفضل في انتشار العلم و تعليم العلوم و ما يميز هذه المدارس خلال العهد العثماني هو انتشار صيتها الذي كان ناجما عن مدى إهتمام أصحابها و بالتالي كانت مركز لاستقطاب رواد العلم من مختلف المناطق.

و إذا تساءلنا عن الممول الحقيقي و الأساسي لهذه المراكز التعليمية لوجدنا أنها **الأوقـاف** و لكن هل كانت هذه الأخيرة مسخرة لخدمة العلم و العلوم أم أنها مستغلة لأغراض أخرى؟.

إنّ الأوقاف هي تلك المؤسسة التي تتكفل بسد حاجات المشتغلين بالتعليم من فقهاء و معلمين وطلبة باعتبارها مؤسسة تغطي نفقات القائمين على المساجد و المدارس و الأضرحة و الزوايا و الأكثر من ذلك تمديد المساعدة للمحتاجين و الغرباء و أبناء السبيل و تتعهد أماكن العبادة و التعليم بالصيانة و الإصلاح[2].

و لكن الأوقاف على حسب ما ذكرت بعض الرحلات فقد كانت عرضة للاستغلال فها هو الورثلاني يقول في هذا الصدد " **زرت قسنطينة لا يقل رزقها و لا يدوم فيها الغلاء لا تخلو عن العلم غير أن تدريسه فيها انما يكون في بعض الأوقات كالشتاء أو الربيع أما سائر الأوقات فليس فيها العلم الغزير و لا انعدامه رأسا فليس يفقد جملة و لا يستمر كلية فولاتها لم يشتغلوا ببناء المدارس و لا بكثرة الأوقاف و الأحباس**"[3].

[1]- أحمد مريوش، مرجع سبق ذكره، ص:17.

[2]- أحمد مريوش، مرجع سبق ذكره، ص: 46-47، و ينظر كذلك: حنيفي هلايلي، مرجع سبق ذكره، ص: 196-197.

[3]- الورثلاني، مصدر سبق ذكره، ج3،ص: 345.

وكرر اشمئزازه عن حال الأوقاف كذلك عند زيارته لبسكرة حيث قال " **مدينة بسكرة مشهورة بالعلم و الولاية و الجد في طلبهما، و لكن بسكرة اجتمع عليها أمرات ظلم الأتراك و ظلم الأعراب استولى الأتراك عليها استيلاءا عظيما و ما كان من المدارس و الاحباس التي لم توجد في الأمصار هي في أيديهم يأكلون منها و ينتفعون بها أتم انتفاع كالأملاك الحقيقية المباحة بل هي ليست لهم و لا أنهم من أهلها و تمردوا عليها و طغوا عليها و هذا ما كان سبب في إندراس العلم و أهله من كل وطن يوجد فيه ذلك**"[1].

ولكن أحمد مريوش يذهب للحديث عنها فيرى أن قصر المدة التي كان يبقاها كثير منهم في الحكم والعنف الدموي و الإنقلابات كانت السبب من وراء عدم تطور هذه المنشآت و منع الكثير منهم من وقف أوقاف جديدة عليها و تعهدها بالعناية و يضيف قائلا:" **حقا إن منشآتهم العلمية لم تتطور فتصبح جامعات و معاهد راسخة القدم و لكن الحد الأدنى من العناية بهذه المنشآت يدل على نوايا بعضهم الحسنة و الخيرة**"[2].

و إذا تطرقنا لبعض الأوقاف التي وضعها العثمانيون لوجدنا أهمها الأوقاف التي وضعت بإسم الجامع الجديد[3] تثبت مدى الأهمية التي أعطيت لهذا الجامع من قبل لطبقة التركيةالحاكمة لمدينة الجزائر بالإضافة إلى تلك الأوقاف التي وضعها شعبان باشا على جامعه[4]الذي وضعه فقد خصص له أوقافا قدّرت بسبعة عقود على حسب ما جاء في كتاب ناصر الدين سعيدوني في كتابه الوقف في الجزائر .

و في نهاية مبحثنا هذا يمكن القول أن:

---

[1]- نفسه ، ص: 241.

[2]- أحمد مريوش، مرجع سبق ذكره، ص:53.

[3]- إنّ بناء هذا الجامع يعود إلى سنة 1070 هـ ـ 1660 م ، وقد تم بناؤه على أوامر حامية المدينة "الإنكاشرية "وصرف عليه أموال مؤسسة سبل الخيرات، هذا الجامع كان مخصص للطبقة الحاكمة العثمانية في مدينة الجزائر ومن المحتمل أن هذه الطائفة شيّدت هذا المسجد من أجل إعطائه نفس أهمية الجامع الأعظم المالكي الذي كان يخص السكان الأصليين لمدينة الجزائر . ينظر :ناصر الدين سعيدوني ،**الوقف في الجزائر اثناء الق 18 والق 19 (معالجة مصادره ، إشكالية البحث فيه)** ، البصائر ،الجزائر ، دس ، ص96 .

3ـ يعود إنشاء هذا الجامع إلى الحاج شعبان باشا هذا الداي الذي أختير حاكما للجزائر" دايا "سنة 1689 م وقد قتل 1694 بالضبط بعدسنة من تشييده لهذا الجامع فلقد كان هذا الأخير ذا أهمية فقد كان يحتوي على موظفين إمام واحد وخطيب ورئيس مؤذنين وحزا بين وبعض الرجال المكلفين بتنظيف المسجد وإنارته .ينظر : نفسه ، ص 10o .

– المراكز التعليمية في الجزائر قد تعددت فشملت المساجد و الزوايا و المدارس.

– لقد تعددت المساجد خلال الفترة العثمانية حسب ما ورد في الرحلات المتطرق إليها شرقا و غربا و جنوبا و كان لها دور كبير في نشر العلوم و استقطاب العديد من الطلبة الغرباء.

– من أبرز الجوامع التي ذكرت و تكرر ذكرها في الرحلات الجامع الأعظم بالجزائر، الجامع الكبير، و الجامع الأعظم ببسكرة، و مسجد سيدي عقبة، و مسجد عبد الرحمن الاخضري، و مسجد أبي الفضل.

– نالت منطقة الجنوب الحظ الوافر في المعلومات المسرودة عنها فلقد تطرق إليها جميع الرحالة و أثنوا على حركة العلم فيها و على مساجدها و انبهروا خاصة في جانبها المعماري و مآذنها المتقنة.

– تعدد ذكر الزوايا و لكن بصفة مختصرة و كمقتطفات فقط فلقد كانت كذلك من بين المراكز المساهمة في تنشيط حركة التعليم و نشره باعتبارها مركز اشعاعي و قد حسب لها هذا الدور الإيجابي و خاصة الشريق مثل: زاوية سيدي عقبة، زاوية الخنقة، و زاوية محمد الشريف باعتبار أن الزوايا الريفية كانت تشتمل على قبة و مسجدا و مبيتا للطلبة الداخليين كما ذكر أبو القاسم سعد الله.

– كذلك نجد أن المدارس كانت العنصر الأساسي في النهوض بالجانب العلمي و ذلك نظرا لأهميتها و شهدت الجزائر انتشارا واسعا لها خلال الفترة العثمانية فكانت هناك علامات الاهتمام بتشييد المدارس و الإنفاق عليها كما ذكر الوزان و الملفت للانتباه أم كل رحالة يزور الجزائر إلا و أحال إلى هذه الأخيرة.

– لقد كانت هناك مؤسسات تسير هذه المراكز ألا و هي الأوقاف و لكن كثير من الأحيان أشير إليها بأصابع الاتهام بأن هذه الأوقاف كانت تسيرها أيادي كانت قد نهبتها و سخرتها لصالحها، و بالتالي عملت على اندثار العلوم ناهيك عن بعض الأيادي التي كانت نياتها حسنة.

المبحث الثاني: العلوم من خلال الرحلات الجزائرية و المغربية.

لقد حظيت العلوم التي كانت متداولة خلال العهد العثماني بنصيب من قبل الرحلات الجزائرية و المغربية فانتشار العلوم غالبا ما يعود إلى وفرة المراكز التي تحويه و في هذا الصدد يقول عبد الرحمن بن خلدون " **إنما العلوم تكثر حيث العمران**"[1]، و بالإضافة إلى وفرة المراكز التي كانت تحويه فكان هناك أيضا الاعتناء بمختلف العلوم من قبل طلبتها يقول أبو راس الناصري لما زار أم معسكر " **رغم صعوبة العلم المدروسة إلا أن الطلبة كانوا يصلون إلى 780 طالبا**"[2] و يقول كذلك أبي العباس الهلالي السجلماني حين نزوله في عين ماضي[3] " **طلبة العلم بها كثر و أهل هذه القرية كثير منهم يحفظون القرآن**"[4]، و يضيف أبو راس الناصري "**رحلت لمازونة[5] كثيرة المجالس و طلبتها نجاب**"[1]

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تج، علي عبد الواحدواني، ج3، القاهرة، 1958، ص:990، نقلا عن محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص:45.

[2]– أبو راس الناصري، مصدر سبق ذكره، ص:22.

[3]– **عين ماضي**: بلدية من بلديات الأغواط تبعد عنها 06 كلم، ينظر: أبي العباس الهلالي السجلماسي، مصدر سبق ذكره، ص:141.

[4]– نفسه، ص: 141.

[5]– **مازونة**: يقول الحسن الوزان: مدينة أزلية بناها الرومان على بعد نحو أربعين ميلا من البحر تمتد على مساحة شاسعة و تحيط بها أسوار متينة لكن دورها قبيحة فقيرة و فيها جامع و بعض مساجد أخرى، لقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم لكنها كثيرا ما تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس تارة و من قبل الثوار تارة أخرى، ينظر: حسن الوزان، مصدر سبق ذكره، ص:36.

و يضيف التمقروتي " **في الجزائر عند نزولنا طلبة العلم لاباس بهم إلا أن حب الدنيا وإيثار العاجلة و الاقتنات بها غلب عليهم كثيرا**"[2].

وتلك العلوم كانت تضمها مكتبات تحوي كتب يلجأ الطلبة إليها و كانت الزائر تضم العددي من الكتب المهمة يقول في هذا الصدد التمقروتي في رحلته " **الكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا و توجد بها كتب الأندلس كثيرا**"[3]،ويضيف أبي العباس الهلالي أنه دخل القنادسة[4]،فدخل خزانة الكتب أدخله إياهارجال العصر الأعيان على حد قوله العلامة النبيه العدم النظير ..... أبو الحسن سيدي علي بن محمد بن عبد الله الحاحي وأبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن أبي زيان،فيقول " **رأيت بها من الكتب جملة مرغوبا فيها ، منبئة بإعتناء جامعها ومقتنيها ،منها الإقتضاب لابن السيد البطليوسي على آداب الكتاب لابن قتيبة وهو كتاب مهم يحتاج إليه الناظر في مشروحه غاية**" [5] .

و لقد تطرق أبو القاسم سعد الله و عالج موضوع وفرة الكتب في الجزائر خلال العهد العثماني و أكد أن الجزائر تعتبر بلدا من طليعة البلدان الكثيرة الكتب وشهد بها بعض الباحثين الفرنسيين الذين شاهدوا و جمعوا المخطوطات من مكتبات المدن الجزائرية غداة الاحتلال أنهم كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها و من تنوعها و من جمالها و العناية بها.و يضيف أبو القاسم سعد الله أن الكتب المتداولة كانت تجلب من الأندلس و مصر و الحجاز[6].

---

[1]- أبو راس الناصري، مصدر سبق ذكره، ص:43.

[2]- علي بن محمد التمكروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية 1589**، تج، محمد الصالحي، دار السويدي، ط1، لبنان، 2007، ص:159.

[3]- نفسه، ص:159.

[1] - **القنادسة** :تقع داخل التراب الجزائري ،قريبة من مدينة بشار وحوالي 125 كم جنوب غرب فكيك وكانت تسمى العوينة أو عوينة القنادسة نسبة للشيخ محمد بن أبي زيان القندوسي الذي أسس بها زاوية القنادسة .ينظر: الحضيكي، **الرحلة الحجا زية** ، ضبط وتعليق، عبد العالي لمدرابر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث،الرباط ،2011 ،ص 83.

[5]- أبي العباس الهلالي السجلماسي ،مصدر سبق ذكره ،106 ـ 107

[6]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:286-287.

و كانت تركيا و المغرب أيضا من البلدان التي اقتنى منها الجزائريون المخطوطات و في هذا الصدد يقول ابن حمادوش " **و في سوم السبت السادس عشر من محرم اشتريت شمائل الترمذي[1] وشرحها لابن مخلص و اشتريت مفيد الحكام لابن هشام[2] و في يوم الأحد اشتريت مختصر القزويني[3] والدواني[4] و مضحكات ابن عاصم**"[5].

فتعدد الكتب إنجرّ عنه تعدد العلوم و لو جئنا للتعرف على هذه العلوم المدروسة في تلك الفترة والمتناولة لوجدنا مدى الإهتمام الواضح بالعلوم النقلية على غرار العلوم العقلية و مقصدنا هنا بالعلوم النقلية العلوم الشرعية التي كانت منتشرة يقول أبو القاسم سعد الله " **إن أغلب إنتاج الجزائر خلال هذا العهد ينحصر في العلوم الشرعية و الصوفية و المجالات الأدبية و بالرغم من أنه كان يفتقرإلى الأصالة و الجدة فان أكثر التأليف فيه يبرهن على سيطرة العلوم المذكورة على الحياة الفكرية عندئذ**"[6] ،و نستهل حديثنا عن العلوم بما يلـــي :

أولا: العلوم النقلية

1: القرآن الكريم و تفسيره

لقد كان القرآن الكريم متداولا في المساجد و الزوايا و تعددت قراءته بتعدد المراكز التي يدرس فيها يقول أبي العباس الهلالي السجلماني"**طلبة العلم بعين ماضي كثر و أهل هذه القرية كثير منهم يحفظون القرآن**"[7].

[1]– الترمذي صاحب الشمائل، هو محمد بن عيسى بن سورة بن السلمى الترمذي المتوفي سنة 279، ينظر: ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:111.

[2]– هو هشام بن عبد الله الأزدي، من أهل قرطبة و بها تولى القضاء و توفي سنة 606، ينظر: نفسه، ص:111.

[3]– محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفي سنة 739، صاحب كتاب تلخيص المفتاح في البلاغة، ينظر: نفسه، ص:111.

[4]– محمد بن أسعد الصديقي الدواني المتوفي بفارس 918، و كان من العلماء و الفلاسفة، ينظر: نفسه، ص:111.

[5]– محمد بن محمد ابن عاصم الغرناطي المتوفي 829، و هو صاحب رجز تحفة الحكام المعروف بالعاصمية في الفقه المالكي، ينظر: نفسه، ص:111.

[6]– أ.بو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، ص:09

[7]– أبي العباس الهلالي السجلماسي، مصدر سبق ذكره، ص:141.

و يضيف قائلا" **في جامع سيدي عقبة مدرسة متصلة به فيها طلبة يقرؤون القرآن**"[1]، أما أبو راس الناصري فيذكر انه ذاهب فالتقى مع الشيخ أبي عبد الله الشيخ محمد بن لينة فسأله الشيخ عن الوجهة؟ فقال له لمازونة من أجل قراءة الفقه فقال له الشيخ و القرآن؟ فرد عليه أبو راس" نعرفه بأحكامه و أنصاصه و ما يتعلق به فقد أنتفع بي كثير من الطلبة في الأحكام و درستها لهم"[2] باعتبار أن أبو راس كان في أم معسكر قاصدا مازونة، أما عن **تفسيره** فذكر عبد الرزاق ابن حمادوش " **في يوم الأربعاء رابع شوال كلف الطلبة الشيخ الورززي ليريهم كيف يبتدئ الناس التفسير فاجتمعوا له ضحى في مسجد المدرسة**"[3].

و يضيف أبي العباس الهلالي السجلماني أنه و بالقرب من الأغواط وجد أهل قرية يسردون تفسير في الثعالبي و الحارث باعتبارهما من فقهاء الجزائر اهتما بتفسير القرآن و الحديث[4].

و في هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله عن طريقة التفسير " نحن نتصور أن معظم المفسرين للقرآن الكريم في مجالس الدروس كانوا يكررون في الغالب أقوال المفسرين المتقدمين، فلما يخرجون عليها برأي جديد يتلاءم مع العصر"[5].

2: **الحديث** : فلقد كان الاهتمام واضحا بالأحاديث النبوية من خلال قراءة و تدريس أهم الكتب التي إهتمت بالتدوين لها .

- **صحيح البخاري :**

فنستهل حديثنا بما ذكره ابن حمادوش **"و في تاسع شعبان أذن لي في أن أرجع إلى وظيفتي من حضور البخاري"**[6]. و كانت طريقة سرد البخاري[7]،و ذكر طريقة سرده تدوم أيام و أيام وكان يتناقله

---

[1]- نفسه، ص:166.

[2]- أبو راس الناصري، مصدر سبق ذكره، ص:20.

[3]- ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:263.

[4]- المرجع السابق، ص:141.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:12.

[6]- ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:121.

[7]- صحيح البخاري هو كتاب في الحديث النبوي الشريف اسمه الكامل الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صل الله عليه وسلم و سننه و أيامه و صاحب الكتاب هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برزدية كان أجداده فرسا على دين

يتناقله القراء من شخص لآخر و كل يوم يقرأ جزء إلى غاية ختمه يقول ابن حمادوش " **و هذه عادة الجزائر دائما، فيذهب الناس إلى خارج باب الواد، قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي نفعنا الله ببركاته فيحضرون ختم البخاري أيضا و يتهيئون إلى العيد**"[1]

و يذكر العياشي كذلك " **دخلت واركلا فيها جامع يسمى جامع المالكية أما عن إمام المسجد فلديه كتب أجزاء من الموطأ و من الإكمال و من البخاري و بعض شرائح المختصر**"[2].

و يذكر ابن حمادوش قائلا " **و في يوم الأحد حادي عشر رجب الموافق الثامن و عشرين نوليه ابتدأنا سرد صحيح البخاري في الجامع الكبير، وقفنا على كتاب الوضوء**"[3].

و يقول العياشي كذلك " **في سيدي عقبة التقيت مع رجل من فقهاء البلد يدعى سيدي عبد الواحد الرماني و هو رجل من أهل الخير قرأ علي أول صحيح البخاري من رواية أبي ذر**"[4].

و يضيف ابن حمادوش في هذا الصدد قائلا " **بدأنا ختمة جديدة من البخاري في الجامع الكبير ابتدأنا يوم الأحد و تممنا عشرة يوم الأربعاء**[5].

- **الموطأ**[6]:كان هو الآخر من بين العلوم التي كانت تدرس بحيث نجد أن أبو راس الناصري أورده من خلال رحلته و ذكر بأنه قد حضر له و هو يدرس من قبل الحاج محمد بن الشاهد

المجوس ولد في بخارى سنة 194هـ- 809م اشتغل بجمع الحديث من جميع الأمصار،ينظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، بيروت، المكتبة الثقافية، د ت، ص:02.

[1]- ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:126.

[2]- أبي سالم العياشي، مصدر سبق ذكره، ص:116.

[3]- عبد الرزاق بن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:216.

[4]- المرجع السابق ، ص:540.

[5]- عبد الرزاق ابن حمادوش، ص:257.

[6]- و هو كتاب في الحديث رتب على أبواب الفقه جمعه الامام مالك بتوجيه من الخليفة ابي جعفر المنصور و يعد من أوائل الكتب التي ألفت في الحديث الفقه مؤلفه هو مالك بن انس بن أبي عامر بن نمرد الأصبحي نسبه الى قبيلة ذي اصبح اليمنية و هو امام من اهل المدينة و اهل الحديث ولد بالمدينة 711م أخذ العلم عن نحو 100 شيخ توفي 795م، ينظر: مالك بن انس الأصبحي، **الموطأ**، تج، عبد الوهاب عبد اللطيف، دار القلم، بيروت، ص:09.

عالم الجزائر وعاملها و هو فقيه و علامة درس الموطأ في الجامع الأعظم بالجزائر الذي بناه أبو تاشفين[1].

و من بين الإشارات إليه كذلك أن العياشي وجد مجموعة من أجزاء الموطأ حين دخوله لواركلا في إحدى مكتباتها[2].

3: الفقه :

إنتشرت دراسة الفقه و التأليف فيه خلال العهد العثماني مثلما انتشرت الأحاديث و التفاسير فلقد كان سائدا و في إطار هذا يقول أبو القاسم سعد الله " رغم جو المحافظة السائد في الجزائر خلال العهد العثماني إلاأن بعض الفقهاء كانوا متحررين في تناولهم للمسائل الفقهية و لقضايا العصر و الحياة الاجتماعية بصفة عامة"[3] و نلمس إنتشار الفقه من خلال الرحلات فنجد أن الزياني ذكر أن في بسكرة مقدمة في الفقه للعلامة الصالح في زاويته المشهورة سيدي عبد الرحمن الأخضري هذه المقدمة في الفقه يتعاطاها أهل تلك البلاد[4].

أما الورثلاني فيقول " **و الخنقة قرية مباركة طيبة في وسط واد بين جبلين و لها فضل عظيم سيما إظهار العلم فيها فإنهم مشتغلون بالنحو و الفقه و الحديث خصوصا مختصر البخاري لابن حمزة و أما علم الكلام و المنطق فمنعدم، و قد سألهم الورثلاثي عن عدم الاشتغال بعلم التوحيد فكان ردهم أن الله لا يحتاج في معرفته إلى دليل أو برهان أو إتقان العقائد كأنه ضروري عندهم و رأى الورثلاثي أن العلم بحقائق الصفات**[5].

أما إذا جئنا للحديث عن **متون الفقه** لوجدنا:

[1]- أبو راس الناصري، مصدر سبق ذكره، ص:96.

[2]- العياشي، مصدر سبق ذكره، ص:116.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:65.

[4]- الزياني، مصدر سبق ذكره، ص:150.

[5]- الورثلاثي، صدر سبق ذكره، ص:256.

ـ دراسة إلقاء وشرح مختصر الخليل[1]: يعتبره أبو القاسم سعد الله أساس الانطلاق في التفكير الفقهي[2]،وقد درسه أهل الجزائر فنقلته الرحلات بحيث قال السجلماسي" **طلبة عين ماضي يقرؤون مختصر الشيخ خليل**"[3]و يضيف قائلا "**أهل عروس الزيبان يقرؤون المختصر**"[4].

أما أبو راس الناصري فيذهب لقوله " **لما قدمت إلى أم معسكر وجدتهم في الربع الرابع من مختصر الشيخ خليل**"[5].ويضيف أبوراس الناصري"**و في مازونة أروى الشيخ ابن ناقلة قلوب الطلبة الطلبة برحيق مختوم و بين لهم ما خفي من معاني مختصر الشيخ خليل**"[6].

و كان العلماء متحررين في تفسيره لا يفسرونه تفسيرا جامدا هكذا يقول أبو القاسم سعد الله[7] يضيف أبو راس الناصري قائلا:" **ختمت على الشيخ المشرقي درس الشيخ خليل**"[8].

أما العياشي فأعجب بالكتب التي وجدها في واركلا في إحدى مكتباتها مكتبة إمام مسجد فيقول" **دخلت واركلا فيها جامع يسمى جامع المالكية أما عن إمام المسجد فلديه كتب أجزاء من بعض شراح المختصر**"[9].

أما الرحالة الورثلاثي هو الآخر أورد ذكر هذا المتن الفقهي بقوله " **في الزاب تدرس مسائل المختصر للشيخ خليل**"[10].

---

[1]– هو كتاب في فقه المالكية بين فيه صاحبه المشهور في المذهب مجرا عن الخلاف و فيه فروع كثيرة و عرف بمختصر خليل لان عباراته مختصرة و مؤلف هذا المختصر هو خليل بن اسحاق بن موسى بن شعيب المعروف لالجندي ضياء الدين أبو المودة حامل لواء المذهب المالكي في زمانه ب مصر درس بالمدرسة الشيخونية حج و جاور المدينة المنورة التي توفي بها عام 818هـ-1415 و قد وضع شرقا لمختصر ابن الحاجب، ينظر: محمد الصالح حوتية، مرجع سابق ،ص: 256.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2،ص:65.

[3]– ابي العباس الهلالي السجلماني، مصدر سبق ذكره، ص:141.

[4]– نفسه، ص:166.

[5]– أبو راس الناصري، مصدر سبق ذكره، ص:141.

[6]– نفسه، ص: 45.

[7]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:65.

[8]– أبو راس الناصري، مصدر سبق ذكره، ص:21.

[9]– العياشي، مصدر سبق ذكره، ص:116.

[10]– الورثلاثي، مصدر سبق ذكره، ج1، ص:42.

و من خلال هذا نجد أن مختصر الشيخ خليل كان من بين المتون الفقهية السائدة و التي نالت شهرة فاقت المتون الأخرى.

4: التصوف

يعرف ابن خلدون التصوف على أنه من العلوم الشرعية الحادثة في الملة الإسلامية و يرجع أصله إلى الزهد و العبادة و الابتعاد عن الدنيا و ملذاتها[1]، فلقد سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني و نلمس ذلك من خلال:

كثرة الأضرحة: فكل منطقة الا و فيها ضريح ولي من أولياء المنطقة يتركون فيه و في هذا الشأن يقول ابن حمادوش " من عادة الجزائر دائما عندما يصبحون من ليلة القدر، يذهبون إلى قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي نفعنا الله ببركاته"[2].

بالإضافة إلى ضريح الثعالبي يقول العياشي " **في بسكرة قبر سيدي عقبة فهو مشهور و يزار**"[3].

و يضيف الزرياني قائلا " **في بسكرة ضريح العلامة الصالح سيدي عبد الرحمن الأخضري و له مقدمة في الفقه يتعاطاها أهل البلاد**"[4].

أما التمقروتي فيقول " **زرت بجاية فهي دار علم و عمل مستقر العلماء و الصالحين منهم الولي الصالح المتبرك به أبو مدين شعيب[5] بن حسين الأنصاري**"[6].

إضافة إلى **تعدد الزوايا** التي ساهمت في نشر الطرق الصوفية و خاصة ما عرف بالزاوية الخلواتية التي أشاد بذكرها أحمد مريوش فقال " هذا الصنف من الزوايا يدعى فيه شيوخه المعرفة بالأسرار الدينية

---

[1]- ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001، ص:611.

[2]- ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:126.

[3]- العياشي، مصدر سبق ذكره، ص:539.

[4]- الزياني، مصدر سبق ذكره، ص:150.

[5]- **أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري** (520- 594هـ/ 1126م-1197م) تأثر كثيرا بالإمام الغزالي و الشيخ أبي يعزى في ميدان التصوف، ينظر: التمقروتي، مصدر سبق ذكره، ص:43.

[6]- نفسه، ص:43.

الغيبية الخاصة و لهم القدرة على توزيعها لأتباعهم من الأخوات و المريدين حيث يفرضون عليهم أذكارا خاصة في صلوات معزولة و مظلمة و محدودة تعرف بأذكار الورد بعد صلوات العصر و المغرب و الصبح ويعرف شيوخ أصحاب هذا الصنف من الزوايا بالطرقين بمعنى أن لهم طريقة مفروضة عمل الأتباع من المريديين"[1].

و لكن وجهة نظر محمد بن ميمون الجزائري في كتابه الدولة البكداشية كان رأيا أرى فيه المعارضة فنجد أنه رأى التصوف في الجزائرخلال العهد العثماني إنحراف عن قالبه الذي عرف به فأضحى يقول " أن التصوف قد تحول إلى دروشة، تتبلور في التسولات بالأضرحة و القبور و التسلي ببسط الأكف عند المزارات في الحل و الترحال و الركون إلى الخرافات الخيالية و كل من يتصفح مؤلفات ذلك العصر الخامل و مصنفاته الباكية يجد نفسه يعيش في عالم الأموات، فهذا يرقب خروج الدجال من المشرق وذاك ينتظر ظهور الدابة و ذلك يتوقع انقضاء الدنيا و فناء المادة، و النفخة الأولى في الصور، و من ظفر بكتاب ابن سيرين لتأويل رِياه فقد فاز بكل ما يتمناه"[2].

أما أبو القاسم سعد الله يرى أن صفات المتصوف ليست بالسهلة لدى الكثيرين من رجال الدين لكنها كانت موجودة عند بعضهم في مسار تاريخ الجزائر الثقافي فيقول :" رغم أن هذه الصفات قد تبدو خالية أو صعبة المنال فإن الشواهد كثيرة على وجود من توفرت فيه أو كادت لعل سير بعضهم خير شاهد على ذلك فهم قد أضافوا إلى العلم الزهد و التصوف التجرد عن الهوى"[3]، و هو يستهل بعبد الرحمن الثعالبي الذي تداولته الرحلات فتناوله ابن حمادوش بقوله " يذهب الناس إلى قبر سيدي عبد الرحمن الثعالبي[4] نفعنا الله ببركاته"[5].

[1]- أحمد مريوش، مرجع سبق ذكره، ص:22.

[2]- محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص:48-49.

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:481.

[4]- **عبد الرحمن الثعالبي**:عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد (1384-1470م) صوفي من كبار المفسرين و أعيان الجزائر و علماؤها، ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص:90.

[5]- ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:126.

أما من حيث العقيدة: فقد اعتمدت عقيدة[1] السنوسي[2] فكانت متداولة و في هذا الصدد يقول أبي العباس الهلالي السجلماني " **في عين ماضي يقرؤون صغرى السنوسي**[3]" أما الورثلاني فقال " **أنه ذهب لقرية تدلس فعند خروجه منها ودّعوهم جماعة منهم تلميذه سيدي محمد السكلاوي إذ كان يقرأ عليه كبرى الشيخ السنوسي قراءة و تحقيق**"[4].

ثانيا ـ علوم اللغة من خلال الرحلات الجزائرية المغربية

1ـ اللغة العربية

كانوا لا يكترثون بالقواعد العربية فالإمام يلحن لحنا فاحشا في خطبته و يخطئ خطأ غير مغتفر في عبارته دون انتباه منه أو ملاحظة من المستمعين له على الأقل، و ذكر هنا العبارات محمد بن ميمون لجزائري في تعليقه على ما قاله العياشي عند دخوله لأحد مساجد واركلا، فيقول العياشي" **و كان دخولنا للمدينة عشية الخميس و أقمنا بها يوم الجمعة و اليومين الذي بعده و دخلنا للمدينة لحضور صلاة الجماعة، و صلينا بجامع يسمى جامع المالكية، و خطب الخطيب خطبة أكثر فيها اللحن و الخطأ و التحريف و التقديم و التأخير مع إدغام أكثر حروفها حتى كأنها همهمة،**

[1] – **عقيدة السنوسي:** مؤلف يشمل علم العقيدة و أولها تأليف العقيدة الكبرى المسماة "عقيدة أهل التوحيد" و قد وضع لها شرحا وبعدها ألف العقيدة الوسطى مع شرحها أما العقيدة الصغرى فقد كانت أشهرهم و عنها يقول التنيكتي "من أجل العقائد لا تعادلها عقيدة"، ينظر: محمد الصالح حوتية، مرجع سبق ذكره، ص:262.

[2] – **السنوسي:** أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (832-895هـ) عالم تلمسان في عصره و صالحها، له تصانيف كثيرة أم البراهني و يسمى العقيدة الصغرى و عقيدة أهل التوحيد و يسمى العقيدة الكبرى، ينظر: رحلة أبي العباس الهلالي السجلماني، ص:141.

[3] – نفسه، ص:141.

[4] – الورثلاني، مصدر سبق ذكره، ج1، ص:61.

فكنت أتخوف ألا تصح لنا معه جمعة إنا كانت الصلاة كخطبته فنجى الله فأحسن قراءة الفاتحة فما ظننا أن صلاتنا معه مجزية و دعا في خطبته للإمام المهدي فلما فرغ من الصلاة بعثت بعض أصحابنا ليسأله عن المهدي المدعو له في الخطبة، أهو المنتظر أم احد المنتحلين ذلك ممن مضى، فسأله عن ذلك فإذا هو لا يفقه شيئا من ذلك و قال " أظنه النبي صل الله عليه وسلم، فعلمت أنه إنما وجد الخطبة مكتوبة في صحيفة عنده فحفظها كما وجدها، إلا انه لم يحرر حفظها و نقلها و لعلها من خطب بعض من كان في أيام المهدي[1] بن تومرت"[2] و في ظل حديثنا عن عدم الإلمام باللغة العربية يضيف أبي العباس الهلالي السجلماني قائلا " **عند زيارتنا لقرية أولاد جلال يجهلون العربية إلا احد يعرفها و هو سيدي محمد بن المودع في بسكرة"**[3].

و يضيف قائلا " **نزلنا قرية عين ماضي فكانوا لا يرحلون للعلم بل يقنعون بما عندهم و يأخذ بعضهم عن بعض و يلازمون قراءة الفقه، أخبرني شيخ منهم ذو سن عالية انه استمر يقرئ المختصر خمسة و عشرين عاما و انه لا يعرف إعراب البسملة و لا يقرا شيئا من كتب النحو، ثم التقيت بأنجبهم فيما رأيت سيدي محمد الأحمر حفيد سيدي احمد بن سالم فقد حضضته على قراءة العربية فقال: لا نجد من يقيم لنا هنا يعلمنا و لا نقدر على السفر للتعلم..... و أخبروني أن لا أحباس لديهم و إنما يقرؤون لله تعالى"**[4] .

2. النحو:

يذكر أبو القاسم سعد الله أم الجزائريين لم يألفوا كثيرا في علوم اللغة فإنهم اهتموا بالنحو خصوصا و تركوا لنا إنتاجا طيبا فيه[5]، فانشغلوا بالنحو و على ضوء هذا قال الورثلاثي " **للخنقة فضل عظيم سيما**

---

[1]- المهدي بن تومرت هو المهدي بن عبد الله محمد بن تومرت العلوي الحسيني من هرغة من قبائل المصامدة في جبل السوسي، ولد سنة 473هـ المؤسس الروحي للدولة الموحدية كان فقيها فاضلا عالما حافظا عارفا بأصول الدين توفي 524هـ بعد معركة ضد المرابطين، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان في أنباء الزمان**، تج، إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، ص:45-46.

[2]- العياشي، مصدر سبق ذكره، ص:114-115.

[3]- ابي العباس الهلالي السجلماني، مصدر سبق ذكره، ص:158.

[4]- أبي العباس الهلالي السجلماني، مصدر سبق ذكره، ص:141-142.

[5]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:157.

إظهار العلم فيها فإنهم مشتغلون بالنحو"[1]، و يضيف أبو راس الناصري في سياق حديثنا عن النحو أن الألفية[2] كانت متداولة فيقول" **ذهبت للقيطنة و قد اجتمعت بجموع الطلبة فقرأت لهم الجزء الأول أربع مرات و الثاني كذلك فلما ظهرت بي علامات النفع للطلبة تنافس الأشياخ في أخذي لتدريس أولادهم"** و هذا دليل على قابليتهم لتعليم أصول النحو و علومه، و يواصل أبو راس الناصري حديثه فيقول" شهرت للتدريس بـ"أم معسكر" و في آخر القرن الثاني عشر أكثرت من تدريس "الألفية"[3]، و بذلك أخذت ألفية ابن مالك حظا وافرا من عناية الجزائريين.

3 ـ التلغيز:

الألغاز التي كانت نوعا من الرياضة الأدبية و التي يتعاطاها الفقهاء و الشعراء و كان عبارة عن أبيات و قد تطرق ابن حمادوش لذلك فقال " لقد كانت الألغاز متداولة لدرجة عجز البعض عن حله"[4] و كان علماء الألغاز يتبادلونها محاولين تعجيز بعضهم البعض لأنها كانت تنم عن الذكاء فكثر وارده من علماء سيتم التطرق إليهم في المبحث الموالي.

و من باب التفصيل نذكر بعض الألغاز التي وردت في رحلة ابن حمادوش:

ألا أيها الغادي على ظهر أجودا يشق الفيافي فدفدا بعد فدفد

تحمل رعاك الله مني تحية تحيي بها أهل المجالس في غد

و قل لهم ما سبعة خلقوا معا و ما سبعة في ثوب خزمورد

حواجبهم سبعون في وجه واحد و أعينهم تسعون في خلق هدهد

---

[1]- الورثلاني، مصدر سبق ذكره، ص:252.

[2]- الألفية هي في علم النحو و مؤلفها ابن مالك الشافعي الأندلسي كان صدرا في النحو و المعاني و البيان جمع فيها قواعد العربية و قد عرفت أيضا باسم الخلاصة و هي مكونة من ألف بيت من الشعر التعليمي، ينظر: محمد الصالح حوتية، مرجع سبق ذكره، ص:258.

[3]- أبو راس الناصري، ص:24.

[4]- ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:131-132.

أبوهم له حرفان من اسم جعفر و حرفان من اسمي علي و محمد[1]

يقول ابن حمادوش" **فتداولناه بيننا حتى بلغ كل عالم و أديب في البلد فلم يقتضى بكرته و لم نجد علما عند احد به، حاول في الإجابة عليه يحي الشاوي فنقله ابن حمادوش إلى بركات بن باديس فأجابه بأنه لم يفهم الجواب**"[2]، و الملاحظ أن اللغز كان يحتاج لتمكن لغوي و معرفة في الأدب الجزائري.

و يوجد كذلك في رحلة المقري مجموعة من الأبيات الدالة على توارد الألغاز فتوالت بين مفتي الجزائر و عالمها سعيد قدورة و المؤلف أبي العباس أحمد المقري فكتب سعيد قدورة ملغزا:

يا بارعا أربى على ذوي النهى و لا معا يسمو على نجم السهى

لفظ تراه في كتاب الله آتى مثني يا أخاه انتباه

و لم يثن فيه و اصطبحه في السفر المبرور تستطبه

و الأصل إن قلبته دل على محتفل للبلاد و الرذلا

و إن تصفح آخرا قد جردا فاكلان اثنان منه تجندا

و إن تصحف أول الحروف فاسم لنوع آلة معروف

ويسترسل سعيد قدورة في لغزه هذا للمقري و يرجع عليه المقري قائلا:

يا فقهاء حضرة الجزائر و من بها قاطـــــن و زائر

طلبتم لدي علم النحو و الين سدد السهام نحوي

و قد ذكرت معهدي بفاس صحبة قوم عاطري الأنفاس

فاعربوا حباكم الله الا إلى إلى رب تحوزوا المؤملا

[1]- نفسه، ص: 130.

[2]- نفسه، ص:131.

إذ غاية الموقف الذي استمد لنعم طاعة الله الصمد

كذلك إن الماء إن تيسرا و من يعاني العلم رشد أبصرا

و في كلام خالد إيماء للصيافي في قولك إن الماء[1]

و يظهر من خلال هذا إن الألغاز كانت متداولة بين العلماء و محتواها كان ينم عن مدى تمكن أصحابها فنجد أن اللغة المستعملة كانت صعبة الفهم و لها العديد من الإيحاءات و الإيماءات.

ثالثا ـ العلوم العقلية من خلال الرحلات الجزائرية المغربية :

إن العناية بالعلوم الشرعية و العلوم المساعدة لها كاللغة و النحو و البيان و غيرها ظلت الشغل الشاغل للمراكز التعليمية في الجزائر بما فيها المدارس، و أدى التركيز عليها على عدم العناية بالعلوم الأخرى و هو ما أدى الى انحطاط وضعية العلوم العقلية خلال العهد المدروس.

فلو جئنا للحديث عنها بالتفصيل لإستهليناها:

1 ـالطب : باعتبار أن الضرورة تقتضيه فيلجا إليه الإنسان في حياته اليومية و كانت الأعشاب هي المقصد لأي مرض أو داء فكان التداوي بالأعشاب شائعا و معروفا يقول ابن حمادوش" **و في ثاني عشرة خرجت مع بعض الإخوان، أحدهم يرف الأعشاب لنتعلم منه الأفثمون قطعنا منه ما شأنا في جبل بومعزة تحت بوزريعة"**[2].

و يضيف ابن حمادوش قائلا" **و في يوم السبت سابع ربيع الثاني خرجت مع سيدي محمد كحنجل و كان عشاب بلدنا لنتعلم منه العشب فتعلمت ما تيسر مع ما كنت تعلمت من غيره فالحمد لله على ذلك فأنا عشاب و صيدلاني و طبيب في بعض الأمراض"**[3].

[1]– المقري، مصدر سبق ذكره ، ص: 74-73.

[2]– ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:120.

[3]– نفسه، ص:164.

و كانت مصادر الطب العربي متوفرة في الجزائر فكانت الكتب الطبية متوفرة لاسيما كتب ابن رشد و ابن سينا و داود الأنطاقي و ابن سينا[1].

فتوفرت العديد من الطرق العلاجية فكل مرض إلا و اكتشف له الجزائريون طريقة بسيطة للتغلب عليه يقول أبو القاسم سعد الله " كان الجزائريون يتغلبون على الحمى بنبات الشندقورة و نحوه و الجروح بزبدة ساخنة تصب على المكان المصاب، و الجذري يحفظ المريض في حالة دفء و إعطائه حبات من الكرمس في العسل ..... أما على المستوى العام فلقد كانت الحكومة تلجأ لحفظ الصحة إلى الحجر الصحي عندما تعلم انتشار الطاعون و الأمراض المعدية في إحدى السفن الداخلية إلى الجزائر"[2] ويشاطره الرأي ابن حمادوش فيقول " **و في ثالث رجب الموافق آخر يوم من يوليه قدم علينا مركب من إسكندرية بالحجاج و فيه الوباء فمنعهم الباشا الدخول حمية من أن يقوم ممرض على مصح إلى ثامن عشرة موافق خامس عشر أوغشت، أذن لهم في الدخول، بعد تحقق سلامتهم من المرض المذكور**"[3].

و يضيف ناصر الدين سعيدوني أن مما زاد في سوء الحالة الصحية أن الحكام كانوا لا يهتمون بأمور الصحة و لا يولونها العناية اللائقة بها ناهيك عن بعض المحاولات كمحاولة صالح باي قسنطينة عام 1787 بفرض حزام صحي حول عنابة و منطقتها لمنع انتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة[4].

بالإضافة إلى الباي محمد بن عثمان[5]، الذي كانت له في الطب اليد الطولى و المرتبة العليا فهو يصف إلى الناس الأدوية و ينفع لهم ما حضر عنده حتى إن المساكين و غيرهم يفزعون إليه في ذلك كما

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:420.

[2]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:418.

[3]- ابن حمادوش، مصدر سبق ذكره، ص:121.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ص:560.

[5]- **محمد عثمان باشا:** (1205هـ- 1791م) تولى محمد عثمان منصب الداي بعد موت الداي باشا بوصباع (1179هـ-1205م) و عرف بالشجاعة و الحزم و كرم الأخلاق من عدل و إحسان و تفضيل للمصلحة العامة و التزام بالتقشف و حرص على التقيد بأحكام الشريعة و هذا ما تؤكده أعماله، بحيث قام بالمحافظة على أموال العامة و إنفاقها على المنشآت الخيرية إضافة إلى هذا قام باختيار بايات اشتهروا بالكفاءة و المقدرة مثل صالح باي و محمد الكبير، و قم بتنظيم الدفاع عن البلاد فأنشأ عدة أبراج هذا

يفزعون إلى الطبيب الماهر و من طبه جمع الشيخ عبد اللطيف كتابه (المنهل الروحي و المنهج السري في الطب النبوي)[1].

أدى عدم الاهتمام بالطب إلى كثرة الوباء و تطوره فنجد أن **الزياني** قد أقام بالجزائر أربعة و عشرين يوما و هو في طريق الذهاب إلى المشرق فيظهر من كلامه عند نزوله بها أنها مازالت تعاني من أثر الوباء فيفضل الزائر النزول في الخيام المضروبة[2].

أما عن قسنطينة فقد كان الوباء منتشرا و خلف آثارا سيئة فقال الزياني "**كان عاما في العمائر التي بينها و بين الجزائر فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم**"[3]

2ـ علم الحساب و الفلك:

باعتبارهما من العلوم العقلية فقد وصفا بضعف العناية بهما فقد تم التطرق إليهما في مجالسهم لبعض هذه العلوم و لكن دراستها لم تكن إلا للاستفادة منها في الحياة اليومية البسيطة أما الحساب فكانت دراسته بغية الاستفادة منها في الحياة اليومية البسيطة كالاعتماد عليه في التجارة و الفرائض و تقسيم التركات، بينما الفلك يدرس لمعرفة الزوال و أوقات الصلاة و ليس الملاحة[4].

و نظرا لعدم العناية و الاهتمام فلقد أشاد يذكر ذلك الأوربيين انتقدوا التعليم بالجزائر فقد أخبر الدكتور شو الذي عاش فترة طويلة في الجزائر أن العلماء هناك لا يعرفون إلا قليلا من الحساب و أن الآلات الحسابية مثل الإسطرلاب كان ينظر إليها نظرة فضولية لا علمية كما رأى كذلك أن الجبر

و قد عمل على توثيق صلاته مع حكام البلدان الإسلامية خارج نطاق الدولة العثمانية فعزز علاقته بسلطان المغرب مولاي محمد بن عبد الله (1757-1790)، وافته المنية في سن متقدمة بعد حكم دام زهاء ربع قرن، ينظر: ناصر الدي سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص:325.

[1]- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تج، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013، ص:156.

[2]- أبو القاسم الزياني، مصدر سبق ذكره، ص:147.

[3]- مولاي بلحميس، مرجع سبق ذكره، ص:39.

[4]- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، ص:73.

والحساب العددي لم يكونا معروفين لشخص واحد من بين عشرين ألف نسمة، فلاحظ أن التجار كانوا يحسبون بالأصابع، أما الفلك فكانت تنحصر الأعمال الفكرية في تقويم الصلوات و حركة الليل و النهار و تعديل بعض الكواكب[1].

و يذكر **الورثلاثي** في رحلته أن نقيب كسوة الكعبة في مصر تعجب حين علم أن الورثلاثي لا يستعمل علم الكيمياء باعتباره هو الآخر علم من العلوم العقلية التي أضحت علما يهرب منه العلماء[2].

مهما كان نوع العلوم التي كانت تدرس إلا أنها كانت تنتهج طريقة لتدريسها هذه الطريقة أوردها ابن زاكور في رحلته أن الطالب يلازم شيوخه سنوات طويلة أو شهورا عديدة يحضر الجلسات و يشارك في الحلقات و يجمع الشارد و الوارد و يبرهن على الطاعة و الإعجاب، فهذا المنجلاني يلازم السجلماني أربعة عشر عاما أما جمع الجوامع للسبكي يتفرغ له الطلبة أربعة أشهر و يون ختم الكتاب فرصة احتفال كبير تلقى فيه الأشعار و تعمه البركات و يغادر بعد ذلك عدد من طلبة الجزائر راجعين إلى أهلهم[3].

أما لزغم فوزية فذهبت إلى شرح طريقة التدريس فكانت هناك طريقتين: الطريقة الأولى التي تتمثل في السرد و فيها تتم عملية إزالة الغموض و بذلك يطيلون الدروس فالدرس الأول يمتد من طلوع الشمس إلى غاية الزوال و الثاني من الزوال إلى غاية غروب الشمس و بذلك مثلا يتمكن الشيخ من إلقاء ألفية مالك في عشرة أيام، بينما الطريقة الثانية فتفتح الكتب المراد درسها أواخر الخريف أو أوائل الشتاء فيقللون الحصص و يطالعون عليها كثيرا من الشروح و الحواشي[4].

و ختاما لهذا المبحث يمكن القول أن:

- العلوم التي كانت منتشرة ترجع إلى طبيعة الكتب الموجودة في المكتبات الموجودة في الجزائر.

- ترجع قابلية تداول العلوم السائدة في الجزائر إلى اهتمام طلبتها بها و توجهاتهم إليها.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص:403.

[2]- الورثلاثي، مصدر سبق ذكره، ص:261، نقلا عن أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص:205.

[3]- ابن زاكور، نشر ازاهر البستان، نقلا عن مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره، ص:33-34.

[4]- لزغم فوزية، مرجع سبق ذكره، ص:67-68.

– من بين العلوم التي كانت تدرس العلوم النقلية بما فيها النفسي و الحديث و الفقه باعتبار أن هذه العلوم التي كانت السائدة و الطاغية و التي تصدرت العلوم المدروسة خلال العهد العثماني.

– أما علوم اللغة فقد انصب اهتمامهم فيها على النحو في حين إنهم كانوا يهملون قواعد اللغة العربية و هذا حسب ما جاء في الرحلات.

– من بين العلوم كذلك العلوم العقلية بما فيها الطب و الحساب و الفلك التي وصفت بالضعف و عدم عناية الجزائريين بها و قد أشاد يذكر هذا حتى الرحالة الأجانب و ليس الرحالة العرب فحسب، ناهيك عن بعض العلماء الذين اهتموا بها و يمكن تعدادهم على الأصابع.

و أخيرا يمكن القول كذلك أن معظم العلوم كانت مقلدة تقليدا أعمى معتمدة على الحفظ الجاف لنصوص الحديث و اجتزر الأراجيز الفقهية و الأذكار الصوفية و قد كان جل علماء ذلك العصر لا يحكمون العقل بل ينحون نحو التسليم إلى من سبقهم من رجال التقليد، بحيث أنشد بعض علماء العصر،حسب ما جاء في كتاب محمد بن ميمون الجزائري التحفة المرضية في الدولة البكداشية.

خبرا عني المريد بأني كافر بالذي قضته العقول

ما قضته العقول ليس من الد ين بل الدين ما حوته النقول

الخاتـــمة

الخاتمـــــــــــــة :

وفي ختام هذه الدراسة توصلت إلى مجموعة من الملاحظات والإستنتاجات أوجزها في الآتي :

– تعددت أنواع الرحلة بتعدد أسبابها فالرحلة العلمية بغية العلم و طلبه ،و الرحلة الحجازية بغية زيارة الأماكن المقدسة و التي تكون بدافع روحي و وجداني و الغالب أن النوعين المذكورين كانا السائدين والمتعارف عليهما.

– إعتلت الرحلة أهمية بالغة و ذلك باعتبارها مصدر من أرقى المصادر المؤرخة للتاريخ كونها تعمل على نقله بعين شاهدة و كونها تتميز بإحتوائها إلى ما تفتقر إليه المصادر الأخرى في خضم هذا الموضوع.

– تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بظهور رحلات كان لها الفضل في تجسيد واقع الحياة العلمية خلال هذه الفترة.و بالمقابل كانت هناك رحلات مغربية ساهمت هي الأخرى كذلك في إبراز الجانب العلمي للجزائر في الفترة المدروسة.

– أما الرحلات الجزائرية فتعددت و عبّرت عن الواقع المعاش في كل المجالات فتعتبر معلوماتها ناجمة عن أبناء وطنها، فرحلة المقري تعتبر من بين هذه الرحلات والتي كانت بالدرجة الأولى نتاجا عن الرغبة في طلب العلم وتحصيله، ولقد ساهمت هذه الأخيرة في تجسيد واقع الحياة العلمية في الجزائر وذلك من خلال التطرق لبعض العلماء وبعض المراكز التعليمية بتلمسان .

ـ ثمّ رحلة ابن حمادوش هي الأخرى التي كانت من بين الرحلات الجزائرية التي رصدت لنا الأخبار المختلفة المتعلقة بالجزائر خلال العهد العثماني واصفة لنا ذلك العصر الذي عاشه ابن حمادوش فلقد تناولت علماء الجزائر ومختلف العلوم السائدة و تحدثت عن جامعها الكبير وعادات أهلها .

ـ ثم رحلة الورثلاني التي تعتبر من رحلات القرن الثامن عشر كان لها الفضل في إعطاء لمحة عن الجوانب الحياتية في الجزائر بما في ذلك الجانب العلمي الذي تمثل كذلك في العلوم والعلماء مركزة في ذلك على المناطق الجنوبية كبسكرة مثلا التي تناولها الرحالة بنوع من التفصيل ،بالإضافة لبعض المناطق كبجاية مسقط رأسه ،عنابة ،مليانة ، البليدة .

ـ و رحلة أبو راس الناصري هي الأخرى كذلك ساهم من خلالها بإثراء الجانب العلمي قدم فيها علماؤه وشيوخه بحيث تناول العلوم المدروسة بنوع من التفصيل .

ـ وبالمقابل تعددت الرحلات المغربية بتعدد الرحالة الوافدين في الجزائر مانحة في ذلك نظرة أخرى للحياة العلمية على غرار نظرة الرحلات الجزائرية، أعطت ووِجهة نظر أخرى لرحالة ليسوا من أبناء البلد وغالبا ما ساهمت في تأكيد ما يقوله الرحالة الجزائريـــــون على بعض المناطق ، فنجد ذلك التوافق بين رحلة الورتلاني ورحلة العياشي وقد دلتنا على وحدة مشاعر مؤلفيها وسموها مما خفّف وطأة وعثاء السفر وعثاء السفر ومشتقاته ، وأحيانا هناك بعض المواضيع غفلت عنها الرحلات الجزائرية في حين ساهمت الرحلات المغربية في ذكرها والتعقيب عنها خاصة في ذكر العلماء ، فنجد من بين الرحلات :

ـ رحلة التمقروتي بإعتبارها رحلة سِفارية محضى ولكنه أثناء مروره بالجزائر أفادنا ببعض المعلومات عن جوامعها كالجامع الكبير وأضرحتها كضريح الثعالبي وتناوله لبعض المناطق كبجاية مثلا متناولا طبيعة العلم و العلوم بها ،ووصفه للجزائر بأنها تحوي كتب لم يرى قبلها في إفريقيا .

ـ أما عن رحلة العياشي فهي رحلة حجازية بطابعها فقد تناولت هي الأخرى بعض مناطق الوطن كالزاب وأوكرت وورقلا وبسكرة وركزنا عنهم لأن الرحالة أسفر في حديثه عليهم من علوم وعلماء وخاصة الجوامع والأضرحة والزوايا .

ـ بالإضافة لرحلة الزياني فقد ركزت على علماء قسنطينة الذي إجتمع معهم الزياني في رحلته متناولا كذلك بسكرة وجوامعها وأضرحتها وفي الجزائر الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين .

ـ كما إهتمت رحلة السجلماسي كذلك بالمجال العلمي في بعض المناطق التي زارها الرحالة خاصة الجنوبية منها كالبيض وبسكرة والاغواط متناولا في ذلك العلوم النقلية التي كانت تدرس وذكره بعض العلماء الذين إلتقى بهم .

ـ وتعتبر رحلة إبن زاكور الفاسي رحلة علمية بإمتياز ،وذلك نظرا لما حوته من ذكر للعلماء والثناء عليهم وذكر إجازات في مختلف العلوم المحصلة .

. – تمثلت الحياة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني في المراكز التعليمية و العلوم و العلماء، أما المراكز التعليمية فقد تعددت فشملت المساجد و الزوايا و المدارس ساهمت بالعمل على نشر وترقية العلوم، فشهدت انتشارا واسعا كان محل الكتابات الأوروبية و الأجنبية لإنبهارهم بها.

– كما تعددت المساجد خلال الفترة المدروسة حسب ما ورد في الرحلات المتطرق إليها شرقا و غربا جنوبا وكان لها دور كبير في نشر العلوم و استقطاب العديد من الطلبة الغرباء.و من أبرز الجوامع التي ذكرت و تكرر ذكرها في الرحلات الجامع الأعظم بالجزائر، الجامع الكبير، والجامع الأعظم ببسكرة مسجد سيدي عقبة، و مسجد عبد الرحمن الاخضري، و مسجد أبي الفضل.

– نالت منطقة الجنوب الحظ الوافر في المعلومات المسرودة عنها فلقد تطرق إليها جميع الرحالة وأثنوا على حركة العلم فيها و على مساجدها و انبهروا خاصة في جانبها المعماري و مآذنها المتقنة.

– تعدد ذكر الزوايا و لكن بصفة مختصرة و كمقتطفات فقط فلقد كانت كذلك من بين المراكز المساهمة في تنشيط حركة التعليم و نشره باعتبارها مركز اشعاعي، و قد حسب لها هذا الدور الإيجابي وخاصة الشريق مثل: زاوية سيدي عقبة، زاوية الخنقة، و زاوية محمد الشريف باعتبار أن الزوايا الريفية كانت تشتمل على قبة و مسجدا و مبيتا للطلبة الداخليين .

– نجد كذلك أنّ المدارس كانت العنصر الأساسي في النهوض بالجانب العلمي و ذلك نظرا لأهميتها وشهدت الجزائر انتشارا واسعا لها خلال الفترة العثمانية فكانت هناك علامات الاهتمام بتشييد المدارس و الإنفاق عليها كما ذكر الوزان و الملفت للانتباه أم كل رحالة يزور الجزائر إلا و أحال إلى هذه الأخيرة.

– كانت هناك مؤسسات تسير هذه المراكز ألا و هي الأوقاف و لكن كثير من الأحيان أشير إليها بأصابع الإتهام بأن هذه الأوقاف كانت تسيرها أيادي كانت قد نهبتها و سخرتها لصالحها، بالتالي وعملت على اندثار العلوم ناهيك عن بعض الأيادي التي كانت نياتها حسنة.

– العلوم التي كانت منتشرة ترجع إلى طبيعة الكتب الموجودة في المكتبات الموجودة في الجزائر و ترجع

قابلية تداول العلوم السائدة في الجزائر إلى اهتمام طلبتها بها و توجهاتهم إليها.

– من بين العلوم التي كانت تدرس العلوم النقلية بما فيها التفسير و الحديث و الفقه باعتبار أن هذه العلوم التي كانت السائدة و الطاغية و التي تصدّرت العلوم المدروسة خلال العهد العثماني ،أما علوم اللغة فقد انصب اهتمامهم فيها على النحو ،في حين أنهم كانوا يهملون قواعد اللغة العربية وهذا حسب ما جاء في كتب الرحلات.

– من بين العلوم كذلك العلوم العقلية بما فيها الطب و الحساب و الفلك التي وصفت بالضعف وعدم عناية الجزائريين بها ،و قد أشاد بذكر هذا حتى الرحالة الأجانب و ليس الرحالة العرب فحسب، ناهيك عن بعض العلماء الذين اهتموا بها و يمكن تعدادهم على الأصابع.

– إنّ معظم العلوم كانت مقلدة تقليدا أعمى معتمدة على الحفظ الجاف لنصوص الحديث و اجتزر الأراجيز الفقهية و الأذكار الصوفية و قد كان جل علماء ذلك العصر لا يحكمون العقل بل ينحون نحو التسليم إلى من سبقهم من رجال التقليد، بحيث أنشد بعض علماء العصر،حسب ما جاء في كتاب محمد بن ميمون الجزائري التحفة المرضية في الدولة البكداشية.

خبرا عني المريد بأني كافر بالذي قضته العقول

ما قضته العقول ليس من الد ين بل الدين ما حوته النقول

ـ شهدت الجزائر خلال هذه الفترة عدد هائل من العلماء وكانوا متمكنين لما يحملونه من علوم وتعدد ذكرهم في كتب الرحلات وتميز العلماء باهتمامهم بالعلوم النقلية محضى فكانت المتداولة والسائدة ،ونتيجة لكثرة هذه العلوم و إتقانها أُعجب بهم الرحالة فعملوا جاهدين لإجازاتهم.

ـ إذن يمكن القول من كل ما تم التطرق إليه أنّ الحياة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني لم يكن للعثمانيين دخل فيها ،فكانت تحت قبضة أصحاب العلم من علماء و فقهاء فكانت لديهم مساهمات فاعلة من تعليم و نشر للعلوم لتشجيع التعليم من خلال منح الإجازات العلمية فكان لها الفضل في الرقي بالتعليم في فترة زمنيةرميت بالتخلف و الجمود.

الخاتمـــــــــــــة :

وفي الأخير،لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أحمد الله حمداًجزيلاً لأن وفقني في إتمام هذا البحث وأرجوا أن يكون لا بالمطول الممل و لا بالملخص المخل و أتمنى أن أكون قد وفقت و لو بالقدر القليل في سبيل إنجاحه ، فإن وفقت فمن الله و إن أخطات فمن نفسي و من الشيطان.

الملاحق

الملحق رقم01: الصفحة 19–20من رحلة المقري إلى المغرب والمشرق[1]

[1] نقلا عن صاحب المذكرة الطالب : عبد القادر حليس،المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة ق17 ـ18 م ،إش:فلةموساوي القشاعي، جامعة الجزائر 2، 2010 ـ 2011م . ص151

الملحق رقم02:الصفحة الأخيرة من رحلة المقري إلى المغرب والمشرق[1]

- 152 -

[1] نقلا عن صاحب المذكرة الطالب : عبد القادر حليس,المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة ق17 ـ18 م ,إش:فلةموساوي القشاعي ,جامعةالجزائر 2, 2010 ـ 2011م . ص 152

الملحق رقم 03:حركة الرحلة العلمية من تلمسان نحو حواضر ومدن المغربين الأدنى والأقصى[1]

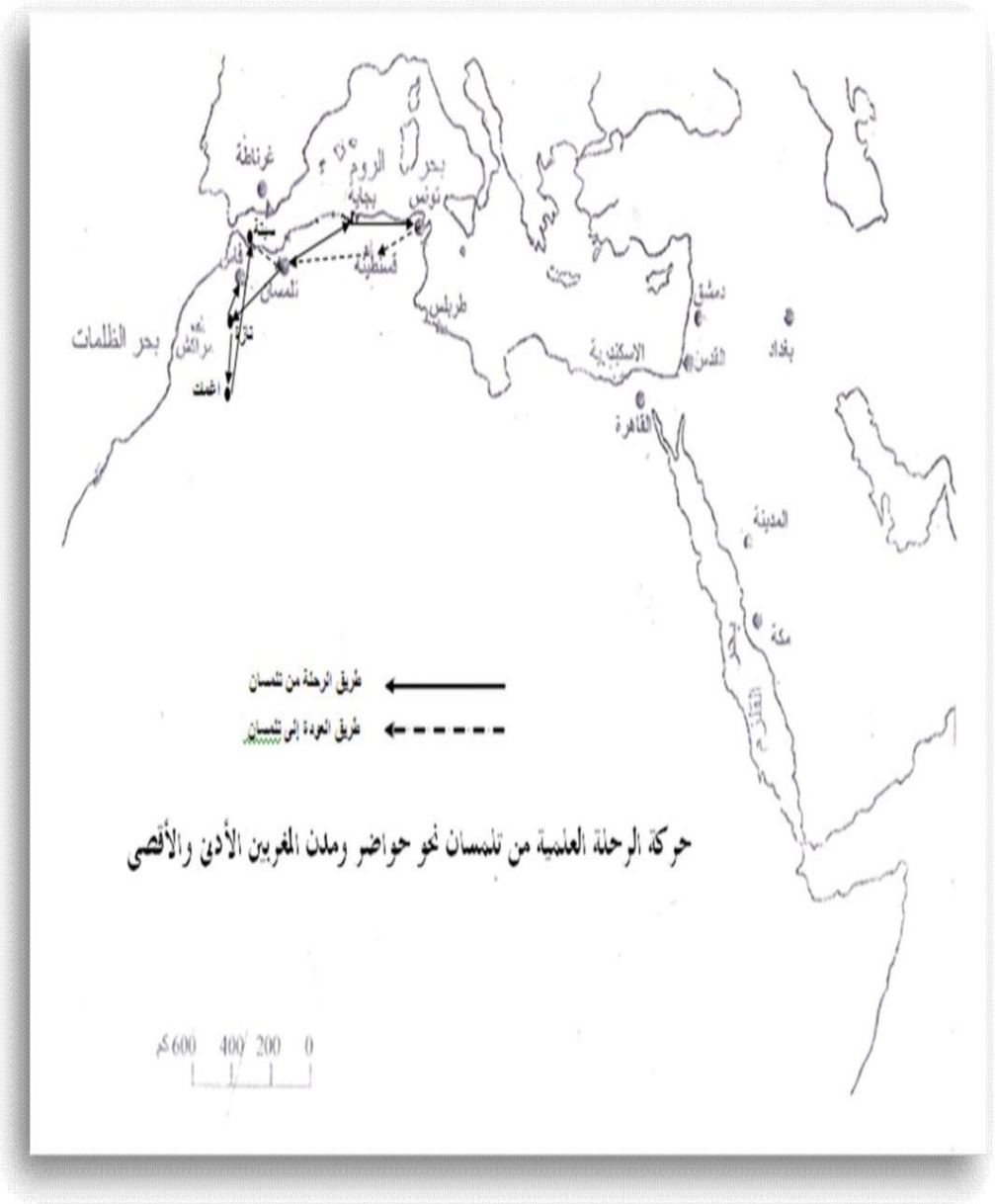

حركة رحلة المقّري من تلمسان نحو حواضر المغرب الأدنى.

[1]:ينظر :نقلا عن صاحب المذكرة ، فافة بكوش ، أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي،إش ،جيلالي بولوفة عبد القادر ، جامعة أبي بكر بلقايد ،2011 ، ص 163 .

الملحق رقم 04:حركة الرحلة المقري من تلمسان نحو بلاد المشرق وبلاد المغرب الأقصى[1]

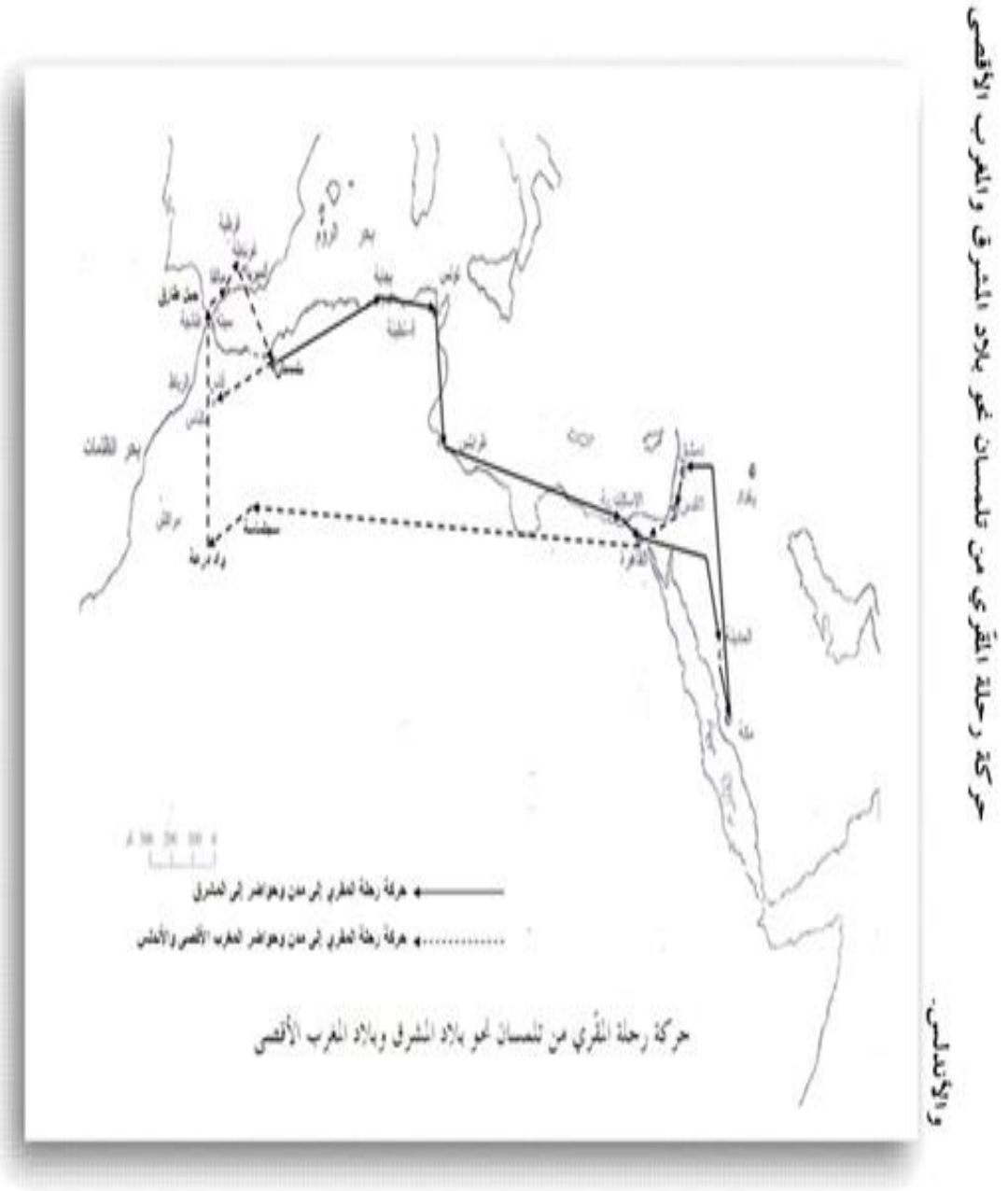

[1] نفسه،ص164.

الملحق رقم05:الصفحة الأولى من رحلة الورتلاني"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"[1]

الصفحة **الأولى** من رحلة **الورتلاني** " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار"

المصدر: مخطوط رقم:**2743**، المكتبة الوطنية الجزائرية(دائرة الحفظ و المخطوطات .

[1] نقلا عن صاحب المذكرة: عبد القادر حليس، المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة القرن 17-18م،إش فلة موساوي القشاعي،جامعة الجزائر2010،02-2011،ص157.

الملحق رقم06:صفحة الغلاف من رحلة الورتلاني "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"[1]

صفحة الغلاف من رحلة الورتلاني " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار"

المصدر: مخطوط رقم:2743، المكتبة الوطنية الجزائرية(دائرة الحفظ و المخطوطات .

- 156 -

[1] نفسه، ص156.

الملحق رقم 07:خريطة تمثل خط سير رحلتي المقري والورتلاني[1]

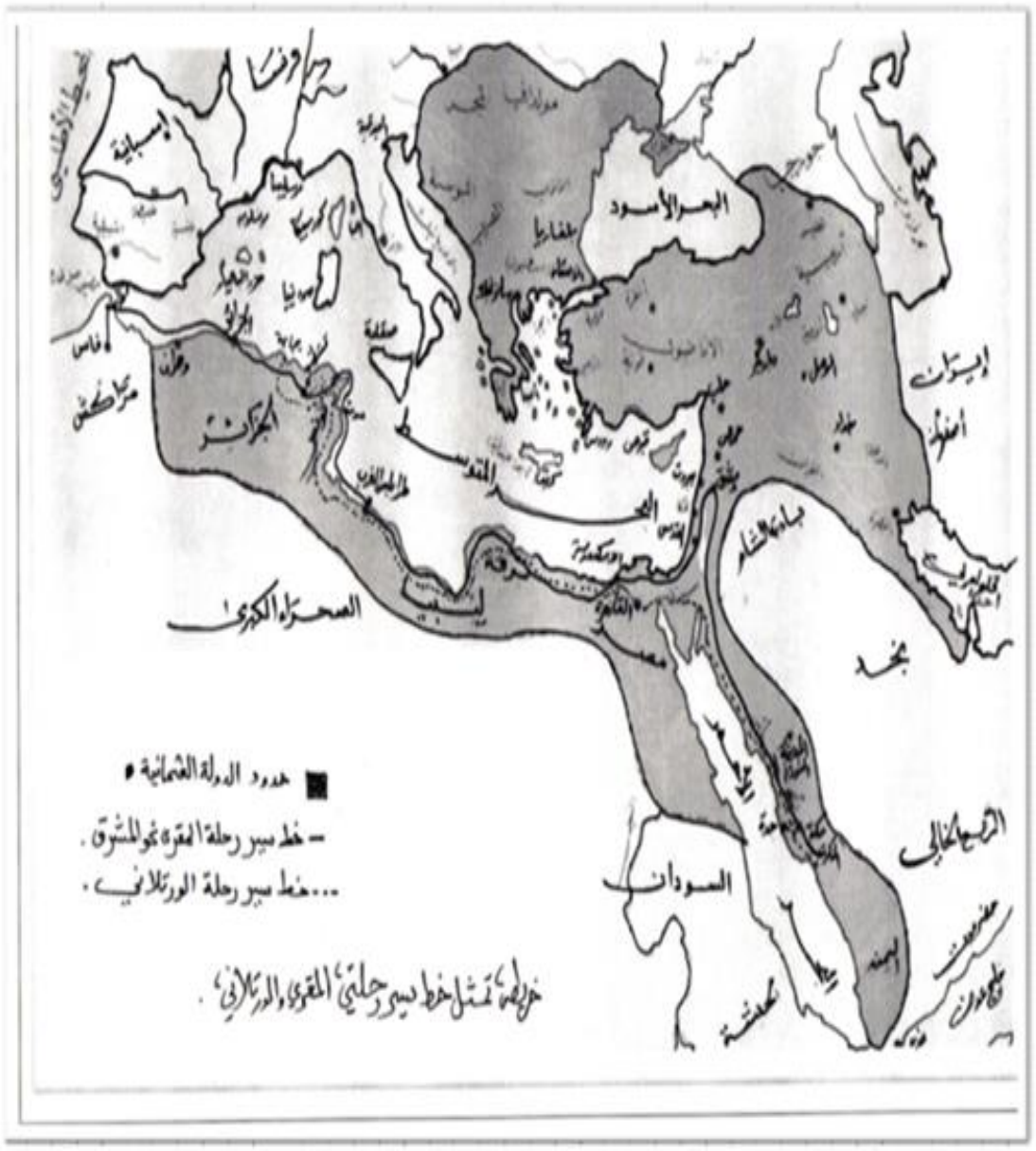

خريطة تمثل خط سير رحلتي المقري والورتلاني.

[1] نفسه،148.

الملحق رقم08:مخطوط رحلة الورتلاني[1]

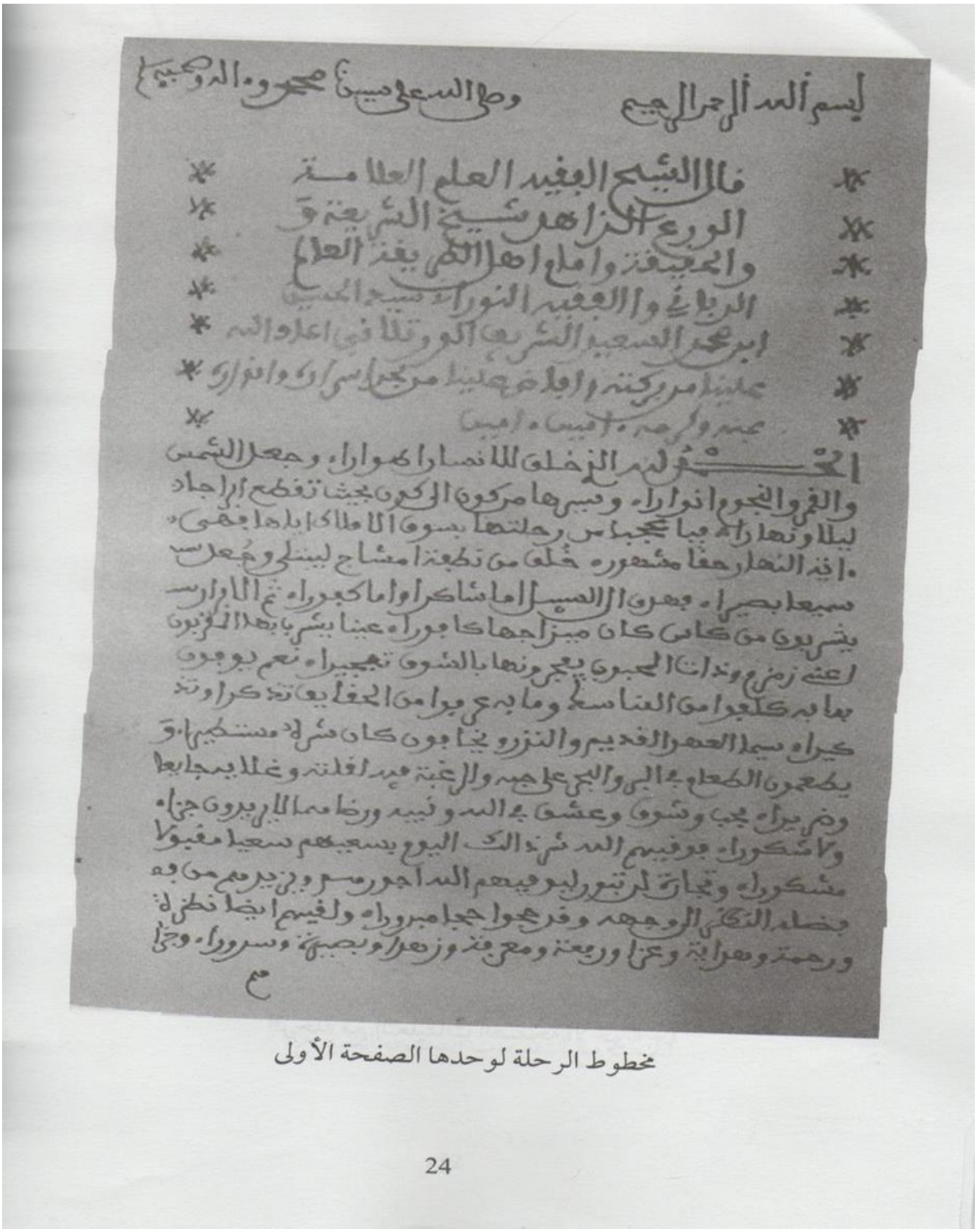

مخطوط الرحلة لوحدها الصفحة الأولى

[1] ينظر:الورتلاني،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،ص24.

الملحق رقم09:نسخة من مخطوط رحلة التمقروتي"النفحة المسكية في السفارة التركية"[1]

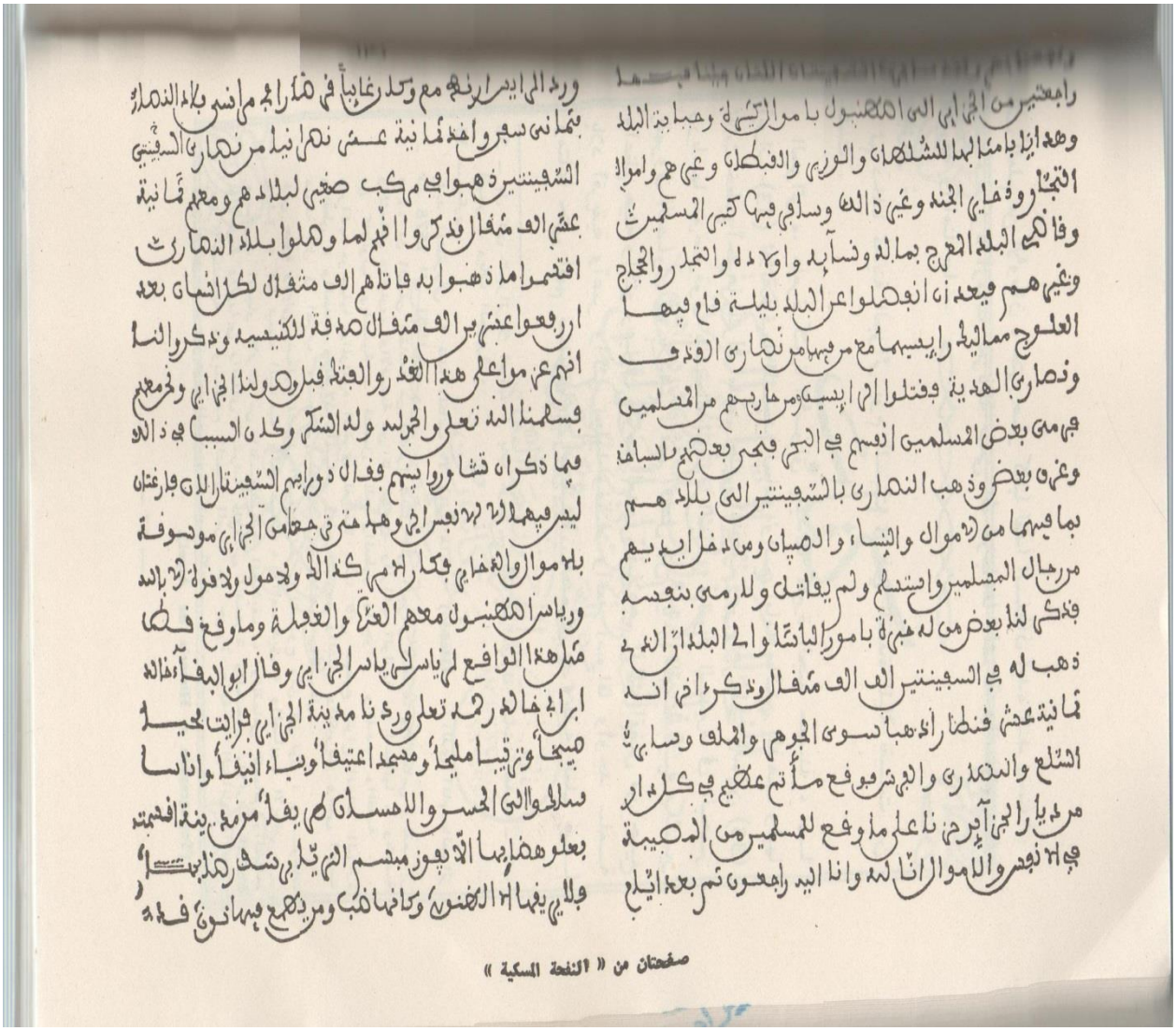

صفحتان من « النفحة المسكية »

[1] ينظر: مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ص 58.

الملحق رقم10:الصفحة الأولى من رحلة العياشي "ماء الموائد"[1]

[1]عبد القادر حليس،مرجع سبق ذكره،ص154.

الصفحة الأولى من رحلة العياشي " ماء الموائد"

المصدر: مخطوط رقم:9211، خزانة التراث العربي، القاهرة (الأزهر الشريف)

- 154 -

الملحق رقم 11:الصفحة الأولى من النسخة الخطية للرحلة العياشية[1]

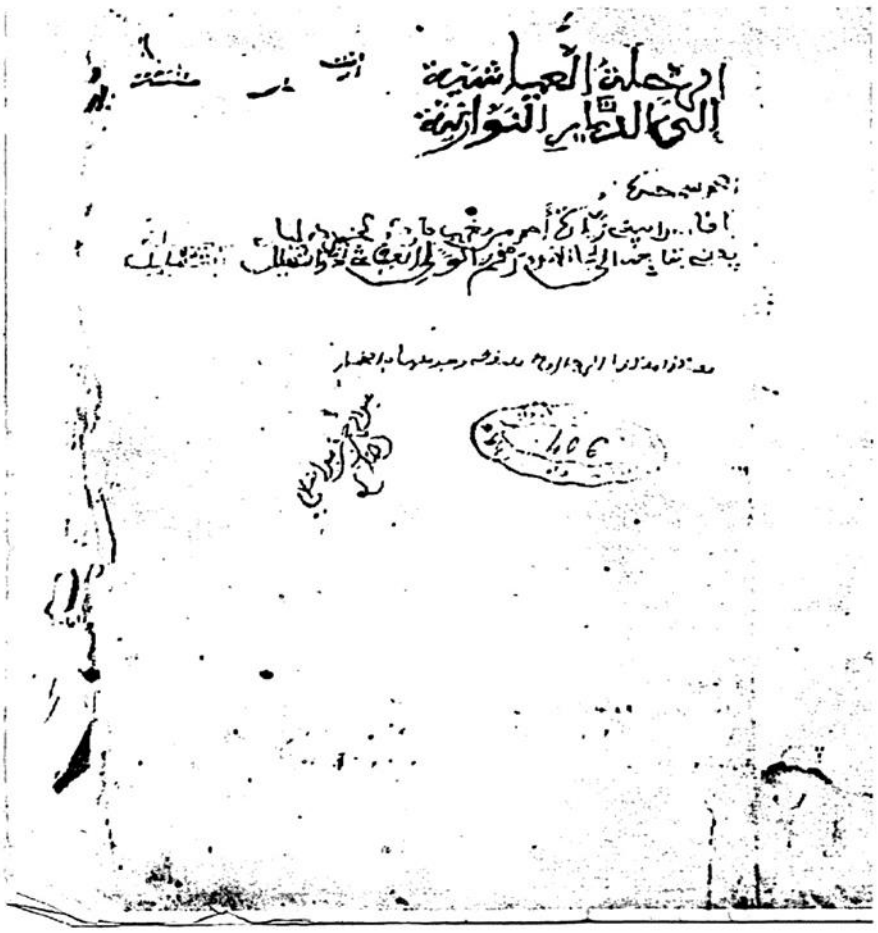

الصفحة الأولى من النسخة الخطية

- 41 -

[1] العياشي، الرحلة العياشية، مج،ص41.

الملحق رقم12:خريطة توضح مسار رحلة العياشي[1]

[1] مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره،ص97.

الملحق رقم13:صورة تمثال الرحالة أبو القاسم الزياني صاحب رحلة الترجمانة الكبرى[1]

[1]أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى،ص10.

الملحق رقم14:قصر الخلافة بتافيلالت المكان الذي اقترح فيه المولى سليمان على الزياني تأليف كتابه الترجمانة الكبرى[1]

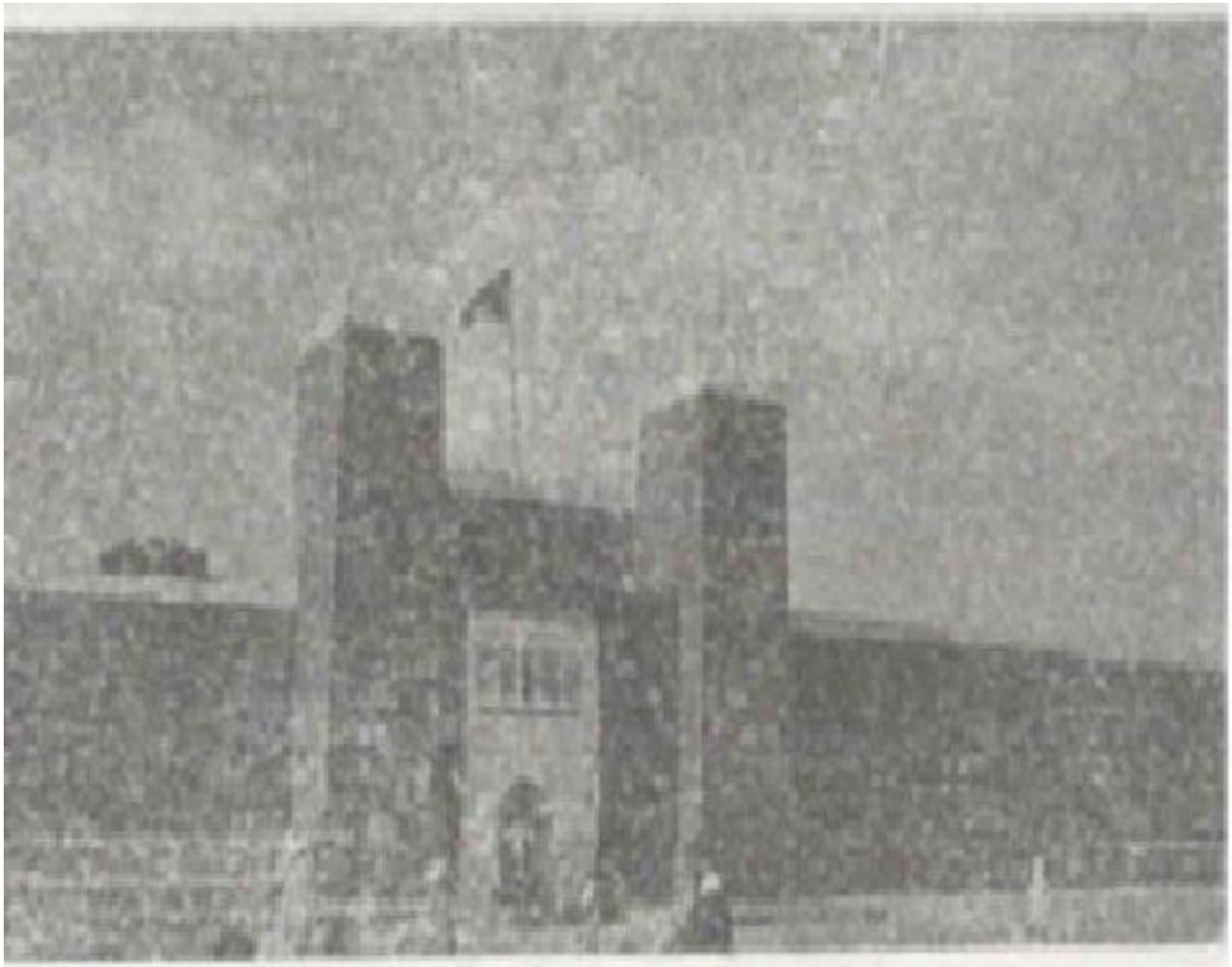

قصر الخلافة بتافيلالت وهو المكان الذي اقترح فيه المولى سليمان على الزياني تأليف كتابه « الترجمان » وقد كان الزياني عاملا بتافيلالت حيث لازال داره المعروفة بـ « دار الزياني » جوار الرحبة في محاذية لبقايا سجلماسة القديمة
راجع الترجمان المعرب : ص 1 « 659 الخزانة العامة الرباط

10

[1]نفسه، ص10.

الملحق رقم15:خريطة تمثل رحلة الزياني[1]

[1] ينظر: مولاي بلحميسي، مرجع سبق ذكره،ص164.

الملحق رقم16:الصفحة الأخيرة من نسخة كتاب ابن زاكور[1]

— ٦١ —

الى [illegible] بالكلين [illegible] عامل [illegible] ولئن رمت ترجمتي [illegible]

الى [illegible] في معالم [illegible] الا

الله العلي العظيم * وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المصطفى الكريم * وعلى آله

وأصحابه الواضحين نجوما في ديجور الخطب البهيم * صلاة وسلاما دائمين

لا ينقطع نشرهما ولا يريم * ما فاح شميم * ونم بأسرار الازهار نسيم * قال

كاتبه * جمعت اليه مواكب الاحسان ومعاقبه * قد انتهى والحمد لله

ما قصدته * وازدهى بدر تمامه كما اردته * واذا تجلى نوره للعيان * ونعتت

نشر ازاهر روضه المونق الافنان * فلا بأس ان اعنونه بنشر ازاهر البستان * فيمن

اجازني بالجزائر وتطوان * من فضلاء اكابر الاعيان * وكان الفراغ من

تسويده صبيحة يوم الخميس سابع عشر جمادى الاخرة من سنة خمس وتسعين

والف بمنزلي من مولانا ادريس نفعنا الله به من فاس * ابقاها الله عاطرة الانفاس *

طاهرة من ادناس الارجاس * بمنه وطوله انتهى تسويدها بحمد الله تعالى على يد

مسودها ومنشئها افقر العبيد * الى ذي العرش المجيد * المذنب المزدر *

الشيق من عفو الله الشكور * محمد بن قاسم بن محمد الجلني عرف بابن زاكور *

كان الله له ولوالديه ولسائر المسلمين صبيحة يوم الخميس لثمان خلون من رجب

سنة خمس وتسعين والف عرفنا الله خيرها * ووقانا ضيرها *

الصفحة الأخيرة من الكتاب

36

[1] ينظر: رحلة ابن زاكور، نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان،ص36.

قائمة المصادر

قائمة المصادر والمراجع

إعتمدت الترتيب الهجائي ولم أُدرج في الترتيب (ال ،أبو ،إبن)

القرآن الكريم

المخطوطات : أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب، النصف الثاني من نشر المثاني، مخطوط (وهو مخطوط يقع في جزأين وجدته على شكل إلكتروني ، يترجم لمختلف العلماء وقد ذكر سبب تأليفه في مقدمة كتابه "**علماء غرر بهم**" .وكانت ترجمته تحوي نوع من التفصيل).

المصادر : **باللغة العربية** :

1) الأغواطي ، **رحلة الأغواطي**، تح، أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر،2011 .

2)انس الأصبحي مالك ، **الموطأ**، تج، عبد الوهاب عبد اللطيف، دار القلم، بيروت

3)بابا حمو أعزام إبراهيم بن صالح ، **غصن البان في تاريخ وارجلان**، تر و تح، إبراهيم بن بكير بحاز و سليمان بن محمد بومعقل، ط1، غرداية، الجزائر، 2013 .

4)البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، **صحيح البخاري**، بيروت، المكتبة الثقافية، دت

5)ابن جبير ،**رحلة ابن جبير**، **دار صادر، دط، بيروت ، د س** .

6)ابن حمادوش عبد الرزاق ، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب و الحال**، تح، أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011 .

7)ابن خلكان، **وفيات الأعيان في أنباء الزمان**، تح، إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت .

8)ابن زاكور الفاسي محمد ، **الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية**، تح ،مصطفى الغفيري، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2014

9)أبو راس محمد ،**فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** ،تح ،محمد بن عبد الكريم الجزائري المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1990.

10)البلنسي محمد العبدري ، **الرحلة المغربية** ، تق ،سعيد بوفلاقة ،منشورات بونة ، الجزائر 2007.

11)بن بكار بلهاشمي ،**كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**،تلمسان،1921.

12)بن خلدون عبد الرحمان، **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت، 2001

13)بن عمار أحمد ، **نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، مطبعة فوشانة ، الجزائر 1920.

14)البوني أحمد بن قاسم ، **الدرة المصونة في علماء و صلحاء بونة**، تح، سعد بوفلاقة منشورات بونة، الجزائر، 2007

15)التمجروتي علي بن محمد،**النفحة المسكية في السفارة التركية** ،تح ،محمد الصالحي،دار السويدي،ط1 ،الأردن ، 2007 .

16)التنبكني أحمد بابا ،**نيل الإبتهاج بتطريز الديباج**،إش،عبد المجيد عبد الله الهرامة،كلية الدعوة الإسلامية،ط1،طرابلس،1989.

17)الحبتي إبراهيم علي ،**ابن زاكور وآثاره العلمية المكتوبة المطبوعة والمخطوطة** ، دار ومكتبة الشعب، ط 1 ، ليبيا، 2008.

18)الحجاج مسلم، **صحيح مسلم**، دار الكتب العلمية، ج17، بيروت، 1992.

19)الحضيكي، **الرحلة الحجا زية** ، ضبط وتعليق، عبد العالي لمدرابر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث،الرباط ،2011 .

20)حوتية محمد الصالح ، **توات و الأزواد**، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007

21)الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر ، **الرحلة الناصرية** ،تح ، عبد الحفيظ ملوكي ،دار السويدي ، ط1 ،الإمارات ، 2011 .

22)الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون ، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تج، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013

23)زاكور الفاسي محمد ، **نشر أزاهير البستان في من أجازتي بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان** ،تح، ضيف مصطفى محفوظ بوكراع ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع،الجزائر،2011 .

24)الزياني أبو القاسم ،**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**،تح، رشيد الزاوية ، وزارة الشؤون الثقافية،فاس،1991

25)الزياني أبو القاسم ،**الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**،تح ،عبد الكريم الفيلالي ،دار النشر للمعرفة ، الرباط ،1991.

26)الزياني أبو القاسم ،**تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تح ،رشيدالزاوية ،وزارة الأوقاف،المغرب،2008 .

27)السجلماسي أبي العباس الهلالي ،**التوجه لبيت الله وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام** ، تح: محمد بوزيان ، مطبعة الجسور ، ط1، 2012.

28)العبدري محمد ،**الرحلة المغربية**،تق،سعد بوفلاقة،ط1،منشورات بونة ،الجزائر،2007.

29)العسافي الأندلسي محمد،**الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية** ، تح،عبد الرحمن مودن،دار السويدي ،ط1،الامارات ،2003

30)العياشي أبي سالم ، **الرحلة العياشية**، مج1، تح، سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي، ط1، الإمارات، 2006 .

31)العياشي أبي سالم ،**إتحاف الأخلاء بإيجازات المشايخ الاجلاء**، تح، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1999.

32)العياشي أبي سالم ،**إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر**،تح،نفيسة الذهبي، الدار البيضاء،ط1،الرباط،1996.

33)الفكون عبد الكريم ، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية**، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1987.

34)فيلالي محمد الطاهر ، **نشأة المرابطين و الطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني** ، دار الفن، ط1، الجزائر، 1976.

35)القلقشندي أبو العباس أحمد ،**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج6،الطبعة الأميرية، القاهرة

36) الكتاني، **سلوة الأنفاس** ، تح ، حمزة بن علي الكتاني ، المغرب، 2005.

37)المحلي جلال الدين محمد أحمد ، السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ،**تفسير الجلالين** ،دار القرآن الكريم،ط1 ،لبنان ، 2009 .

38)بن مخلوف محمد بن محمد ،**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**،مطبعة السلفية،القاهرة،1350هـ.

39)بن مريم، **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**، إعداد، محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

40)بن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، تح، فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، 2009 .

41)المقري ،**نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب**،ج1،تح، إحسان عباس،ج1، دار صادر، بيروت، 1968.

42)المقري أبي العباس أحمد ،**رحلة المقري إلى المشرق والمغرب**، تح، محمد بن معمر، مكتبة الرشاد ،الجزائر ، 2004 .

43)المقري شهاب الدين أحمد بن محمد ، **أزهار الرياض في أخبار عياض**،ج5 ، تح ،سعيد احمد أعراب ، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي ، المغرب ،1978.

44)المكناسي أبي العباس أحمد(إبن القاضي) ، **درة الحجال في أسماء الرجال**،تح،محمد الأحمدي أبو النور،دار التراث،ط1، 1971.

45)المكناسي أحمد بن القاضي ،**جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**،دار المنصور،دط،الرباط،1973.

46)بن ميمون الجزائري محمد ،**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية** ،تح، محمد بن عبد الكريم المكتبة الوطنية،ادط،الجزائر،2007.

47)الورثـــــلاني ، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار**،تقديم بن أبي شنب ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة،2006 .

48)الوزان الحسن بن محمد ،**وصف إفريقيا**،ج1،تر،محمد حجي، دار الغرب،ط2، لبنان،1983.

49)الوفراني محمد الصغير ،**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**،تصحيح هوداس،1888.

50)الولاتي،**فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**،تح محمد إبراهيم الكتاني ،محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت1981.

51)اليعقوبي،**البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي ،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت 2002 .

المراجع :باللغة العربية :

1)أحمد رمضان أحمد: **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي، جدة، د س .

2)انساعد سميرة ،**الرحلات الجزائرية إلى المشرق** ،دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار السويدي ،ط1، الإمارات ، 2011 .

3)بسكر أحمد ، **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة و المطبوعة**، ج2 دار كردادة طبعة خاصة، الجزائر، 2013 .

4)بلحميسي مولاي،**الجزائرمن خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2، الجزائر 1981.

5)بن قينة عمر ،**في الأدب الجزائري الحديث(تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)**،دط ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1995

6)بن حموش مصطفى ، **مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولوكس و الوثائق العثمانية**، تحقيق، مصطفى بن حموش، دار الأمة ، الجزائر، 2011.

7)بن خروف عمار ،**العلاقات الاقتصادية والإجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب** ،ج2 دار الأمل ،دب ، 2008

8)بن عبد الله عبد العزيز ،**الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، دار المعرفة،ط1،المغرب .

9)بن منصور عبد الوهاب ، **أعلام المغرب العربي**، ج6، المطبعة الملكية ، الرباط ،1978

10)بنت محمد يوسف نواب عواطف ، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (دراسة تحليلية مقارنة**)،إدارة الملك عبد العزيز،الرياض،1429هـ .

11)بوعزيز يحي ، **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1995

12)تابليت علي ، **تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**، منشورات ثالة ، الجزائر 2010 .

13)التازي عبد الهادي ، **رحلة الرحلات** ،ج1 ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،الرياض،2005 .

14الجزائري عبد القادر ، **مذكرات الأمير عبد القادر** ، دار الأمة ، الجزائر ،2007.

15)الجيلالي عبد الرحمن ، **تاريخ الجزائر العام**، المطبعة العربية، ج2، ط1، الجزائر،1955

16)حسن موسى الشريف محمد ،**المختار في الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة**، مج1،دار الأندلس ،ط1،السعودية ،2000م

17)حسين محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس، ط2،لبنان،1983

18)الحفناوي ، **تعريف الخلف برجال السلف** ،مطبعة بيير فونتانة ،الجزائر ، 1906

19)مود فاطمة ،**الرحلات والرحالة العرب قديما وحديثا** ،المطبعة التعاونية ،دمشق،2002 .

20)سعد الله أبو القاسم ، **رائد التجديد الإسلامي محمد العنابي**، دار الغرب الإسلامي،ط2،لبنان،1990.

21)سعد الله أبو القاسم ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج1، ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2008 .

22)سعد الله أبو القاسم ،**الطبيب الرحالةابن حمادوش**،دار الغرب الإسلامي،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،ط2،لبنان،2005 .

23)سعد الله أبو القاسم ،**تاريخ الجزائر الثقافي،ج1 ،ج2**،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1998.

24)سعيدوني ناصر الدين ،**ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائرفي العهد العثماني** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ،بيروت ،2000

25)سعيدوني ناصر الدين ،الوقف في الجزائر اثناء القرن 18 والقرن **19** (**معالجة** مصادره ، إشكالية البحث فيه) ، البصائر ،الجزائر ، دس .

26)سعيدوني ناصر الدين ، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني**، مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية ،البصائر ،طبعة خاصة ،الجزائر ،2013 ،

27)الشامي صلاح الدين ،**الرحلة عن الجغرافيا المبصرة** ، نشأة المعارف ، الإسكندرية،1982.

28)الصديق محمد الصالح ، **أعلام من المغرب العربي** ،ج1،موفم للنشر ،دط ، الجزائر2000.

29)ضيف شوقي،**أدب الرحلات** ،**دار** المعرف،ط4،مصر ،1987 .

30)عزي عبد الرحمان, **التواصل القيمي في الرحلة الورثلانيـــــــة**،مؤسسة ،كنوز الحكمة دط الجزائر ،2011 .

31)العقبي صلاح مؤيد ، **الطرق الصوفيـــة والزوايا بالجزائر** ، دار البراق ، دط ، لبنان ، 2004.

32)عمارة محمد ،**شخصيات لها تاريخ**،دار السلام،ط1،القاهرة،2008.

33)عمورة عمار،**الموجز في تاريخ الجزائر**،دار ريحانة،دط،الجزائر،2002.

34)غربي كمال ، **المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2011.

35) فويال سعاد ، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر، 2010 .

36)الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم ، **فهرس الفهارس والأثبات**، إعتناء ، إحسان عباس ،ج 2،دار الغرب الإسلامي،ط2 ،بيروت، 1986 .

37)الكردي ابراهيم ، **أدب الرحل في المغرب الأندلسي** ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دط،دمشق ،2013 .

38)كروم عبد الله ،**الرحلات بإقليم توات** ،دار النشر حلب،2007 .

39)ماكمان محمد ، **الرحلات المغربية** ،مطبعة الأمنية ،ط1،الرباط،2014 .

40)محمد يوسف نواب عواطف ،**الرحلات المغربية والأندلسية**،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،1417هـ

41)مريوش أحمد ، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث، طبعة خاصة، الجزائر،2007

42)الموافي ناصر عبد الرزاق ، **الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري**،دار النشر للجامعات المصرية، ط1،القاهرة 1995

43)هلايلي حنفي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،دار الهدى ، ط1،الجزائر،2009

الرسائل الجامعية :.

1. حسين قداح رؤى ، **أدب الرحلة في المغرب بين الإبداع والمحاكاة منذ نشأته وحتى نهاية القرن 8 هـ**، أطروحة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة تشرين، سوريا 2005.
2. حسيني طاهر ، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني (بناؤها الفني، أنواعها وخصائصها)** إش، العيد جلولي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013-2014 .
3. حليس عبد القادر ،**المشرق العربي من خلال رحلات المغاربة،17م-18م**،إش:فلة موساوي،القشاعي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر2،2010-2011

4. زردومي إسماعيل، **فن الرحلة في الأدب المغربي القديم**، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب القديم، إش، عبد الله العشي، باتنة،2004- 2005.

5. سقاي نورة، يوسف عشيرة شريفة، **الحياة الاجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني**، إش، بكار العايش، مذكرة لنيل شهادة أستاذ الأساسي في التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب و العلوم الإنسانية، بوزريعة، 2007-2008

6. فافة بكوش ، **أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي** ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي،إش ،جيلالي بولوفة عبد القادر ، جامعة أبي بكر بلقايد ،2011

المجلات :

1. بلعيد بن حمزة وسيلة ،**الرحلة في طلب العلم**،مجلة سيرتا، العدد03 ،ماي ، 1980

2. - بن علي طاهر ،**المكون السيسيو ثقافي لإنسان الصحراء(مقاربة مؤرخ في نصوص الرحلة)**،دورية دراسات تارخية،العدد1،الجزائر،2013،ص113.

3. - القرشي سليمان ،**دور الرحلات الحجية في نشر الكب وتداولها بين المشرق والمغرب**، مجلة رحال،العدد1،دار مثقفون بلا حدود،قبرص،2008 .

4. بوسعد طيب ، **الصحراء الجنوبية الشرقية الجزائرية من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية و كتب الرحلات المغربية خلال العهد العثماني**،مجلة الواحات، العدد 15 غرداية،2011.

5. الجيلالي عبد الرحمن ، **الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا و تاريخيا**، مجلة الأصالة العدد الثامن، الجزائر.

6. الزين محمد ، بوسليم صالح ،**ملامح من الحياة العامة بالجزائر في كتب الرحلات** ،مجلة الحوار المتوسطي ، ،جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، العدد 09 . 10 ، 2015 .

7. شرشار عبد القادر ، **كتاب الرحلة الى المغرب و المشرق**، مجلة التراث،العدد 98، الجزائر، 2005

8. الصحراوي عبد القادر ، **البطل الشعبي محمد العياشي**،مجلة دعوة الحق،العدد12،المغرب

9. العطية مروة ، **منهج الورثلاني في رحلته إلى مصرو الحجـــاز**، مجلــة التراث، العدد 98، الجزائر، 2005

10. عامر محمود ، **المصطلحات المتداولة في الدولة العثماني**، مجلة الدراسات التاريخية العدد 117-118، دمشق، 2012

11. بن عبد العزيز الدباغ محمد ، **جولة مع ابن بطوطة في رحلته**، مجلة المناهل، عدد59 1999،المغرب .

12. الغاشي مصطفى ، **صورة مغربية للإمبراطورية العثمانية خلال القرن السادس عشر نموذج التمقروتي** ، مجلة الإجتهاد، العدد 44 ،لبنان،1999

13. فهمي حجازي محمد ،**دور رحلة محمد بن يحي الرباحي**،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد،مجلد27،1995،ص121.

14. مسعود العيد ، **حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، العدد الثالث، الجزائر، 1980

الموسوعات :

1 ـ البستاني بطرس ،**دائرةالمعارف**،مج10، مج8،تهران،دت .

2 ـ الكيالي عبد الوهاب وآخرون ،**الموسوعة السياسية**، دار الهدى، بيروت،1985 .

3 ـ موريس شيربل كمال ، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، دار الجيل،ط1،بيروت،1998.

4 ـ الشيخ أبو عمران ،**معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات دحلب ،دط ،الجزائر ،2007 ،الجزائر ،2009 .

5 ـ البستاني بطرس،**محيط المحيط**، مكتبة لبنان،بيروت،1987.

6 ـ الزركلي خير الدين,**الأعلام**,مج7، دار العلم للملايين ،ط 15 ،لبنان، 2006 .

7 ـ فارس أحمد ،**معجم مقاييس اللغة**،ج1،دارالجيل،بيروت،1991.

8 ـ كحالة رضا ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ، ج1،مؤسسة الرسالة ط1 ،سوريا ،1993.

9 ـ المصري ابن منظور، **لسان العرب**، دار صبار، بيروت، دت.

10 ـ نويهض عادل ، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية،ط2، لبنان،1980 .

المراجع باللغة الفرنسية:

1- Shaler, **Esquisse de l'état d'Alger**, traduction M.X, Blancher , paris, 1830

2- Albert Devoulx , **LES Edifices Religieux de l'Ancien Alger**, R_ AF ,N :12, Alger , 1868 ,pp 107/113.

فهرس

المحتويات

الفهرس

العـــــنوان	الصفحة
الإهداء.....	
التشكر.....	
فهرس المختصرات.....	
مقدمة الدراسة.....	01
الفصل الأول :الرحلة، نشأتها، أنواعها، أهميتها	
المبحث الأول:مفهوم الرحلة.....	08
أولا:الرحلة لغة:.....	08
ثانيا:الرحلة في الإصطلاح:	09
ثالثا:الرحلة في القرآن والسنة:.....	12
المبحث الثاني:نشأة الرحلة وتطورها عند العرب:.....	14
أولا: تطورها من القرن 3هـ/9م ـ 4هـ /10 م :.....	14
ثانيا: تطورها من القرن 5هـ/11م ـ 6هـ/12م:.....	15
ثالثا: تطورها من القرن7هـ/13م ـ 10هـ/16م:.....	17
المبحث الثالث:دوافع وأنواع أدب الرحلة:.....	19
أولا :دوافع الرحلات :.....	19
ثانيا: أنواع الرحلات :.....	21
المبحث الرابع: أهمية الرحلات في تدوين التاريخ:.....	27
أولا :الأهمية من الناحية العلمية السياسية التاريخية الجغرافية :.....	27
ثانيا:الأهمية من الناحية الاجتماعية:.....	29
الفصل الثاني: نمـاذج للرحلات الجزائرية خلال العهد العثمـاني	
المبحث الأول: المقري و رحلته: (986–1041 هـ / 1578–1631م).....	32
أولا: التعريف به.....	32

ثانيا: أهم مؤلفاته وشيوخه.....	35
ثالثا: التعريف بالرحلة ومدى أهميتها.....	38
المبحث الثاني: رحلة ابن حمادوش الجزائري (1107 ه /1695 م).....	42
أولا: التعريف به:.....	42
ثانيا: أهم مؤلفاته وشيوخه.....	43
ثالثا:: التعريف بالرحلة ومدى أهميتها.....	46
المبحث الثالث:رحلة الورتلاني1125 ـ 1193 هـ / 1713 ـ 1779 م	48
أولا: التعريف به.....	48
ثانيا: أهم مؤلفاته وشيوخه.....	49
ثالثا: التعريف بالرحلة ومدى أهميتها.....	51
المبحث الرابع:رحلة أبو رأس الناصري (1150هـ .1238هـ/ 1757 م ـ 1823 م)..	54
أولا: التعريف به	54
ثانيا: أهم مؤلفاتـــــه.....	55
ثالثا: التعريف برحلة أبي رأس الناصري ومدى أهميتها.....	56
الفصل الثالث:نماذج للرحلات المغربية خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: التمجروتي (1560–1595م):.....	60
أولا :التعريف به.....	60
ثانيا :التعريف برحلة التمجروتي ومدى أهميتها.....	61
المبحث الثاني: رحلة العياشي (1037 .1090 هـ /1628–1679م):.....	64
أولا:التعريف به	64
ثانيا: أهم مؤلفاته وشيوخه.....	65
ثالثا: التعريف برحلة العياشي ومدى أهميتها.....	69
المبحث الثالث : رحلة أبي العباس أحمد السجلماسي (1114هـ/1175م).....	72
أولا:التعريف به.....	72
ثانيا: أهم مؤلفاته وشيوخه.....	73

ثالثا: التعريف برحلة أبي العباس أحمد السجلماسي ومدى أهميتها.....	55
المبحث الرابع: رحلة الزياني (1147–1249هـ /1734–1833م).....	79
أولا :التعريف به.....	79
ثانيا : شيوخه ومؤلفاته.....	80
ثالثا:رحلة الزياني ومدى أهميتها.....	83
المبحث الخامس: المبحث الرابع: رحلة ابن زاكور الفاسي (1120 هـ ـ 1708 م)...	85
أولا :التعريف به.....	85
ثانيا : شيوخه ومؤلفاته.....	86
ثالثا:رحلة ابن زاكور الفاسي ومدى أهميتها.....	89
الفصل الرابع : واقع الحياة العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية	
المبحث الأول : المراكز التعليمية من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية.....	93
أولا :المساجد من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية.....	93
ثانيا : الزوايا من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية.....	98
ثالثا:المدارس من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية.....	101
المبحث االثاني: العلوم من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية	108
أولا :العلوم النقلية من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية.....	110
ثانيا : علوم اللغة من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية.....	117
ثالثا:العلوم العقلية من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية.....	121
المبحث الثالث : العلماء وإجازاتهم من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية	126
أولا :العلماء من خلال نماذج للرحلات الجزائرية	127
ثانيا : العلماء من خلال نماذج للرحلات المغربية.....	145
ثالثا:الإجازات من خلال نماذج للرحلات الجزائرية والمغربية.....	152
خاتمة	156
الملاحق.....	161

المصادر والمراجع.....	177
فهرس الموضوعات.....	190

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة جانب مهم من بين الجوانب الحياتية في الجزائر العثمانية وتجسيد واقعه من خلال نماذج لبعض الرحلات الجزائرية والمغربية ألا وهو الجانب العلمي،بالإضافة إلى ذلك أبرزت هذه الدراسة شخصيات رحالة مغربيين و جزائريين ساهمت بالتعريف بهم و برحلاتهم مستخلصة في ذلك الجوانب التي مستها الحياة العلمية من مراكز تعليمية كالمساجد و الزوايا و المدارس ومن العلوم و العلماء .

الكلمات المفتاحية: الرحلة، الرحالة ،العلوم ،العلماء ،المساجد ،الزوايا ،المدارس .

RÉSUMÉ:

Cette étude vise à traitement à l'aspect important des aspects de la vie en Algérie, l'Ottoman et l'incarnation de sa réalité à travers un modèle pour certains voyages algériens et marocains, à savoir l'aspect scientifique.

En plus de cela, cette étude en surbrillance les personnalités des Marocains et les voyageurs algériens ont contribué à la définition de leurs voyages et extrait les aspects qui ont touché par la vie scientifique des centres d'apprentissage tels que les mosquées, les écoles et les zawaya et des sciences et des scientifiques.

Mots clés: voyage, les voyageurs, les sciences, les scientifiques, les mosquées, les zawaya, les écoles.

ABSTRACT

This study aims to address the important aspect of the aspects of life in Algeria, the Ottoman and the embodiment of his reality through a models for some Algerian and Moroccan trips, namely the scientific aspect .

In addition to that ,this study highlighted the personalities of Moroccans and Algerians travelers contributed to the definition of their journeys and extracted the aspects that have touched by the scientific life of learning centers such as mosques, schools and zawaya and from sciences and scientists.

Key words: the journey, travelers, sciences, scientists, mosques, zawaya, schools.

République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université de Ghardaïa
Faculté des sciences sociales et humaines
Département d'histoire

La vie scientifique en Algérie d'ottomane à travers des voyages modèles Algériens et marocains

(924_1245AH/1519_1830AD)

Mémoire pour l'obtention du diplôme Mastère spécialité histoire moderne

Encadré par :

Dr. BOUSALIM SALEH

M.Boubakr Mohammed Saïd

Preparé par :

NAIMABOUKHAR I

Année Universitaire: 2015-2016AD/1436-1437AH